إتحاف أهل الصدق والعرفان

بكلام الشيخ ربيع

في مسائل الإيمان

إعداد

أحمد بن يحيى بن خضر الزهراني

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، و نستعينه، و نستغفره، ونعوذ بالله، من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3]

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فهذه كلمات جامعات وجمل رائعات في أهم المهمات مدعمة بالآيات الكريمات والأحاديث الثابتات والآثار النقيات وأقوال الأئمة الثقات كتبها وحدث بها العالم العامل ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - ناصر السنة وأهلها و قامع البدعة ودعاتها ما علا صيته إلا بالصدق والتجرد للحق لذا كان لكلامه وقع وفيه نفع لأجل ذلك جمعت بعض كلماته وتحريراته وإفاداته وتحقيقاته حول مسائل الإيمان - التي خاض فيها كثير من الناس بغير علم مما نتج عنه آثار سيئة: من تفريق وتجريح وتبديع بل وتكفير - مدعماً بفوائد عديدة ونقولات نفيسة عن

---

(١) آل عمران، آية: (١٠٢).

(٢) النساء، آية: (١).

(٣) الأحزاب، آية: (٧٠-٧١).

أئمة الدعوة السلفية [1] وسميت هذا الجمع :

"إتحاف أهل الصدق والعرفان بكلام الشيخ ربيع في مسائل الإيمان" .

سائلاً المولى عز شأنه وجلت قدرته أن ينفع بهذا الجمع جميع المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

أحمد بن يحيى بن خضر الزهراني

([1]) ما كان مختوماً بـ (ع) في الحاشية فهو من تعليقات شيخنا العلامة ربيع – حفظه الله - .

الفصل الأول
الإيمان

المبحث الأول : تعريف الإيمان

قال - حفظه الله - :

الإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح .

وأنه يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[1].

وقال - حفظه الله - :

فالإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح.

أو تقول: الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

هذا هو الإيمان عند أهل السنة والجماعة[2].

وقال - حفظه الله - :

وأهل السنة والجماعة عندهم : الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[3].

وقال - حفظه الله - :

دل القرآن والسنة على أن الإيمان: قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[4].

وقال - حفظه الله - :

بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن الإيمان ليس في اللغة التصديق، الإيمان غير التصديق، الإيمان تُضم إليه أشياء أخر، التصديق يضم إليه أشياء أخر؛ فيصير إيمان، أما مجرد التصديق؛ فهذا ليس هو الإيمان الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والذي يتحدث عنه القرآن.

---

(١) انظر: مقالاً في موقع الشيخ بعنوان " المقالة الثانية في جنس العمل " والمجموع الواضح في رد منهج وأصول فالح (ص٤٢٢- ٤٢٣) ط دار المنهاج بمصر.

(٢) انظر:شرح أصول أهل السنة (٥٩) للشيخ ربيع المدخلي. ط مجالس الهدى بالجزائر .

(٣) انظر:شرح عقيدة أصحاب الحديث (١٦٨) للشيخ ربيع المدخلي ط دار الإمام أحمد بمصر.

(٤) انظر: كشف زيف التصوف (٥٤) ط دار التوحيد والسنة بمصر.

الإيمان التصديق معه قيود من الشرع لا بد من مراعاة هذه القيود، أما التصديق المجرد؛ لا.

فهم قالوا[1]: لا، الإيمان مجرد التصديق فقط (!) فألغوا كلّ هذه النصوص الموجودة في الكتاب والسنة التي تدل على أن العملَ من الإيمان، وأن الناس لا يستحقون الجنة إلا إذا آمنوا وعملوا: {وَالْعَصْرِ - إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ - إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}.

فالإيمان لا يكفي، ولا يخرجك من الخسران؛ حتى تضم إليه العمل الصالح: {إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} زيادة: {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} إذا استكملتَ هذه (الأشياء) كلها؛ اسحققت دخول الجنة بدون حساب ولا عذاب.

هؤلاء الموعودون بالجنة في الدرجة الأولى، والجنة أعِدّت لهم، الجنة التي عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، المتقون هم هؤلاء الذين قاموا **بالإيمان والعلم والعمل والدعوة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، هؤلاء يدخلون الجنة - إن شاء الله - يدخلون الجنة بدون عذاب لأنهم رجحت حسناتهم على سيئاتهم؛ فيدخلون الجنة. وناس تتساوى الحسنات والسيئات فهؤلاء أهل الأعراف، وناس رجحت السيئات على الحسنات؛ عندهم تقصير في العلم، عندهم تقصير في العمل، رجحت السيئات على الحسنات؛ هؤلاء يستحقون دخول النار ؛ فمَن شاء الله أدخله النار رأساً أدخله النار وعذبه وعاقبه بما يستحق، ومَن شاء فعل ما فعل، تحت المشيئة : {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}[2]

---

(١) يعني : **المرجئة .**

(٢) من شريط شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري.

وقال - حفظه الله - :

إنني من أول حياتي العلمية دراسة وتدريساً وكتابات أقول وأقرر وأدين الله من أعماق نفسي: بأن الإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، وأنه يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، وأزيد أحياناً أنه ينقص وينقص إلى أن لا يبقى منه إلا مثقال ذرة، وأحياناً أقول:

وينقص وينقص حتى لا يبقى منه شيء .[1]

وقال - حفظه الله - :

البخاري رحمه الله قال:

لقيتُ أكثر من ألف رجل من أهل العلم لا يختلفون في أن الإيمان:

قول وعمل واعتقاد؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

لقي البخاري علماء المشرق والمغرب في الحجاز والشام -كما لقيهم

أبو حاتم كما ذكرنا لكم أبو حاتم وأبو زرعة - لا يختلفون جميعا في أن الإيمان : قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

تشبثوا بهذا وعضّوا عليه بالنواجذ وتآلفوا عليه .

وإذا التفتم يسرة أو يمنة إلى أشياء أخرى ترونها خيرا فليست والله خير ولو كان خيرا والله لسبقوكم إليه ولو كان خيرا لدل عليه كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام [2]

---

(١) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني الموصوف زوراً بالأثري ص(١١٠).

(٢) من شريط شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري.

فائدة :

قال الإمام محمد بن الحسين: الآجري - رحمه الله - في كتابه الشريعة[1] :

اعلموا - رحمنا الله تعالى وإياكم - : أن الذي عليه علماء المسلمين:

أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان وعمل بالجوارح.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - كما في مجموع الفتاوى (٣/ ١٥١)-:

"ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح. وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية "[2].

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في رسالته لأهل القصيم[3]: واعتقد أن الإيمان :

قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية".

وقال الشيخ العلامة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -:

ويدخل في الإيمان بالله اعتقاد أن الإيمان: قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[4].

وقالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/٢٢٦-٢٢٧):

لأهل السنة والجماعة أصول ثابتة بالأدلة يبنون عليها الفروع ويرجعون إليها في الاستدلال على المسائل الجزئية وفي تطبيق الأحكام على أنفسهم وعلى غيرهم.

---

(١) (ص ١٢٥). ط دار الكتاب العربي.

(٢) وانظر: منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف (٦٥) للشيخ ربيع المدخلي – حفظه الله - ط الفرقان.

(٣) انظر: مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٣/٧).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١/٢٣).

ومنها: أن الإيمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فكلما زاد المسلم في الطاعة زاد إيمانه وكلما فرط فيها أو ارتكب معصية بحيث لا ينتهي به ذلك إلى الكفر الصريح نقص إيمانه فالإيمان عندهم درجات والفرقة الناجية طبقات متفاوتة بعضها فوق بعض حسب الأدلة وما كسبوا من الأقوال والأعمال"[1].

(١) وانظر أيضًا مجموع فتاوى اللجنة الدائمة (٣/٢٤٨).

مسألة : هل جنس العمل ركن في تعريف الإيمان ؟

قال - حفظه الله - رداً على بعض المخالفين:

وقولك في جنس العمل: إنه أحد أركان تعريف الإيمان.

فأقول لك: إن السلف لما عرفوا الإيمان قالوا في تعريفه: الإيمان: قول وعمل، وبعضهم يقول: قول وعمل واعتقاد...الخ.

وأنا عرَّفت الإيمان بما عرفه به السلف، وبينت مذهب المرجئة الذين لا يدخلون العمل في الإيمان، ولم أجد من ذكر لفظ جنس العمل في تعريف الإيمان.

فأسألك هل السلف الذين لم يدخلوا لفظ جنس في تعريف الإيمان يكونون مرجئة عندك؟[1]

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

"فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل، ويرُاعون أيضاً الألفاظ الشرعية، فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه.

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة أيضاً، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة وردَّ باطلاً بباطل "[2].

---

(١) انظر: مقالاً في موقع الشيخ بعنوان " أسئلة وأجوبة على مشكلات فالح "و المجموع الواضح (ص٣٩٠).

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢٥٤/١).

المبحث الثاني : المذاهب في الإيمان

قال - حفظه الله - شارحاً كلام الإمام أحمد – رحمه الله – في رسالته العظيمة أصول السنة : " والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، كما جاء في الخبر:" أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً "[1].

فالإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح.

أو تقول: الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

هذا هو الإيمان عند **أهل السنة والجماعة**.

يشاركهم الخوارج في أن الإيمان : قول وعمل واعتقاد ؛ ولكن عندهم الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأنه بمجرد ما يرتكب المسلم الكبيرة يخرج من الإسلام.

يقابلهم المرجئة الإيمان هو:التصديق؛ تصديق بالقلب فقط أو المعرفة كما عند **الجهمية**، أو تصديق بالقلب كما عند **غلاة المرجئة**.

وعند **مرجئة الفقهاء** الإيمان: اعتقاد بالقلب وقول باللسان، ولا يدخل عندهم العمل في مسمى الإيمان "[2].

وقال - حفظه الله - شارحاً كلام الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني – رحمه الله – :" ومن مذهب أهل الحديث أن الإيمان قولٌ وعملٌ ومعرفةٌ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية " :

هذه المسألة من المسائل التي اختلفت فيها الفرق الإسلامية.

فالمرجئة طوائف، منهم الغلاة ومنهم مرجئة الفقهاء .

---

(١) " **صحيح** " أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٤٦٨٢). والترمذي في كتاب: الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها (١١٦٢). وانظر الصحيحة (٥٧٣/١ رقم ٢٨٤) للألباني - رحمه الله-.

(٢) انظر: شرح أصول السنة (٥٩-٦٠).

فالغلاة منهم يقولون : الإيمان هو المعرفة وهم الجهمية ! وهذا ضلال، ولازم قولهم أن فرعون مؤمن وإبليس مؤمن لماذا ؟

لأنهم كلهم يعرفون الله، إبليس يعرف الله تبارك وتعالى وأنه خلق هذا الكون وخلق الجنة والنار ويؤمن بالقدر وإلى آخره قال: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1] يقسم فيقول: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[2] يعرف الأسماء والصفات، فهو يعرف الله عز وجل، والتصديق موجود عنده والمعرفة موجودة عنده ومع ذلك هو أكفر الكافرين .

فالذي يقول: الإيمان هو المعرفة فهو ضالٌّ مُضِلّ، بل عقيدته كفرية وكفَّرَهم السلف .

ومرجئة الفقهاء يقولون: الإيمان هو التصديق : تصديق بالقلب وقول باللسان والعمل ليس من الإيمان ! الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل هذه ليست من الإيمان وهذا مصادم لنصوص الكتاب والسنة !

الله سمى الصلاة إيماناً: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾[3] يعني صلاتكم وأطلق على الأعمال أنها من الإيمان قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾[4]

---

(١) الحجر، آية: (٣٩).
(٢) ص، آية: (٨٢).
(٣) البقرة، آية: (١٤٣).
(٤) الأنفال، آية: (٢-٤).

هذه الآية عظيمة جداً - والقرآن كله عظيم- ففيها:

بيان أن أعمال القلوب من الإيمان: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾.

وبيان أن الإيمان يزيد: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾.

وبيان أن الأعمال من الإيمان: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾

فعدّ الأعمال من الإيمان؛ أعمال القلوب وأعمال الجوارح عدّها من الإيمان، وبين أن الإيمان يزيد؛ يقرأ القرآن فيزيد؛ يذكر الله فيزيد، يصلي فيزيد، كل عمل صالح يعمله يزيد في إيمانه والمعاصي تنقصه.

وأهل السنّة والجماعة عندهم: **الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية** كما ذكر المؤلف رحمه الله: **(أن الإيمان قول وعمل ومعرفة)**.

والمعرفة يعني الاعتقاد؛ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والأدلة على الزيادة ما ذكرناه لكم، ومنها آيات كثيرة ومنها قول الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1] كما في سورة الفتح و(السكينة) هي الطمأنينة فيزدادون بذلك إيمانا؛ هذا من الأدلة على أن الإيمان يزيد .

ومنها قوله تعالى :﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾[2]

هذا الإرهاب وهذا التخويف ما زادهم إلا ثباتاً وإيماناً، فالآية هذه من الأدلة الواضحة على أن الإيمان يزيد.

---

(١) الفتح، آية: (٤).

(٢) آل عمران، آية: (١٧٣).

ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ﴾[1].

هذه الآية أيضاً من الأدلة على أن الإيمان: **يزيد، ويزيد ويزيد حتى يصير كالجبال، والأدلة كثيرة على زيادة الإيمان.**

ومن الأدلة على نقصانه أحاديث الشفاعة؛ فأحاديث الشفاعة فيها أن الإيمان ينقص، منهم من يكون عنده مقدار دينار ومنهم من لا يبقى عنده إلا مقدار نصف دينار ومنهم من لا يبقى عنده إلا مثقال ذرة ... الخ

فالإيمان ينقص بسبب المعاصي والذنوب، منهم من لا يبقى معه إلا أدنى، أدنى، أدنى مثقال ذرة من إيمان.

فالقرآن دلّ على الزيادة والسنة دلت على النقصان، بل من القرآن ما يدل على النقصان وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾[2] هذا ناقص الإيمان، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾[3] فقسم الله تبارك وتعالى في هذه الآية المؤمنين الذين أورثهم الله هذا الكتاب إلى ظالم لنفسه - وهم العصاة- لأنّ إيمانهم ناقص، ومنهم مقتصد متوسط يؤدي الواجبات ويجتنب المحرمات، ومنهم سابق بالخيرات وهم الذين يقومون بالواجبات ويجتنبون المحرمات ويجتنبون المكروهات ويتقربون إلى الله بالمستحبات .

---

(١) المدثر، آية: (٣١).
(٢) فاطر، آية: (٣٢).
(٣) فاطر، آية: (٣٢).

ومن الفرق الضالة الكرّامية الذين يقولون: أن الإيمان هو النطق باللسان!

هؤلاء من فرق المرجئة؛ الإيمان – عندهم- هو النطق باللسان، وعندهم المنافق مؤمن لماذا؟ لأنه قال : لا إله إلا الله، محمد رسول الله؛ شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ! والله يقول في هؤلاء : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[1].

وهم يقولون: الإيمان هو النطق باللسان فقط ! لا أعمال القلوب ولا أعمال الجوارح ولا الاعتقاد ولا شيء؛ فقط النطق باللسان وهذا ضلال !!

وينسب إليهم بعض أهل العلم أنهم يقولون: إن المنافق في الجنة، لكن شيخ الإسلام يردّ هذه الدعوى ويقول: بل هم يرون أن المنافق في النار وهذا تناقض منهم وجهل!![2].

وقال - حفظه الله - شارحاً: باب معرفة الإيمان من كتاب الشريعة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري - رحمه الله – ما نصه – كما في الشريط الثاني من عام ١٤٢٢هـ في شهر محرم - :

فالمؤلّف يريد أن يبين منهج أهل السنّة والجماعة في أنّ الإيمان قولٌ وعملٌ واعتقادٌ لا قولٌ فقط كما يقوله بعض المرجئة ولا اعتقادٌ فقط كما يقوله غيرهم ولا قولٌ باللسان واعتقادٌ فقط مع نفي عمل الجوارح عن الإيمان ،يريد أن يبين منهج أهل السنّة والجماعة الذي دلّ عليه الكتاب والسنّة: **أنّ الإيمان قول وعمل واعتقاد** والقرآن مليء بهذه الأدلّة والسنّة كذلك ومنهج السلف الصالح على هذا، خلافًا لأهل البدع .

وبعض الفرق يرى أنّ الإيمان قولٌ وعملٌ واعتقادٌ ولكنّه يكفّر بارتكاب الكبائر وما شاكل ذلك،هؤلاء هم الخوارج والمعتزلة ومن سار سيرهم، وهذا غلوٌّ ويقابلهم المرجئة

---

(١) المنافقون، آية: (١).

(٢) انظر: شرح عقيدة أصحاب الحديث للصابوني (ص١٦٧-١٧٠).

بهذه السلبية وهو أنّ الإيمان هو المعرفة أو القول باللسان مع اعتقاد القلب أو القول باللسان فقط على اختلاف مذاهب المرجئة **وقول أهل السنّة هو الحقّ وعليه تدلّ الأدلّة من الكتاب والسنة والآثار السلفية".**

فائدة :

قال الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده في كتابه الإيمان: ذكر اختلاف أقاويل الناس في الإيمان ما هو ؟

فقالت طائفة من المرجئة الإيمان: فعل القلب دون اللسان .

وقالت طائفة منهم الإيمان: فعل اللسان دون القلب وهم أهل الغلو في الإرجاء .

وقال جمهور أهل الإرجاء الإيمان هو: فعل القلب واللسان جميعاً .

وقالت الخوارج الإيمان: فعل الطاعات المفترضة كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح.

وقال آخرون الإيمان: فعل القلب واللسان مع اجتناب الكبائر .

وقال أهل الجماعة الإيمان: هو الطاعات كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح **غير أن له أصلا وفرعاً.**

فأصله المعرفة بالله والتصديق له وبه وبما جاء من عنده بالقلب واللسان مع الخضوع له والحب له والخوف منه والتعظيم له مع ترك التكبر والاستنكاف والمعاندة فإذا أتى بهذا الأصل فقد دخل في الإيمان ولزمه اسمه وأحكامه ولا يكون مستكملاً له حتى يأتي بفرعه.

وفرعه المفترض عليه أو الفرائض واجتناب المحارم وقد جاء الخبر عن النبي ﷺ أنه قال : " الإيمان بضع وسبعون أو ستون شعبة أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان".[1]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب :أمور الإيمان (٩) ومسلم - واللفظ له - في كتاب الإيمان (٣٥) .

فجعل الإيمان شعباً بعضها باللسان والشفتين وبعضها بالقلب وبعضها بسائر الجوارح.

فشهادة أن لا إله إلا الله فعل اللسان تقول شهدت أشهد شهادة .

والشهادة فعله بالقلب واللسان لا اختلاف بين المسلمين في ذلك والحياء في القلب وإماطة الأذى عن الطريق فعل سائر الجوارح"[1].

وقال معالي الشيخ العلامة صالح الفوزان - حفظه الله - في شرحه للعقيدة الواسطية (١٧٩) : أقوال الناس في تعريف الإيمان :

١- **عند أهل السنة والجماعة**: أنه اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان.

٢- **عند المرجئة**: أنه اعتقاد بالقلب ونطق باللسان فقط.

٣- **عند الكرامية**: أنه نطق باللسان فقط.

٤- **عند الجبرية**: أنه الاعتراف بالقلب أو مجرد المعرفة في القلب.

٥- **عند المعتزلة**: أنه اعتقاد القلب ونطق اللسان وعمل الجوارح[2].

والفرق بينهم أي: المعتزلة وبين أهل السنة أن مرتكب الكبيرة يسلب اسم الإيمان بالكلية ويخلد في النار عندهم، وعند أهل السنة لا يسلب الإيمان بالكلية بل هو مؤمن ناقص الإيمان ولا يخلد في النار إذا دخلها .

وكل هذه أقوال باطلة والحق ما قاله أهل السنة والجماعة لأدلة كثيرة" .

---

(١) (١/٣٣١-٣٣٢) بتحقيق الشيخ الدكتور ناصر بن علي الفقيهي - حفظه الله -.

(٢) **أقول**: وكذا تقول الخوارج والفرق بينهم وبين المعتزلة أن مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا ومخلد في النار في الآخرة وعند المعتزلة كافر مخلد في النار في الآخرة وفي الدنيا في منزلة بين المنزلتين وأما أهل السنة فكما ذكر الشيخ حفظه الله.

وسئل الشيخ ربيع - حفظه الله -:

ما رأيكم فيمن يقول: " إن التصديق هو أصل الإيمان "؟

الجـواب: هذا كلام الجهمية والمرجئة – بارك الله فيكم – يعني عنـدهم أن التصديق هو أصل الإيمان ! نحن نقول: نعم هو أصل الإيمان لكن هناك أصـول تتبعه أيضاً؛ أصول أخرى وهي شروط "لا إله إلاّ الله" العلم، واليقين، والإخلاص، والمحبة إلى آخر هذه الشروط، وهذا التصديق هو من شروط لا إله إلا الله، ومن شروط الإيمان أيضاً .

إذا صدق فقط، هل يكفيه؟

إذا حصل على هذا الأصل فقط، يكفيه هذا ؟

لا يكفيه، ولا يكون مؤمناً، أبو جهل عنده هذا التصديق، وأبو لهب والكفار في كل زمان؛ هذا الأصل عندهم، وإبليس كـذلك؛ فإنـه رأى الجنّـة، ورأى النـار، وسمع الله يخاطبه، وسمع الأوامر تصدر ولا يكذّب بشيء، ولا يكذّب موسى، ولا يكذّب محمداً، ولا يكذّب أحداً من الرسل؛ فهو عارف ومصدّق، لكنّه فاجر مستكبر لم يَنْقَد؛ فإذا صدّق واستكبر ماذا ينفعه ؟

فلا يكون الإنسان مؤمناً إلاّ أن يأتي بالمحبّـة والتوكـل والرجـاء والرغبـة والرهبة، وهذه من الأمـور القلبيـة الـتي لا بـد منهـا لا يكـون المـرء مؤمنـاً إلاّ بها و"الإيمان بضع وسبعون شعبة" ليس هو التصديق فقط؛ التصديق واحد مـن بضع وسبعين شعبة، منها الأصول، ومنها الفـروع، فالأصـول كـثيرة، وفـق الله الجميع[1].

---

(١) من موقع الشيخ ربيع المدخلي- حفظه الله –ضمن مقالات عن الإيمان وحقيقته قسم مجاميع.

وسئل أيضا- حفظه الله - :

ما الفرق بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء ؟ وهل الخلاف بينهما لفظي؟

الجـواب: الفرق بين أهل السنة ومرجئـة الفقهـاء فيمـا هـو معـروف في مسائل الإيمان.

فأهـل الـسنة يقولـون: الإيمـان قـول وعمـل واعتقـاد يزيـد بالطاعـة وينقص بالمعصية ويترتب عليه أشياء كثيرة مثل: الاستثناء في الإيمان وما شاكل ذلك.

فأهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص، والمؤمن يقول: أنـا مؤمن إن شاء الله .

والمرجئة يقولون: إن العمل ليس من الإيمان ولا يجوز عندهم أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، إذا قال إن شاء الله فهـو- في نظـرهم- شـاك!! وهـذا مـن الضلال.

أهل السنة يقولون: الإيمان يزيـد بالطاعـة،و يـنقص بالعـصيان، وفي ذلـك أحاديث وفي ذلك آيات كثيرة.

وهؤلاء يقولون: لا يزيـد ولا يـنقص! فـالفروق واضـحة بـين أهـل الـسنة والمرجئة[1].

وقال حفظه الله رادا على بعض المخالفين :

إنه قد كذب عليَّ هذا الأفاك، فلم أقل في حياتي كلها: **إن الخلاف بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء صوري لفظي، لا في هذا الشريط ولا في غيره.**[2]

---

(١) من موقع الشيخ ربيع المدخلي- حفظه الله – قسم الفتاوى .

(٢) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني الموصوف زوراً بالأثري ص(٢١٨).

وقال - حفظه الله -:

وقد نازع ابنَ أبي العز شارح الطحاوية في قوله: " إن النـزاع لفظي أو صوري" المشايخُ الأجلاء ابن باز والألباني والفوزان ولم يتعرضوا لشيخ الإسلام - فيما أذكر-، ثم هذا الاعتراض منهم كان على طريقة أهل العلم النبلاء من الاحترام والتقدير، والابتعاد عن التبديع والتشهير والتهويش ،بخلاف الحدادية الجهلة الذين يفترون على ربيع وأهل السنة الأكاذيب ويحركون الفتن ويصعدونها بالتبديع، بل وبالتكفير والحروب المستمرة التي لا تقف عند حد من الأخلاق ولا عند حد من الوقت.

ثم لبيان كذب هذا الرجل وحداديته وأني لم أقل أبداً في يوم من الأيام إن الخلاف بين أهل السنة وبين مرجئة الفقهاء لفظي أو صوري، بل أنا –والحمد لله- مع المشايخ الثلاثة في أن الخلاف بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء حقيقي لأنهم خالفوا نصوص الكتاب والسنَّة الدَّالة على أن العمل من الإيمان وعلى زيادة الإيمان ونقصانه ،لكن هؤلاء وأنا معهم لا نعد من يقول مثل قول شيخ الإسلام وابن أبي العز إنه مرجئ، ولا يصفه بالإرجاء إلا الخوارج.

وأسوق للقرَّاء قولي في "شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري" وهو مسجل في الشريط بصوتي.

قلت ما يأتي عن الألباني :

" **ويحارب الإرجاء في عدد من كتبه، ويقرر طريقة أهل السنة الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وينكر على من يقول: إن الخلاف بيننا وبين مرجئة الفقهاء صوري منهم حتى شيخ الإسلام ابن تيمية وقلّده ابن أبي العز بارك الله فيك .الشيخ ابن باز يعني يوافق الألباني في أن الخلاف حقيقي ما هو ما هو لفظي الشيخ الفوزان أظنّه كذلك لكن مع هذا ما عندهم هذه الفتن نشاط الألباني الألباني مرجئة الفقهاء ، هذه فتنة** " اهـ.

ذكرته على سبيل التصويب والتقرير والثناء على هؤلاء المشايخ، وأنا أقول بقولهم في مجالس عديدة عندما تدعو الحاجة إلى ذلك.

وبهذا البيان يظهر كذب هذا البحريني الذي يردد هذا الإفك في كتاباته بدون حياء ولا خجل.[1]

فائدة:

قال الشيخ العلامة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -:

الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر وقد ذكر الشارح ابن أبي العز جملة منها فراجعها إن شئت، وإخراج العمل من الإيمان هو قول: المرجئة، وليس الخلاف بينهم وبين أهل السنة فيه لفظياً بل هو لفظي ومعنوي ويترتب عليه أحكام كثيرة يعلمها من تدبر كلام أهل السنة وكلام المرجئة والله المستعان[2].

(١) انظر المصدر السابق ص(٢٢٦-٢٢٧)

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٨٣/٢) ط - الثانية - رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء .

المبحث الثالث: الفرق بين الإسلام والإيمان

قال الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري – رحمه الله – في كتاب الشريعة باب تفريع معرفة الإيمان والإسلام وشرائع الدين:

" فلما آمنوا بهذه الفرائض، وعملوا بها تصديقاً بقلوبهم، وقولاً بألسنتهم، وعملاً بجوارحهم، قال الله عز وجل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1] وقال عز وجل: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[3].

قال الشيخ ربيع - حفظه الله - شارحا:

والإسلام في الآيتين يشمل أعمال القلوب وأعمال الجوارح.

الإسلام إذا انفرد دخلت فيه أعمال الإسلام والإيمان، والإيمان إذا انفرد دخلت فيه أعمال الإسلام والإيمان يعني أعمال القلوب وأعمال الجوارح؛ فإذا اجتمعا في سياق واحد كما في حديث عمر في مجيء جبريل إلى النبي ﷺ وسؤال جبريل رسول الله عن الإسلام والإيمان والإحسان فقال: (**يا محمد: أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، و تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت، قال فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت، قال**

---

(١) المائدة، آية: (٣).

(٢) آل عمران، آية: (٨٥).

(٣) آل عمران، (١٩).

فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [1].

في مثل هذا السياق الذي يفرق فيه بين أعمال الإسلام و أعمال الإيمان يكون للإسلام معنى و هو أعمال الجوارح؛ الأعمال الظاهرة، وللإيمان معنىً آخر وهو أعمال القلوب وأقوالها كالإيمان بالله و .. و ... الخ .

فالقاعدة في الإسلام و الإيمان أنّهما إذا اجتمعا افترقا يعني لكلّ منهما معنى و أعمالاً يتناولها، وإذا افترقا يعني انفرد ذكر الإيمان شمل أعمال الإسلام والإيمان، وإذا انفرد ذكر الإسلام كما في هاتين الآيتين شمل كلّ أعمال الإيمان والإسلام ولهذا قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [2] دخلت فيه شرائع الإيمان ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [3] دخلت فيه شرائع الإيمان.

وقال النبي ﷺ: (**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول لله، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان**)[4].

يعني لما تكاملت شرائع الإسلام أنزل الله تعالى هذه الآية وجاء جبريل إلى النبي ﷺ ليعلّم هذه الأمّة دينها كما قال النبي ﷺ بعد أن انتهى جبريل من طرح أسئلته وأجابه رسول الله ﷺ وذهب جبريل فقال ﷺ : يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم .

فعلاً بين لهم أصول الإسلام و الإحسان، فبيّن لهم الدين وهذه هي مراتب الدين؛ الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة (٥٠) ومسلم في كتاب: الإيمان رقم (٨).

(٢) المائدة، آية: (٣).

(٣) آل عمران، آية: (٨٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب: دعاؤكم إيمانكم (٨) ومسلم في كتاب الإيمان (١٦).

الإحسان هو استكمال النوافل بعد الفرائض، الإحسان أن يأتي بالفرائض كلّها ويتجنب المحرمات كلها ويزيد على ذلك التقرب إلى الله بالنوافل فهؤلاء هم السابقون و يليهم أصحاب اليمين وهم الـذين يقومـون بالواجبـات ويتركـون المحرمات ولا يستقصون النوافل ولا يتجنبـون مـثلا المكروهـات ولا يـستوفون المستحبات؛ هؤلاء يسمون أصحاب اليمين ويسمون أبرارًا كما في سورة الواقعة وسورة المطففين وسورة الإنسان؛ يعني ميّز الله بينهم كما في سورة فاطر قسمهم إلى ثلاثة أقسام فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۖ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾[1] فالذين ظلموا أنفسهم هم الذين قصّروا في الواجبات ووقعوا في المحرمات فهؤلاء مسلمون خلافًا للخوارج فإنّهم يكفّرون مرتكب الكبيرة، فهذه الآية من أقوى الأدلّة في بيان بطلان مذهب الخوارج، فالله سمّى الظالم لنفسه من المصطفين في الجملة.[2]

وقال حفظه الله:

البخاري رحمه الله وبعض العلماء منهم الشافعي يرون أن معنى الإيمان هو معنى الإسلام وأظن منهم محمد بن موسى المروزي: أن الإيمان بمعنى الإسلام والإسلام بمعنى الإيمان معناهما واحد وبالنظر الدقيق عند أهل السنة ومنهم أحمد بن حنبل رحمه الله وغيره أن هناك مغايرة بين الإسلام والإيمان كما في حديث جبريل ، والقاعدة العامة التى تُحل الإشكال أنهما إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا هنا جاء بأمور الإسلام ، وأمور الإسلام لكنها من الإيمان هذه الأعمال من الإيمان مالدليل ؟ الدليل " الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله " جاءت في حديث الإسلام أليس كذلك؟

---

(١) فاطر، آية: (٣٢).

(٢) موقع الشيخ ،الشريط الأول من دروس الشريعة عام ١٤٢٢هـ قسم الأشرطة المفرغة.

عدّها هنا من الإيمان واعتبرها أعلى درجات الإيمان " وأدناها إماطة الأذى من الطريق " فالإسلام يدخل في الإيمان والإيمان يدخل في الإسلام ، وإذا أُطلق الإيمان اليوم دخل فيه الإسلام لا شك فالأعمال كلها تدخل في الإيمان .

ركز أهل السنة على قضية الإيمان وأن الإيمان قولٌ وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية قولٌ وعمل : قول الشهادتين - والذكر - وقراءة القرآن - والأقوال المشروعة بارك الله فيك ،، عمل : الصلاة - الصوم -الزكاة - الحج - الصدقة - البر - صلة الأرحام ما شابه كذا .. هذا أعمال داخلة في الإيمان.[1]

فائدة :

سئل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله - كما في الدرر السنية(١/١٨٧)- عن الإيمان، والإسلام، هل هما نوع واحد؟ أو نوعان؟

فأجاب: ذكر العلماء أن الإسلام إذا ذكر وحده، دخل فيه الإيمان، كقوله: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا﴾[2] وكذلك الإيمان إذا أفرد، كقوله في الجنة : ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾[3] فيدخل فيه الإسلام، وإذا ذكرا معاً كقوله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[4] فالإسلام الأعمال الظاهرة، والإيمان الأعمال الباطنة، كما في الحديث [5] : " الإسلام علانية، والإيمان في القلب".

---

(١)من شريط شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري.

(٢) آل عمران، آية: (٢٠).

(٣) الحديد، آية: (٢١).

(٤) الأحزاب، آية: (٣٥).

(٥) أخرجه أحمد (٣/١٣٤و١٣٥) وأبو يعلى (٥/٣٠٠ رقم ٢٩٢٣) وقال عبد الحق الاشبيلي : حديث غير محفوظ وأشار ابن تيمية في كتابه الإيمان (ص٥) إلى تضعيفه وضعفه الألباني في كتاب الإيمان لابن أبي شيبة (ص١٨ رقم ٦) .

وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - : في شرح العقيدة السفارينية (٣٩٣) :

إذا ذكر الإيمان والإسلام في سياق واحد فهما من باب إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا إذاً نقول: الإيمان غير الإسلام ولا نقول: الإيمان هو الإسلام؛ لأننا إذا أطلقنا أخطأنا فلابد من التفصيل على النحو التالي :

فإذا ذكرا في سياق واحد فالإيمان غير الإسلام والدليل: حديث عمر بن الخطاب ﷺ في قصة جبريل حين أتى النبي ﷺ فقال :" أخبرني عن الإيمان فأخبره بما يخالف ما أخبره به عن الإسلام؛ لأنهما ذكرا في سياق واحد فجعل النبي ﷺ الإسلام الأعمال الظاهرة وجعل الإيمان الأعمال الباطنة فقال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت" وقال في الإيمان: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره " .

وإن ذكر أحدهما منفرداً عن الآخر دخل هذا في هذا مثاله : قوله تعالى : ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1] فالإسلام هنا يشمل الإسلام والإيمان".

وقالت اللجنة الدائمة (٣٧/٦) :

وأما الإيمان فقد فسره النبي ﷺ **بالاعتقادات الباطنة** وهذا التفسير للإيمان يكون في حالة **إذا ما اجتمع مع الإسلام** كما في الحديث السابق، وبيان ذلك أنه إن **ذكر الإسلام مفرداً دخل فيه الإيمان** كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2] وإذا ذكر الإيمان مفرداً دخل فيه الإسلام كما في قوله ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان) أخرجاه في الصحيحين واللفظ

---

(١) المائدة، آية: (٣).

(٢) آل عمران، آية: (١٩).

لمسلم.[1]

أما إذا اجتمعا فإن الإيمان يفسر بالأعمال الباطنة والإسلام يفسر بالأعمال الظاهرة ...". [2]

---

(١) تقدم تخريجه ص(١٢) .

(٢) وانظر مصادر أخرى حول الفرق بين الإسلام والإيمان :
مجموع فتاوى ابن تيمية (١٤/٧) والدرر السنية (٢٥٦/١، ٣٣٠، ٣٣٤-٣٣٥)
وأصول الإيمان (١١، ١٦-١٨) للشيخ الإمام عبد العزيز بن باز – رحمه الله -. ط دار الشريف.

المبحث الرابع : أركان الإيمان

قال الإمام أحمد - رحمه الله - في أصول السنة : ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة - لم يقبلها ويؤمن بها - لم يكن من أهلها :

الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها، لا يُقال : لِمَ؟ ولا : كيف؟ إنما هو التصديق والإيمان بها".

قال حفظه الله شارحا:[الإيمان بالقدر] :

فالذي لا يؤمن بالقدر ليس من أهل السنة، هذا ترك خصلة عظيمة وأصلا عظيماً من أصول السنة، الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان.

دلّ على ذلك كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[1]، فكل حادث يحدث من الأقوال والأفعال والأعيان فالله قد علمه وسجله في اللوح المحفوظ وهذا من أدلة القدر ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[2].

وجبريل أرسله الله تبارك وتعالى إلى محمد ﷺ ليقرر في هذا اللقاء أصول الدين وأركانه التي يبنى عليها ويشاد عليها، سأله عن الإسلام، فقال: (**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت**)، قال: ما الإيمان؟ قال: (**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى**) [3]، فالأركان الخمسة غير القدر مذكورة، القدر مذكور في آيات كما سبق، وقد تسرد أصول الإيمان في عدد من الآيات ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا

---

(١) يس، آية: (١٢).

(٢) القمر، آية: (٤٩).

(٣) تقدم تخريجه ص(١٩).

نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1]، فيساق أحياناً القدر في نصوص مستقلة، وتساق هذه الأصول تسرد في سياق واحد، وكلها دل عليها كتاب الله وسنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كما في حديث جبريل هذا، وكما في حديث عبد الله بن مسعود، وربما تأتي لمحة أخرى عن القدر نذكر في ذلك الأدلة إن شاء الله[2].

وقال حفظه الله سائلا الغزالي ورادا عليه :

أصحيح يا غزالي أن سلفية الشيوخ الأجلاء النبلاء سلفية مزعومة، عرفت من الإسلام قشوره ، ونسيت جذوره؟.

إن تعاليم الإسلام أعز لديهم وأجل عندهم من أن يكون فيها قشور، فإنهم يعتقدون:

أن خير الهدى هدى محمد ﷺ وعندهم (أن الإيمان بضع وستون ، أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها: لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) هذه الشعب كشعب الشجرة الطيبة المباركة.

وهم يدعون إلى الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في دروسهم ومؤلفاتهم، ومناهجهم في ميدان العقيدة:

كالإيمان بالله، وأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، من غير تحريف ولا تمثيل، ولا تشبيه ولا تعطيل، إيماناً معتمداً على فيض هائل من الآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة.

ومعتمداً على مقررات السلف الصالح: من الصحابة والتابعين، وأئمة الهدى، التي تضمنتها كتب التفسير الموثوق بها، وبإمامة وجلالة مؤلفيها، مثل:

تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري ، والإمام أبي محمد حسين بن مسعود البغوي، والإمام الحافظ إسماعيل بن كثير. وعلى ما ضمنه أئمة الحديث كتبهم

---

(١) البقرة، آية: (٢٨٥).

(٢) انظر: شرح أصول السنة (ص٢٠-٢١).

المشهورة المتداولة بين الأمة الإسلامية من مشارق الأرض إلى مغاربها، وعلى امتداد الزمان ، جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا.

ويؤمنون بالرسل جميعاً، وجهادهم في ذات الله ، وصبرهم على الأذى في سبيل تبليغ رسالاتهم.

ويؤمنون بالملائكة، وباليوم الآخر، وما فيه من تفاصيل الثواب والعقاب .

ويؤمنون بالقدر خيره وشره.

ويؤمنون بأن الحاكمية لله وحده، وأنه لا طريق إلى السعادة في الآخرة والسيادة في الدنيا إلا في طاعة هذا الرسول، واتباعه، وحبه.

ويحافظون على الصلوات في أوقاتها، ويؤدونها في بيوت أذن الله أن ترفع ، ويشيدون لأجل ذلك هذه البيوت .

ويؤدون الزكاة التي فرضها الله في كتابه وعلى لسان رسوله، ويرون أن مانعها يستحق القتل والقتال.

ويؤدون الصيام، ويحجون ويعتمرون، ويرون وجوب الجهاد، ولهم في هذا الوقت دور فعال في الجهاد الأفغاني بالنفس والمال ، إلى جانب دعم الدعوات الإسلامية في العالم.

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويدعون إلى الله ، ويرون أنه لابد في الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الحكمة.

ويعظمون نصوص الكتاب والسنة تعظيماً لا يلحقون فيه، ويدعون إلى احترامها وتدبرها وتطبيقها، ولا يرون فيها قشورا.

أهذه كلها جذور أم قشور وما الذي نسوه مما مر ذكره إن كنت تعتبره جذوراً ؟

فإن كنت تعتبر ما ذكرناه قشوراً، فأسعفنا بالله فوراً بهذه الجذور التي نسيها الشيوخ، ويعيشون على القشور، وإننا لفي انتظار الإجابة بفارغ الصبر، ونذكرك

بأنه لا يجوز كتمان العلم "[1].

وقال - حفظه الله - :

إن الشعائر التعبدية من طهارة وأذان وصلاة وزكاة وحج، **وأركان الإيمان من إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وما حواه من جنة ونار، والإيمان بالقدر خيره وشره** والإحسان في العبادة، هذه الأمور هي الدين كما في حديث جبريل، وهي حرية ومستحقة كل هذه الجهود المضنية التي بذلها الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – .

ويقول الرسول ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله "[2] وما عدا ذلك من المعاملات فأمور تابعة تختلف الرسالات في تحليلها وتحريمها وتشريعها وإلغائها بالنسخ مع اتفاق الشرائع في وجوب الصدق والأمانة والعدل.

والشاهد أنه لا يليق أن نقول هذا القول : – إن الشعائر التعبدية لا تستحق – الخ، فإن الله لو شرع الصلاة والزكاة، فقط بعد الشهادتين لاستحقتا كل هذه الجهود من الرسل والرسالات[3].

فائدة :

قال شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – :

الأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة، وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، وهو ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان؛ وكل مرتبة لها أركان، فأركان الإسلام: خمسة.

---

(١) انظر: كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه (٧١-٧٣) ط/ دار الجيل.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ (٢٥). ومسلم في كتاب: الإيمان (٢٠).

(٣) انظر: مآخذ منهجية على سفر الحوالي، ص٣٢.

ثم قال المرتبة الثانية :

الإيمان، وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إلَه إلاّ الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

وأركانه ستة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الأخر، والقدر خيره وشره كله من الله.

والدليل قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾[1] ودليل القدر قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[2].

ثم قال والدليل من السنة: حديث جبريل المشهور عليه السلام، عن عمر ﷺ، قال : "بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ دخل علينا رجل، شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يري عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس عند النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، فقال يا محمد : أخبرني عن الإسلام؟ قال : أن تشهد أن لا إلَه إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت الحرام، إن استطعت إليه سبيلاً؛ قال صدقت" فعجبنا له: يسأله، ويصدقه.

قال: "أخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الأخر، والقدر خيره وشره؛ قال: صدقت؛ قال أخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك ؛ قال: صدقت قال أخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل؛ قال: أخبرني عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربها، وأن ترى الحفاة، العراة، العالة، رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان" فمضى فلبثنا ملياً، فقال النبي ﷺ" يا عمر: أتدرون من السائل؟

---

(١) البقرة، آية: (١٧٧).

(٢) القمر، آية: (٤٩).

قلنا الله ورسوله أعلم؟ قال: هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم "[1].

وقالت اللجنة الدائمة (٦/٣٤-٣٥):

وكل من الإيمان والإسلام له أركانه جاء بيانها في حديث عمر بن الخطاب ﷺ الذي رواه مسلم في صحيحه قال: عن عمر بن الخطاب ﷺ قال بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا). قال صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) قال: صدقت قال: فأخبرني عن الإحسان قال: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) . قال صدقت - الحديث - إلى أن قال .. ثم انطلق فلبث ملياً ثم قال لي: (يا عمر أتدري من السائل) قلت الله ورسوله أعلم . قال (هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) ([٢٠]) ففي هذا الحديث بيان درجة الإسلام ودرجة الإيمان ودرجة الإحسان "[2].

---

(١) انظر: الدرر السنية (١/١٢٩-١٣٣).

(٢) وانظر أيضًا المجموعة الثانية من فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٤٢٦-٤٢٧).

المبحث الخامس : شعب الإيمان

قال - حفظه الله - مبينا ما عليه أهل السنة والجماعة :

إن تعاليم الإسلام أعز لديهم وأجل عندهم من أن يكون فيها قشور، فإنهم يعتقدون: أن خير الهدى هدى محمد **وعندهم " أن الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها : لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق " هذه الشعب كشعب الشجرة الطيبة المباركة**[1].

وقال -حفظه الله -:

فلا يكون الإنسان مؤمناً إلاّ أن يأتي بالمحبّة والتوكل والرجاء والرغبة والرهبة، وهذه الأمور القلبية التي لا يكون المرء مؤمنا إلاّ بها و "الإيمان بضع وسبعون شعبة "ليس هو التصديق فقط؛ التصديق واحد من بضع وسبعين شعبة، منها الأصول، ومنها الفروع، فالأصول كثيرة، وفق الله الجميع[2].

فائدة:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه الصلاة وحكم تاركها :

... ولما كان الإيمان أصلاً له شعب متعددة وكل شعبة منها تسمى إيمانا فالصلاة من الإيمان وكذلك الزكاة والحج والصيام والأعمال الباطنة كالحياء والتوكل والخشية من الله والإنابة إليه حتى تنتهي هذه الشعب إلى إماطة الأذى عن الطريق فإنه شعبة من شعب الإيمان.

وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها كشعبة الشهادة ومنها ما لا يزول بزوالها كترك إماطة الأذى عن الطريق وبينهما شعب متفاوتة تفاوتا عظيما منها ما يلحق بشعبة الشهادة ويكون إليها أقرب ومنها ما يلحق بشعبة إماطة الأذى ويكون إليها أقرب.

---

(١) انظر: كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه (ص ٧١-٧٢).

(٢) من موقع الشيخ ربيع المدخلي- حفظه الله -ضمن مقالات عن الإيمان وحقيقته قسم مجاميع.

وكذلك الكفر ذو أصل وشعب فكما أن شعب الإيمان إيمان فشعب الكفر كفر والحياء شعبة من الإيمان وقلة الحياء شعبة من شعب الكفر والصدق شعبة من شعب الإيمان والكذب شعبة من شعب الكفر والصلاة والزكاة والحج والصيام من شعب الإيمان وتركها من شعب الكفر والحكم بما أنزل الله من شعب الإيمان والحكم بغير ما أنزل الله من شعب الكفر والمعاصي كلها من شعب الكفر كما إن الطاعات كلها من شعب الإيمان[1].

وقال شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - :

وأعتقد أن الإيمان: قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وهو: بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إلَـه إلاّ الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وارى وجوب الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة[2].

وقال -رحمه الله-: الإيمان، وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إلَه إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان، وأركانه: ستة، أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الأخر، والقدر خيره وشره كله من الله[3].

---

(١) انظر: مجموعة الحديث (ص٤٨٢).

(٢) انظر: الدرر السنية (٣٣/١).

(٣) انظر: الدرر السنية (١٣١/١).

مسألة: أدنى حد للإيمان:

قال الشيخ ربيع - حفظه الله -: راداً على من زعم أن أدنى حد للإيمان هو الصلاة: أما أنا فلم أقف على تعريف العلماء لأدنى حد للإيمان فتعلقت بما أخبر به رسول الله ﷺ الصادق المصدوق من أنه "يخرج من النار من كان عنده أدنى أدنى حد للإيمان .

وهذا يتلاءم مع سؤال السائل عن أدنى حد لمرتبة الظالم نفسه وأسألك بعد هذا: هل الأولى الأخذ بقول فالح أو بما يستفاد من حديث محمد رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ؟.

أما الصلاة فهي عمود الإسلام وأعظم أركانه وليست أدنى حد للإسلام ، فهي في الأعمال أعلاها وأفضلها وأحبها إلى الله بعد الشهادتين كما في حديث ابن مسعود ﷺ" قال: سألت رسول الله ﷺ، قلت: يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت : ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله، فسكت عن رسول الله ولو استزدته لزادني" متفق عليه

رواه البخاري في الصلاة حديث (٥٢٧) و في الجهاد حديث (٢٧٨٢)، ومسلم في الإيمان حديث (١٣٩) وفي لفظ: أي الأعمال أحب إلى الله..... الحديث.

فيا أخي أفضل الأعمال عند الله و أحبها إليه تجعلها في أدنى الدرجات، والصلاة ترفع بها الدرجات وتكفر بها السيئات وبكل خطوة إليها يرفع العبد بها درجة ويحط عنه بها سيئة، والصلاة في جماعة بخمس أو سبع وعشرين درجة، وإذا كانت بالمسجد الحرام فبمائة ألف صلاة وإن كانت في مسجد الرسول ﷺ فبألف صلاة وإن كانت بالمسجد الأقصى فبخمسمائة .

أليس في فتواك هذه مضادة لما قاله رسول الله ﷺ ؟

وأما أدنى الأعمال فهو إماطة الأذى من الطريق، كما في قوله ﷺ : "الإيمان

بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق "[1].

وقال حفظه الله:

أعتقد أن رسول الله قد بين أدنى حد للإيمان.

فقد روى البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد (٧٠٧١)، عن أنس ﷺ قال: " سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إذا كان يوم القيامة شَفَعت فقلت يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة فيدخلون، ثم أقول: أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء"، فقال أنس كأني أنظر إلى أصابع رسول الله ﷺ".

وفي رواية أخرى في البخاري (٧٠٧٢):" فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان، فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل".

فأنت ترى أن رسول الله ﷺ قد بين أدنى حد للإيمان بياناً شافياً ففي بيانه الكفاية والشفاء[2].

---

(١) انظر:أسئلة وأجوبة على مشكلات فالح في موقع الشيخ وانظر المجموع الواضح (ص٣٩٥-٣٩٦).

(٢) انظر: نصيحة أخوية إلى الأخ فالح وانظر المجموع الواضح (١٦٥-١٦٦).

المبحث السادس: زيادة الإيمان ونقصانه

قال حفظه الله:

القرآن والسنة يدلان على أن الإيمان يزيد وينقص، فالقرآن وردت فيه آيات كثيرة أن الإيمان يزيد بالأعمال الصالحة وينقص بالمعاصي ومنها:

قوله - تبارك وتعالى- : ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗاۖ وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾[2]

وقوله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ ﴾[3].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي وردت في زيادة الإيمان.

ووردت أحاديث دلت على النقصان كما في حديث الشفاعة: (**أنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وعنده مثقال دينار من إيمان، مثقال درهم من إيمان، مثقال نصف دينار، مثقال شعيرة، مثقال ذرّة، أدنى، أدنى من مثقال ذرّة**) هذه أدلة على أن الإيمان ينقص وهؤلاء الذين عندهم هذا الإيمان الناقص ورجحت سيئاتهم على حسناتهم هؤلاء تحت المشيئة منهم من يغفر الله له ومنهم من يعذّبه فيدخل أقوام النار بذنوبهم ويعذّبهم الله بقدر هذه الذنوب ثم يخرجهم بشفاعة الشافعين وبمحض رحمته سبحانه وتعالى[4].

---

(١) المدثر، آية: (٣١).

(٢) محمد، آية: (١٧).

(٣) الفتح، آية: (٤).

(٤) انظر: شرح عقيدة أصحاب الحديث (ص١٥٦).

وقال - حفظه الله -:

الإيمان قول وعمل واعتقاد ويزيد وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثقال ذرة وأدنى أدنى من مثقال ذرة كما نطقت به الأحاديث النبوية الصحيحة "[1].

وقال - حفظه الله -:

الإيمان يتفاوت ويزيد وينقص (وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان)[2].

وقال - حفظه الله - ذاكراً كلام أهل العلم عن حكم تارك الصلاة:

فبعضهم وافق الصحابة أو جلّهم في تكفير تارك الصلاة ولم يكفروا تارك الزكاة أو الصوم أو الحج أو جميعها، **لكن يقولون :هوفاسق ناقص الإيمان وإيمانه ينقص إلى مثقال ذرّة بل إلى حدّ الزوال**[3].

وقال - حفظه الله -:

والأولى التزام ما قرره وآمن به السلف من أن الإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح .

وأنه يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ثم الإيمان بأحاديث الشفاعة التي تدل على أنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان أو أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان[4].

وقال - حفظه الله - مؤكدا:

وأنصح السلفيين أن يلتزموا بقول السلف الشائع المتواتر من أول عهد السلف إلى يومنا هذا ألا وهو قولهم: إن **الإيمان قول وعمل، قول بالقلب واللسان وعمل**

---

(١) مقال بعنوان: هل يجوز أن يُرمَى بالإرجاء من يقول إنَّ الإيمانَ أصلٌ والعملَ كمال - فرع -؟ ص(٢) .

(٢) مذكرة الحديث النبوي، ص(٣٨).

(٣) من الشريط الأول من دروس الشريعة عام ١٤٢٢هـ وهو مفرغ وموجود في موقع الشيخ.

(٤) انظر نصيحة أخوية إلى الأخ فالح والمجموع الواضح ص(١٦٤).

بالقلب والجوارح، أو إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، أو كما قال الإمام أحمد رحمه الله : "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"[1].

وقال - حفظه الله - :

أهل السنة والجماعة معتقدهم ينطلق من كتاب الله ومن سنة الرسول أعمالهم ومناهجهم من كتاب الله ومن سنة الرسول الكريم عليهم الصلاة والسلام [**لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**] هذه من سورة الفتح والذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين [**لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**] عندهم إيمان أصيل راسخ ثابت الله أنزل السكينة على قلوبهم ليزدادوا هذا الإيمان وينمو فينمو الإيمان في نفوسهم حتى يصير أقوى من الجبال وأرسخ منها بارك الله فيك وزادهم [**وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**] في أهل الكهف [**وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**] كانوا على هدى فزادهم الله هدى .

والهدى هو الإيمان والهدى هو الإيمان .. بارك الله فيكم فهذا من الأدلة على أن الإيمان يزيد ومنه نأخذ أن ما يقبل الزيادة يقبل النقص قطعا يقبل النقص قطعا هذا من ناحية العقل ومن ناحية الشرع وردت الأحاديث التي تدل على أن الإيمان ينقص وينقص وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثل حبة خردل أو أدنى مثقال ذرة من الإيمان أو من العمل [**وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا**]."[2].

فائدة:

قال الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن– رحمه الله- :

ونعتقد أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، كما في الحديث الصحيح "الإيمان بضعٌ، وستون أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إلَه إلاّ الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"[3].

---

(١) انظر مقالات في جنس العمل و المجموع الواضح ص٤١٧.

(٢) من شريط شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري.

(٣) انظر: الدرر السنية (٥٧٥/١-٥٧٦).

وسئلت اللجنة الدائمة- (٢/٤٢٥-٤٢٦ المجموعة الثانية)-:

هل الإيمان يزداد بالطاعات وينقص بالمعاصي مع الدليل وما حكم من ينكر ذلك؟

الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بإجماع أهل السنة والجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم من أهل العلم والإيمان قال تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[2].

وقال تعالى في نقص الإيمان: ﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾[3].

وقال ﷺ: "يخرج من النار من كان في قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من الإيمان".

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(١) مريم، آية: (٧٦).

(٢) الأنفال، آية: (٢).

(٣) آل عمران، آية: (١٦٧).

مسألة: هل الناس متفاوتون في الإيمان؟

وقال - حفظه الله -:

جاء جبريل إلى النبي ﷺ ليعلّم هذه الأمّة دينها كما قال النبي ﷺ بعد أن انتهى جبريل من طرح أسئلته وأجابه رسول الله ﷺ وذهب جبريل فقال ﷺ : يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم .

فعلاً بين لهم أصول الإسلام و الإحسان، فبيّن لهم الدين وهذه هي مراتب الدين؛ الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان .

الإحسان هو استكمال النوافل بعد الفرائض، الإحسان أن يأتي بالفرائض كلّها ويتجنب المحرمات كلها ويزيد على ذلك التقرب إلى الله بالنوافل **فهؤلاء هم السابقون.**

ويليهم أصحاب اليمين وهم: الذين يقومون بالواجبات ويتركون المحرمات ولا يستقصون النوافل ولا يتجنبون مثلا المكروهات ولا يستوفون المستحبات؛ هؤلاء يسمون أصحاب اليمين ويسمون أبرارًا كما في سورة الواقعة وسورة المطففين وسورة الإنسان؛ يعني ميّز الله بينهم كما في سورة فاطر قسمهم إلى ثلاثة أقسام فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾[1].

فالذين ظلموا أنفسهم هم الذين قصّروا في الواجبات ووقعوا في المحرمات فهؤلاء مسلمون خلافًا للخوارج فإنّهم يكفّرون مرتكب الكبيرة.

فهذه الآية من أقوى الأدلّة في بيان بطلان مذهب الخوارج، فالله سمّى الظالم لنفسه من المصطفين في الجملة.

﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ وهم الأبرار الذين أدّوا الواجبات واجتنبوا المحرمات

---

(١) فاطر، آية: (٣٢).

ثم خففوا على أنفسهم ولم يتعبوها مثل السّابقين فيقصّرون في النّوافل ويقعون في بعض المكروهات، لكن المحرمات لا يقعون فيها لهذا سمّاهم الله أصحاب اليمين وسمّاهم أبرارًا .

أمّا السّابقون بالخيرات فهم الذين أدّوا الواجبات وتركوا المحرمات واستكملوا الطاعات بالتّقرب إلى الله بأنواع القربات من نوافل الصلوات ونوافل الصيام والحج والعمرة والصدقات والبرّ والإحسان وصلة الأرحام وما شاكل ذلك استوفوها فهؤلاء هم السّابقون، ثم يتفاوتون في الدرجات في الجنّة حتّى إنّ الرجل في الجنّة ليرى من فوقه كما يرى النجم الدرّي الغابر في الأفق البعيد لتفاوت منازلهم، قال الصحابة: تلك منازل لا يلحقها إلاّ الأنبياء فقال رسول الله ﷺ: (بلى رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين) نسأل الله أن يجعلنا وإيّاكم منهم[1].

وقال حفظه الله :

والحب في الله والبغض في الله من الإيمان. الحب والبغض من أعمال القلوب، من أعظم الأعمال، وبها يزيد الإيمان، وهي من الأدلة على أن الإيمان يزيد وينقص لأن الحب يتفاوت: أنت تحب الله وهذا يحب الله، وتبغض الكفر وأهله، وهذا يبغض الكفر وأهله لكن فرق بين هذا وذاك، تفاوت شديد بين محبة الله عز وجل محبة العبد المؤمن الكامل الإيمان لله رب العالمين فرق بينها وبين حب الضعيف الإيمان فرق كبير جدا، وكذلك بغض الشرك والبدع والخرافات يتفاوت الناس فيه فمن كامل ومن أكمل ومن ناقص فالحب والبغض يتفات، وأوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله، وأفضل الأعمال كما في حديث أبي ذر: الحب في الله والبغض في الله. الحب في الله و(البغض) فيه هذا مما يدلُّ على أن الإيمان يزيد وينقص، وأن الناس يتفاوتون في الإيمان كما يتفاوتون في حبِّهم لله وحبهم للإيمان، {وحبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم وكره إليكم الكفرَ

---

(١) الشريط الأول من شرح كتاب الشريعة (باب تفريع معرفة الإيمان والإسلام وشرائع الدين) مفرغ بموقع الشيخ.

والفسوق والعصيانَ أولئك هم الراشدون}؛ فيتفاوتون في حبِّ الله، في حب الرسول، في حبِّ الإيمان والأعمال الصالحة، يتفاوت الناس، كل على قدر ما عنده من الإيمان، وهذا أزيد من هذا، وهذا أنقص من هذا. هذه الأمور تدل على الزيادة والنقص في الإيمان.[1]

(١) من شريط شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري.

مسألة: من قال: إن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه إلاَّ مقدار دينار أو دونه، أو نصف دينار أو مثقال حبة من إيمان أو مثقال حبة من شعير، مثقال ذرَّة،أدنى من مثقال ذرّة هل يكون من المرجئة؟

قال الشيخ ربيع - حفظه الله - :

يوجد أناس الآن يخلطون بين أهل السنة و المرجئة أناس من التكفيريين وأذنابهم يقذفون أهل السنة بالإرجاء و يهدرون تصريحاتهم بنقدهم للإرجاء وأهله ورفضهم له كما يرفضون فكر الخوارج يرفضون الفكر الإرجائي.

هؤلاء الآن الذين يحملون على أهل السنة و يقذفونهم بالإرجاء أهل السنة يقولون إنَّ الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية هذا التعريف جامع مانع لا يدخل فيه لا المعتزلة ولا المرجئة ولا الخوارج فهو يتناول أهل السنة فقط.

يقولون هذا و يحاسبون الخوارج على غلوهم و تعلقهم بنصوص الوعيد

وإهمالهم لنصوص الوعد ويذمُّون المرجئة ويطعنون فيهم لأنَّهم يقولون الإيمان تصديق ولا يزيد ولا ينقص ولا يلتفتون إلى نصوص الوعيد و يتعلقون بنصوص الوعد .

وهؤلاء أهل السنة الآن الذين يُقْدَفُون بالإرجاء مخالفون للخوارج ومخالفون للمرجئة في تعريف الإيمان وفي حكم العاصي وفي نصوص الوعد والوعيد يخالفون هذا وهذا مخالفة واضحة جلية كالشمس الواضحة ولكن أهل الأهواء و المرجفين في الأرض يشتدون على أهل السنة الآن أكثر مما يشتدون على الخوارج والمرجئة ونَفَسُ الخوارج موجود فيهم ويدندنون حول إنكار نصوص الشفاعة التي دان بها أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يومنا هذا .

يدندنون حول إنكارها بطرق ماكرة لأنَّهم سلكوا مسلك الخوارج لكنَّهم يتسترون بهذه الدندنة ويخفونها ولا يستطيعون أن يجهروا بها وإن سَمَّوْا أنفسهم

أهل السنة (!) فإنَّك تجد فيهم نَفَسَ الخوارج لاسيما مع الفروق الهائلة بين أهل السنة المقذوفين بالإرجاء وبين أهل الإرجاء على اختلاف أصنافهم فروق كثيرة جدًّا، يتجاهلون هذه الفروق ويتناسون مشاركتهم للخوارج في هذه الشدة والطعن في أهل السنَّة. ولهذا تجد هذا الحماس الشديد على أهل السنة لأنَّ رُوح الخوارج تسرَّبت إليهم ويُخفُون ذلك. يقولون: نحن لسنا خوارج (!). وروح الخوارج موجودة فيهم ولهذا تراهم يرمون أهل السنة بالإرجاء، كيف يا أخي أكون مرجئاً وأنا أؤمن بنصوص الوعد والوعيد أنا أقول أن الجاني يستحق العقوبة والعذاب. الذي يقتل يستحق العقوبة لو خلده الله في النار- بمعنى المكث الطويل-.

آكل الربا يستحق من الله أشد العقوبة .

الذي يمنع الزكاة يبطح بقاع قرقر يوم القيامة تطؤه الإبل بأخفافها وتعضه بأنيابها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثمّ يرى مصيره إمَّا إلى الجنة وإما إلى النار فقد يدخل النار ويبقى فيها أمداً طويلاً .

بينما المرجئ لا يقول هذا .. وهذا لا يقوله المرجئة .

وكذلك نقول في سائر أهل الذنوب: إنَّ الوعيد الذي توعد الله به الزناة والسارقين و ... كله نؤمن به ليس مثل الخوارج ولا المرجئة .

ومع ذلك نؤمن بنصوص الوعد: آيات الشفاعة وأحاديث الشفاعة من جانب هي نصوص وعد ومن جانب هي نصوص وعيد لأنَّه لَّما يقال لك إنَّ الله يأذن بعد شفاعة محمد ﷺ الكبرى للأنبياء والملائكة والمؤمنين أن يشفعوا في أهل النار، هذه نصوص الشفاعة وهي من نصوص الوعد فيها أيضا وعيد لمن يرتكبون الذنوب بأنهم يدخلون النار وأنَّه يعذب يوم القيامة على ترك الصلاة والزكاة وغيرهما في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثمَّ بعد ذلك يدخل أفواج منهم في النار من هؤلاء الفساق ويخرجون من النار بعد الشفاعة على تفاوتهم .

فيخرج من النار من كان في قلبه مقدار دينار من الإيمان ، من كان في قلبه مثقال شعيرة ، مثقال ذرة، أدنى من مثقال ذرة من الإيمان هذا نقص إيمانه إلى هذا

الحد[1] والإيمان قد يصل إلى مثل الجبل، وهذا ينقص إيمانه حتى لا يبقى منه إلاَّ مقدار دينار أو دونه،المرجئة ما يقولون هذا، نصف دينار المرجئة ما يقولون هذا مثقال حبة من إيمان مثقال حبة من شعير، مثقال ذرَّة، أدنى من مثقال ذرّة: المرجئة ما يقولون بالنقص هذا كيف نكون نحن مرجئة؟!

كيف يكون كلّ هذا عند أهل السنة وتقولون فيهم إنَّهم مرجئة؟!

يعترفون بأنَّ الخوارج يرمون أهل السنة بالإرجاء ثمَّ يشاركون سادتهم الخوارج في رمي أهل السنة بالإرجاء لماذا؟!

ما حصل منَّي شيء أنا ما حصل منَّي شيء أي عبارة يتعلقون بها ؟! كذَّابون لا يستطيعون أن يثبتوا عليَّ أيَّ شيء.

رَمَوْا الألباني بالإرجاء لأنَّه صدرت منه عبارة - غفر الله له- صدر مثل هذا من الأئمة ما أحد حكم عليهم بالإرجاء: مسعر كان لا يستثني في الإيمان كما هو حال المرجئة لأنَّ المرجئة لا يقولون: أنا مؤمن إن شاء الله.

والإيمان عند أهل السنّة: قول وعمل واعتقاد ويزيد وينقص كما سلف.

ولذا هم يستثنون فيقول أحدهم: أنا يمكن ما وفَّيت الإيمان حقَّه من العمل وغيره فأستثني.

الإيمان فيه صلاة، صوم، زكاة ... الصلاة تتطلب الإخلاص...

هل أنت وفَّيت هذه الأعمال حقَّها وهي من الإيمان ؟ المؤمن ما يقول: إنَّني وفَّيت ذلك كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾[2].

فالمؤمن يأتي بالأعمال الصالحة وقلبه خائف لأنَّه يمكن أنَّه ما استكمل

---

(١) ويزيد أحيانًا فيقول: حتى لا يبقى منه شيء ومع ذلك الخوارج العصريون يقولون أنه: مرجئ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا. (ع)

(٢) سورة المؤمنون، آية: (٦٠).

شروط هذه العبادة ولا قام بها على الوجه الأكمل فيستثني في الإيمان الشامل للعمل.

والعمل عند المرجئة ليس من الإيمان فلا استثناء .

كان مسعر- رحمه الله- لا يقول بالاستثناء فقيل للإمام أحمد: أهو مرجئ ؟ قال : لا .

ولا نعرف عن مسعر-رحمه الله- أنَّه كان يحارب الإرجاء كما يحاربه أهل السنَّة الذين يُرمَونَ ظلماً وعدواناً بالإرجاء .

فلو سئل الإمام أحمد الآن عن عبارة الألباني لقال: ليس مرجئاً.

كيف إنسان يحارب الإرجاء طول حياته في عدد من كتبه وفي أشرطته وفي حياته كلِّها ؟ ثمَّ بدرت منه عبارة يقال فيه أنَّه مرجىء ؟!![1].

وقال حفظه الله:

هل يعتبر مرجئاً من يقول: إن الإيمان يزيد وينقص وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثقال ذرة، ومن قال: إن الإيمان ينقص ولا يزول جميعه؟

وهل الحدادية سيضعون شيخ الإسلام ابن تيمية وأئمة الدعوة والعلامة الفوزان وأهل السنة والجماعة في مشنقة الإرجاء ؟!

أولاً : شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يقول: "مذهب أهل السنة والجماعة أنه يتبعض وأنه ينقص ولا يزول جميعه".

١-قال -رحمه الله- في العقيدة الأصفهانية (ص١٨١):

"وإنما المقصود أن فقهاء المرجئة خلافهم مع الجماعة خلاف يسير وبعضه لفظي ولم يعرف بين الأئمة المشهورين بالفتيا خلاف إلا في هذا فإن ذلك قول طائفة من فقهاء الكوفيين كحماد بن أبي سليمان وصاحبه أبي حنيفة وأصحاب أبي حنيفة وأما قول الجهمية وهو أن الإيمان مجرد تصديق القلب دون اللسان فهذا لم يقله

---

(١) انظر:كلمة في التوحيد و المجموع الواضح، ص(٤٩٩-٥٠٢).

أحد من المشهورين بالإمامة ولا كان قديما فيضاف هذا إلى المرجئة وإنما وافق الجهمية عليه طائفة من المتأخرين من أصحاب الأشعري .

وأما ابن كلاب فكلامه يوافق كلام المرجئة لا الجهمية وآخر الأقوال حدوثا في ذلك قول الكرامية إن الإيمان اسم للقول باللسان وإن لم يكن معه اعتقاد القلب وهذا القول أفسد الأقوال لكن أصحابه لا يخالفون في الحكم فإنهم يقولون إن هذا الإيمان باللسان دون القلب هو إيمان المنافقين وأنه لا ينفع في الآخرة وإنما أوقع هؤلاء كلهم ما أوقع الخوارج والمعتزلة في ظنهم أن الإيمان لا يتبعض بل إذا ذهب بعضه ذهب كله . **ومذهب أهل السنة والجماعة أنه يتبعض وأنه ينقص ولا يزول جميعه كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : "يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان"**.

فالأقوال في ذلك ثلاثة الخوارج والمعتزلة نازعوا في الاسم والحكم فلم يقولوا بالتبعيض لا في الاسم ولا في الحكم فرفعوا عن صاحب الكبيرة بالكلية اسم الإيمان وأوجبوا له الخلود في النيران وأما الجهمية والمرجئة فنازعوا في الاسم لا في الحكم فقالوا يجوز أن يكون مثابا معاقبا محمودا مذموما لكن لا يجوز أن يكون معه بعض الإيمان دون بعض وكثير من المرجئة والجهمية من يقف في الوعيد فلا يجزم بنفوذ الوعيد في حق أحد من أرباب الكبائر كما قال ذلك من قاله من مرجئة الشيعة والأشعرية كالقاضي أبي بكر وغيره ويذكر عن غلاتهم أنهم نفوا الوعيد بالكلية لكن لا أعلم معينا معروفا أذكر عنه هذا القول ولكن حكي هذا عن مقاتل بن سليمان والأشبه أنه كذب عليه" اهـ.

أقول : فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يصرِّح بأنَّ " **مذهب أهل السنة والجماعة أنه (أي الإيمان) يتبعض وأنه ينقص ولا يزول جميعه** " **ويحتج لهم بقول النبي -صلى الله عليه وسلم- : "يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان"**.

وقد يُقال هنا أنَّ بعض أهل السنَّة يقولون : " **إنَّ الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء** " فيقال إنَّ هؤلاء فئة قليلة ومع ذلك فهم مع جمهور أهل السنَّة في الاقتصار

على القول بأنَّ الإيمان (**قول وعمل**) أو (**قول وعمل ويزيد وينقص**) واقتصارهم عليه في نظري هو الغالب فصار القول : بأنَّه (**ينقص حتى لا يبقى منه شيء**) أمراً نادراً والحكم للغالب ولا حكم للنادر .

ومن هنا أطلق شيخ الإسلام القول بأنَّ مذهب أهل السنَّة والجماعة : أنَّ الإيمان يتبعض **وأنَّه** ينقص ولا يزول جميعه . واحتج بالحديث المذكور .

فهل آن للحدادية ومنهم فوزي البحريني أن يرجعوا عن فتنتهم ؟

ثانياً : الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي -رحمه الله- :

قال -رحمه الله- خلال ذمِّه للحرص والشح وسوقه الأدلة على ذلك : " ومتى وصل الحرص على المال إلى هذه الدرجة نقص بذلك الدِّين والإيمان نقصاً بيِّناً فإنَّ منع الواجبات وتناول المحرَّمات ينقص بهما الدِّين ،**والإيمان بلا ريب ينقص حتى لا يبقى منه إلاَّ القليل جداً**) اهـ.[1]

وقال في (ص٨٩) : " وقد تبيَّن ممَّا ذكرنا أنَّ حب المال والرياسة والحرص عليهما **يُفسد دين المرء حتَّى لا يبقى منه إلاَّ ما شاء الله كما أخبر بذلك النبي -صلى الله عليه وسلَّم-** " **اهـ.**

ثالثاً-وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- خلال إجابته على سؤال وجه إليه في (٢/ ٦٦) من الدرر السنية :

" وأما كون: لا إله إلا الله، تجمع الدين كله، وإخراج من قالها من النار، إذا كان في قلبه أدنى مثقال ذرة، فلا إشكال في ذلك. **وسر المسألة : أنَّ الإيمان يتجزأ، ولا يلزم إذا ذهب بعضه أن يذهب كله، بل هذا مذهب الخوارج**، فالذي يقول : الأعمال كلها، من: لا إله إلا الله، فقوله الحق، والذي يقول: يخرج من النار من

---

(١) انظر مخطوط شرح حديث (ما ذئبان جائعان) (اللوحة ٥- الوجه١) وهو في المطبوع ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب ص(٧٠).(ع)

قالها، وفي قلبه من الإيمان مثقال ذرة، فقوله الحق، السبب مما ذكرت لك، من التجزي، وبسبب الغفلة عن التجزي: غلط أبو حنيفة، وأصحابه في زعمهم، أن الأعمال ليست من الإيمان، والسلام".

أقول:

أ- لم يقل الإمام محمد -رحمه الله- : إن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء، فضلاَ عن أن يشترطه.

ب- انظر إلى قوله: "إن الإيمان يتجزأ، ولا يلزم إذا ذهب بعضه أن يذهب كله، بل هذا مذهب الخوارج".

والحدادية إنما يريدون أن يفرضوا على أهل السنة مذهب الخوارج التكفيري؛ لأن الذي لا يقول: " الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء" عندهم مرجىء، ويحاربونه أشد الحرب لأنَّهم يوجبون القول بهذه الزيادة .

رابعاً- وسئل الإمام عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ عن الفرق بين الإسلام والإيمان، فأجاب -رحمه الله- إجابة علمية رصينة من ضمنها قوله :

" إذا عرفت ذلك، فاعلم أنه يجمع بين الأحاديث : بأن أعمال الإسلام داخلة في مسمى الإيمان، شاملاً لها ؛ ففسرت بالإسلام ، وهي جزء مسمى الإيمان، لكون الإيمان مثالاً[1] لها ولغيرها، من الأعمال الباطنة والظاهرة ؛ فإذا أفرد الإيمان في آية أو حديث، دخل فيه الإسلام ؛ وإذا قرن بينهما فسر الإسلام بالأركان الخمسة، كما في حديث جبريل، وفسر الإيمان بأعمال القلب،لأنها أصل الإيمان ومعظمه، وقوته وضعفه : ناشىء عن قوة ما في القلب، من هذه الأعمال أو ضعفها، **وقد يضعف ما في القلب، من الإيمان بالأصول الستة، حتى يكون وزن ذرة،** كما في الحديث الصحيح : "**أخرجوا**

---

(١)كذا، ولعله شاملاً.(ع)

من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان " فبقدر ما في القلب من الإيمان، تكون الأعمال الظاهرة، التي هي داخلة في مسماه، وتسمى إسلاماً، وإيماناً، كما في حديث : وفد عبد القيس، حين قال لهم النبي -صلى الله عليه وسلم- "**آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال : " شهادة أن لا إلَه إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم** " فهذه الأعمال : داخلة في الإيمان، وهي الإسلام، لأن الإيمان اسم لجميع الأعمال الظاهرة والباطنة، فمن ترك شيئاً من الواجبات، أو فعل شيئاً من المحرمات، نقص إيمانه بحسب ذلك ؛ وهو دليل على نقصان أصل الإيمان، وهو إيمان القلب"، انظر الدرر السنية (١/ ٣٣٥-٣٣٦).

فهذا الإمام عبد الرحمن يقول: " **وقد يضعف ما في القلب، من الإيمان بالأصول الستة، حتى يكون وزن ذرة، كما في الحديث الصحيح**...الخ " ولم يقل : "**حتى لا يبقى منه شيء**".

فما رأي الحدادية فيه ؟

إنَّ مذهب الحدادية الفاجر ليرمي هذا الإمام في هوَّة الإرجاء (!) .

وحاشاه وأمثاله من أهل السنَّة وأئمتها من ذلك.

خامساً- وقال الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله- :

أ- **في نقصان الإيمان كما في "التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية" (ص١٤٥-١٤٦) ط- دار العاصمة** : " فالإيمان -كما قال العلماء - : قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح ، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان .

قال تعالى: (**وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**)، وقال: (**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا**)، وقال: (**وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا**)، هذه الآيات تدل على زيادة الإيمان والنقص ، كما في قوله -عليه الصلاة والسلام-: "**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ،فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**"، فدل على أن الإيمان ينقص . وفي رواية: (**وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**) **دلَّ على أن الإيمان ينقص ،حتى يكون على وزن حبة خردل .**

وكما في الحديث الصحيح : "**أخرجوا من النار من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان**".

فالإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ، هذا **تعريفه الصحيح المأخوذ من الكتاب والسنة** . فليس كما تقوله الحنفية : قول باللسان واعتقاد بالجنان فقط .

وليس كما تقوله الكرامية : قول باللسان فقط .

وليس كما تقوله الأشاعرة : اعتقاد القلب فقط .

وليس كما تقوله الجهمية : هو المعرفة بالقلب فقط " اهـ.

ب- **وقد سُئِل الشيخ صالح الفوزان نفسه السؤالَ الآتي :**

هل هذا القول يا فضيلة الشيخ يُعَدُّ من قول المرجئة : (**الإيمان يزيد حتى يكون مثل الجبال وينقص حتى لا يبقى منه إلاَّ مثقال ذرَّة**) ؟؟

فأجاب -وفقه الله- : " **هذا كلامٌ حقٌّ : هذا في الحديث ،وفي القرآن : (زادتهم إيماناً)، (ويزيد الله الذين اهتدَوْا هدًى)**

الإيمان يزيد بالطاعات ،**وينقص بالمعاصي حتى لا يبقى منه إلاَّ مثقال حبَّةٍ من خردل** كما في الحديث : (**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ،فإن لم يستطع فبلسانه ،فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**) دلَّ على أنَّ الإيمان يكون ضعيفاً.

وفي رواية : (**وليس وراء ذلك من الإيمان مثقال حبَّة خردل**) -أو كما قال صلَّى الله عليه وسلَّم-.

وقال -عليه الصلاة والسلام- : (**الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة -أو بضعٌ وستُّون شعبة- : أعلاها قول لا إله إلاَّ الله ،وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ،والحياء شعبةٌ من الإيمان**) فدلَّ على أنَّ الإيمان له أعلى وله أدنى،وأنَّه شُعَب) اهـ جوابه -حفظه الله-[1].

أقول : فهذا الشيخ الفوزان -حفظه الله- يرى أنَّ القول بأنَّ **الإيمان يزيد حتى يصير أمثال الجبال وينقص حتى لا يبقى منه إلاَّ مثقال ذرَّة** ؛يرى أنَّ هذا القول **حقٌ** ويحتج على أنَّه **حقٌ بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية** .

لكن الحدادية الجاهلة الظالمة ومنهم فوزي البحريني يرون أنَّ من يقتصر على هذا القول ولا يزيد :" **حتى لا يبقى منه شيء** " يرون أنَّه مرجئ ! فقولهم يقتضي أن العلامة الفوزان بهذا التقرير مرجئ.

سادساً- كلام الشيخ محمد أمان بن علي الجامي -رحمه الله-.

قال -رحمه الله- في شريط بعنوان (أفعال العباد) : " الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كما هو صريح الأدلة من الكتاب والسنة، وكما هو ظاهر مشاهد من تفاوت المؤمنين في عقائدهم وأعمال قلوبهم وأعمال جوارحهم، الناس يتفاوتون، ليس إيماننا كإيمان أبي بكر وإيمان عمر لأن أعمالهم غير أعمالنا، أبو بكر يقولون: لم يَفُق الناس بكثرة صلاة أو صيام ولكن بما وقر في القلب، قوة الإيمان عند أبي بكر غير قوة الإيمان عند غيره،

---

(١) انظر (عقيدة الحاج من الكتاب والسنَّة) ص (٢٥-٢٦).(ع)

وهكذا إلى أن وصلنا إلى هذه الدرجة، **ينقص الإيمان إلى حد أنه لا يبقى منه إلا مثقال ذرة** ،يخرج من النار من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان ،إذن يزيد زيادة عظيمة كإيمان رسول لله -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر ومن معه، وينقص كإيماننا اليوم ،فيصل إلى درجة أنه لا يبقى في قلبه إلا مثقال ذرة "اهـ.

أقول : فابن تيمية وابن رجب وأئمة الدعوة والفوزان ومحمد أمان وكل مَنْ اقتصر من السَّلف على القول بأنَّ (**الإيمان قول وعمل**) أو على القول بأنَّ (**الإيمان قول وعمل يزيد وينقص**) أو على القول بأن (**الإيمان ينقص وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثقال ذرة**) أنَّ هؤلاء كلهم مرجئة (!)

وهذا قول انفرد به الحدادية الحاقدون على أهل السنَّة عن سائر الفرق الإسلامية وحتى عن الخوارج السَّابقين واللاحقين.[1] ص(٢٤٩- ٢٥٦)

(١)انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني ص(٢٤٩-٢٥٦).

مسألة : هل يعتبر مرجئاً من يقول:"الإيمان قول وعمل يزيد وينقص" ولم يقل:"ينقص حتى لا يبقى منه شيء" ؟

قال - حفظه الله - :

السلف قرروا أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؛ كلهم يقولون هذا الكلام، و خالفوا المرجئة وأقاموا عليهم الحجج والبراهين وضللوهم فيكفي هذا .

وهذا القول: الإيمان قول وعمل واعتقاد سنده كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام وأجمع عليه السلف، فلماذا تترك هذا اللفظ وتخترع ألفاظا أخرى؟!!

ولهؤلاء القوم - الآن - بدعة أخرى وهي : أنهم يقولون عن الذي لا يزيد على قول السلف في تعريف الإيمان : ".. وينقص حتى ينتهي و لا يبقى منه شيء) أنه :مبتدع ومرجئ !!

وأن من يقول :" الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثقال ذرة " يقولون : مبتدع ومرجئ !!

على قولهم هذا الخبيث الجديد "البدعة الثانية" أن السلف مبتدعة !

أئمة الإسلام بما فيهم الإمام أحمد والبخاري كلهم مبتدعة ! لماذا ؟

لأنهم لم يقولوا : (حتى ينتهي ولا يبقى منه شيء) .

ويضلل هؤلاء القوم أهل السنة - الآن - ويبدِّعونهم بهذا !

يبدعون المعاصرين ! لكن لخبثهم وجهلهم لا يدركون ماذا يترتب على إنشاء هذه الأصول والتبديعات !

فهم الآن- من حيث يدرون أولا يدرون- يقذفون أهل السنة السابقين واللاحقين بأنهم مبتدعة ! لأنهم ما قالوا: (حتى لا يبقى منه شيء).

وكنت قلت في محاضرة لي: **(إن الإيمان يزيد حتى يصبح أمثال الجبال وينقص**

إلى أن يصل إلى أدنى مثقال ذرة من الإيمان).

وفي المجلس نفسه قلت: **(لأن الأعمال من صميم الإيمان** - بارك الله فيكم- **وأن الإيمان بدونها قد يضيع وقد يخرج – تاركها - من الإسلام ،وقد لا يبقى منه إلا مثقال ذرة** - بارك الله فيكم -)-والله- بدّعوني وقالوا مرجئ !!

إذن؛ هؤلاء أهل أهواء جامحة وأهل خبث، تنصحه من خطأ فيقذفك بأنك عدو لله وأنك تطعن في الله وتطعن في الأنبياء وتطعن في الصحابة وتطعن في الملائكة !! هذا القذف والصنيع منهم بهت وإجرام .

وأصل هؤلاء تكفيريون متسترون يريدون أي منفذ ينفذون منه إلى تكفير علماء السنة وأهل السنة فيقذفونهم بهذه القذائف !!

ينصحهم أهل السنة من غلط ومن جريمة ينفجرون كالبراكين على أهل السنة بالتبديع والتكفير والأقوال المكفِّرة ! فهؤلاء أخطر على الإسلام من الجهمية ! لأنهم يلبسون لباس السلفية -كذبا وزورا- ! ويقذفون أهل السنة بالكفريات والمكفِّرات !![1].

وقال حفظه الله -:-

لقد بيّن علماء السنة كعبد الله بن أحمد والخلاَّل والآجري واللالكائي وابن بطة وغيرهم منهج أهل السنة وغيرهم في الإيمان غاية البيان.

وأنه عند أهل السنة قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ونحن ندين الله بما قالوه ونقلوه واعتقدوه منذ نعومة أظفارنا في العلم، ونقرر ذلك في مؤلفاتنا ودروسنا ومحاضراتنا، ونوالي على ذلك ونعادي.

حتى جاء الأفاكون الحاقدون المدسوسون على أهل السنة لحربهم نيابة عن أهل الأهواء، فطعنوا فينا بشتى الطعون الفاجرة.

منها: رميهم لنا بأننا مرجئة، ووضعوا لذلك أصولاً باطلة ظالمة، يحاربوننا بها، كلما هدمناها أعادوها بدون حياء ولا خجل،

---

(١) انظر: شرح عقيدة أصحاب الحديث، ص (٦٧-٦٨) .

ومنها: قولهم: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وينقص حتى لا يبقى منه شيء، والذي لا يذكر هذه الزيادة (حتى لا يبقى منه شيء) فهو عندهم مرجئ.

وأوجبوها على الناس، وحاربوا أهل السنة من أجلها، وبدعوهم من أجلها[1]، ولا يدري هؤلاء الأغمار أن هذا التبديع ينطبق على السلف الصالح الذين لم يلتزموها وإن قالها بعضهم، ولقد بدعوني أنا، وحكموا عليَّ بالإرجاء، وأرجفوا بها عليَّ كثيراً في عدد من مقالاتهم، ولا سيما مقالات فوزي البحريني، مع أني أقولها وأعيدها من قبل أن تولد الحدادية القديمة والجديدة، لكن لا ألتزمها؛ لأن الصحابة والتابعين لم يقولوها؛ ولأنه لا دليل على وجوب القول بها، ولم يقلها جمهور السلف، ومن قالها لم يلتزمها، ولم يُلزم بها غيره، ومع ذلك فأنا أقولها أحياناً، فمن ذلك أقوالي الآتية :

أولاً- قلت في شرح الحديث الثاني عشر من مذكرة الحديث النبوي التي ألفتها في عام ١٤٠٦هـ: "جهاد المنحرفين عن هدي الأنبياء : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل ».

(أخرجه مسلم في كتاب الإيمان:حديث رقم (٨٠) ، (١/ ٦٩،٧٠) وأحمد(١/ ٤٥٨،٤٦١)).

شرحت هذا الحديث وقلت خلال شرحه في (ص٤٤): " ويبقى في كل أمة علماء مخلصون أوفياء لدينهم يجاهدون ويناضلون عن تعاليم أنبيائهم ، كل على

---

[1] انظر هذا الأصل الهدام في "القاصمة الخافضة" (ص٩٩) فما بعدها، وانظر "الفرقان"، الجزء الثاني (ص١) فما بعدها.(ع)

حسب طاقته ومنـزلته من الإيمان؛ فمجاهد بلسانه ومجاهد بيده ومجاهد بقلبه وذلك أضعف الإيمان. وليس وراءه شيء من الإيمان".

واستخرجت منه عدداً من المسائل منها:

"٨- وفيه بيان مراتب الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه على حسب طاقة أصناف المجاهدين فمن يستطيع الجهاد وإزالة المنكر بيده فعليه أن يقوم بهذا الواجب ، ومن عجز عن هذه المرتبة واستطاع أن يقول كلمة الحق فعليه أن يقولها ، ومن عجز عن ذلك فعليه أن يقوم بما يستطيعه وهو الجهاد بالقلب وإنكار الباطل بقلبه ، فإن فاته هذا فليس بمؤمن وقد مات قلبه.

٩- وفيه أن الإيمان يتفاوت ويزيد وينقص « وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان »" مذكرة الحديث النبوي (ص٤٦).

ثانياً- وقلت في الشريط الأول من دروس الشريعة عام ١٤٢٢هـ قبل قيام فتنة الحدادية الجديدة عندما ذكرت أقوال أهل العلم في حكم تارك الصلاة : " فبعضهم وافق الصحابة أو جلهم في تكفير تارك الصلاة، ولم يكفروا تارك الزكاة أو الصوم أو الحج أو جميعها، لكن يقولون: هو فاسق ناقص الإيمان وإيمانه ينقص إلى مثقال ذرة بل إلى حد الزوال".

ثالثاً- قلت في شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري في دورة الرياض عام ١٤٢٦هـ المسجلة صوتياً قلت : " وهناك أحاديث دلّت على أن الإيمانَ ينقص: يُخرجُ من النار من قال: لا إله إلا الله، وعنده أدْنَى مثقال ذرة من الإيمان"؛ فهذا يدُلّ على أن الإيمان ينقص وينقص، من دينار إلى درهم إلى كذا، ويزيد إلى أن يصِلَ إلى أمثال الجبال؛ فهذا فيه رد على المرجئة الذين يقولون الإيمان: التصديق، كالأشاعرة، أو الإيمان: التصديق والنطق بالشهادتين، والعمل عندهم لا يدخل في الإيمان، ولا يزيدُ الإيمان ولا ينقص، فردَّ عليهم السلف وضلّلوهم وبيّنوا انحرافهم عن كتاب الله وسنة الرسول ... "

ثم قلت : "وعند المرجئة : الإيمان لا يتجزأ؛ لأنه إذا نقص عندهم؛ حل محله الكفر والشك، فلهذا ما ينقص!! لا، نحن عندنا الإيمان يتجزأ ويتجزأ، كالجبل (وبعدين) ينقص وينقص حتى يصير كالذرة. الخوارج يقولون: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، إذا ارتكب الكبيرة خرج من الإيمان! والمرجئة يقولون: الإيمان لا ينقص؛ فإنه لا ينقص إلا بالكفر والشك، فإذا دخله الشك و الريب، أو الكفر انتهى. فلهذا يقولون: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأننا إذا قلنا بنقصانه معناه أنه خرج من الإيمان، بالنقصان أنت تخرج من الإيمان!"

ثم قلت: " (وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)[الكهف: ١٣]، كانوا على هدًى؛ فزادهم الله هدى، والهدى: هو الإيمان؛ وهذا من الأدلة على أن الإيمان يزيد، ومنه نأخذ أن ما يَقبلُ الزيادة يقبل النقص قطعا؛ هذا من ناحية العقل. ومن ناحية الشرع (ننظر) في الأحاديث التي تدل على أن الإيمان ينقص وينقص وينقص وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثل حبة خردل، أو أدنى من مثقال ذرة من الإيمان أو من (العمل). "

ثم قلت: " (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا): هم المؤمنون كامِلو الإيمان، يدل على أن الإيمان الكامل لا يكون حقًّا وكاملاً إلا إذا وُجدت أعمال القلوب وأعمال الجوارح، بخلاف ما يقولُه المرجئة؛ فكثير منهم قد يُدخلون أعمال القلوب في الإيمان - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -، وكثير منهم لا يدخلون أعمال القلوب في الإيمان، لكن أعمال الجوارح؛ (مرجئة الفقهاء) لا يدخلون فيها أعمال الجوارح، والآيات كلها تدمغهم، وأن الأعمال من صميم الإيمان، وأن الإيمانَ بدونِها قد يضيع، وقد يُخْرِجُ من الإسلام وقد لا يبقى منه إلا مثقال ذرة".

رابعاً- ذكر الإمام الصابوني عشرة من الأئمة منهم سفيان بن عيينة أنهم يقولون: "الإيمان قول وعمل"، أقول: لم يذكروا لفظ "يزيد وينقص".

وذكرت في شرحي لكلامه أن الإمام البخاري لقي أكثر من ألف شيخ، كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل، ولم يذكروا لفظة الزيادة والنقصان من الإيمان.

ثم قلت : "سأل ابن أبي حاتم أبا زرعة وأباه عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما يعتقده علماء الأمصار وما يعتقدانه هما فقالا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصراً وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم أنَّ : الإيمان قول وعمل يزيد وينقص .

علماء الأمصار جميعا وقبلهم الصحابة ،ما قالوا: (ينقص ،ينقص حتى لا يبقى منه شيء)!

إذا قال الإنسان : (ينقص ،ينقص حتى لا يبقى منه شيء) فلا بأس ،لكن هل لابد أن يقول هذا وإذا لم يقل فهو مرجئ ؟! هذا حكم مجرم على الصحابة وعلى التابعين وعلى أئمة الإسلام جميعا فإنه يلزم على منهجهم هذا أنهم مرجئة !!".

ثم قلت : " نعم قل: (حتى لا يبقى منه شيء) لكن هل هذا يطرد في جميع الناس ؟ كل من نقص إيمانه كفر ؟! هذا مذهب الخوارج ؛ مذهب تكفيري وأظنهم يريدون هذا ! فقد ينقص إيمانه ويبقى منه شيء ؛ يبقى مقدار دينار ، مقدار نصف دينار ، يبقى أكثر من ذلك ، يبقى مقدار درهم ، مقدار نصف درهم ، مثقال حبة شعير إلى أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان، وقد لا يبقى منه شيء.

والخلاف أصله بيننا وبين الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة ؛الخوارج يقولون كفر خرج من الإسلام ! ونحن نقول : لا يخرج مهما أذنب مادام لم يقع في الشرك بالله تبارك وتعالى كما قال : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).

يعني : زنا وسرق وقتل و..وإلى آخره ،ولكن يعتقد حرمة هذه الأشياء ،هذا ينقص إيمانه حتى لا يبقى معه إلا مثقال ذرة .

وقد يحصل لبعض الناس أن يخرج من الإسلام ويرتد قد يحصل لكن ليست قاعدة مضطردة في جميع الناس ؛هم كأنهم يريدون قاعدة مضطردة أي : أنَّ كل من نقص إيمانه خرج من الإيمان ! يعني خبث !! وهذا مذهب الخوارج !!.

الشاهد: إن هذا المذهب الخبيث أُنشئ لحرب أهل السنة وإسقاط علمائهم، وتشويه منهجهم ومخالفته في كثير من القضايا" انظر شرح عقيدة السلف أصحاب الحديث للإمام الصابوني (ص١٧١-١٧٥).

ترى أني أقول بهذه الزيادة ولا أنكرها كما يفتري عليَّ شيخ الحدادية الجهول الظلوم، ولكني لا أرى وجوب القول بها، ولا ألزم بها الناس؛ لأن إيجاب القول بها يؤدي إلى إيجاب حكم لم يوجبه الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، ويؤدي إلى تضليل أهل السنة حتى تضليل من يقولها من الأئمة؛ لأنهم لا يقولونها في غالب أمرهم ثم هم قلة.

ومن أقوالي القديمة والحديثة يرى القارئ الكريم أني أقول بهذه الزيادة ولا أنكرها.

وسأنقل من أقوال العلماء أئمة الإسلام ما يبين أننا نسير على نهجهم، ونترسم خطاهم، ولم نخالفهم في شيء أبداً.

بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان

قال الإمام اللالكائي-رحمه الله- المتوفى سنة (٤١٨هـ) في كتابه "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٥/١٠٢٨-١٠٣١): "ط دار طيبة، الطبعة الثالثة "، بعد أن ساق أقوال الصحابة والتابعين في الإيمان، وأنهم يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، قال -رحمه الله -:

" قول الطبقة الثالثة من الفقهاء في الزيادة والنقصان:

سفيان الثوري وابن جريج ومعمر والأوزاعي ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة ومالك ابن مغول وابن أبي ليلى وأبي بكر بن عياش وزهير بن معاوية وزائدة وفضيل بن عياض وجرير بن عبد الحميد وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وابن المبارك وأبي شهاب والحناط[1] وعبثر بن القاسم ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وشعيب بن حريث وإسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم والوليد بن محمد ويزيد

[1] كتابة الواو خطأ، وأبو شهاب الحناط هنا هو موسى بن نافع أو أخوه عبد ربه بن نافع.(ع)

بن السائب والنضر بن شميل والنضر بن محمد المروزي ومفضل بن مهلهل والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد وعلي بن المديني.

وقال سهل بن المتوكل : " أدركت ألف أستاذ أو أكثر كلهم يقولون: "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص".

وقال يعقوب بن سفيان: "أدركت أهل السنة والجماعة على ذلك"، وذكر أسامي جماعة نذكرهم في آخر المسألة إن شاء الله.

١٧٣٥- أنا أحمد بن محمد بن عروة، نا عبد الله بن سليمان، نا سلمة بن شبيب قال: نا عبد الرزاق قال: سمعت سفيان الثوري وابن جريج ومالك بن أنس ومعمر بن راشد وسفيان بن عيينة يقولون: "إن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص".

١٧٣٦- أنا عيسى بن علي، أنا عبد الله بن محمد البغوي قال: نا ابن زنجويه قال: نا عبد الرزاق قال: سمعت سفيان وابن جريج ومعمراً يقولون: "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص" فقيل لعبد الرزاق: ما تقول أنت؟ فقال: ما لقيت أحداً من طرق إلا هذا قوله.

وقال عبد الرزاق وقال سفيان: "نحن مؤمنون عند أنفسنا فأما عند الله فلا ندري ما حالنا".

١٧٣٧- ذكر محمد بن الحسن قال: حدثني بشر بن علي القاضي قال: حدثني أبو عبد الغني الحسن بن علي نعمان[1] قال: نا عبد الرزاق قال: لقيت اثنين وستين شيخاً منهم معمر والأوزاعي والثوري والوليد بن محمد القرشي ويزيد بن السائب وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة وشعيب بن حرب ووكيع بن الجراح ومالك بن أنس وابن أبي ليلى وإسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم ومن لم نسمه كلهم يقولون: "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص".

---

(١) هكذا في الأصل.(ع)

١٧٣٨- أنا محمد بن الحسين الفارسي قال: نا أحمد بن سعيد الثقفي قال: نا محمد بن يحيى الذهلي قال: نا أبو أحمد الزبيري، قال: سمعت سفيان يعني الثوري غير مرة يقول: "الإيمان يزيد وينقص".

١٧٣٩- أنا محمد بن الحسين، أنا أحمد بن سعيد الثقفي قال: نا محمد بن يحيى الذهلي قال: نا فديك بن سليمان قال: سئل الأوزاعي عن الإيمان فقال: "الإيمان يزيد وينقص فمن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص فهو صاحب بدعة".

١٧٤٠- وأنا محمد بن أحمد الطوسي قال: نا محمد بن يعقوب قال: نا العباس بن الوليد البيروتي قال: نا أبو قدامة الجبيلي قال: سمعت عقبة بن علقمة قال: سألت الأوزاعي عن الإيمان أيزيد؟ قال: نعم حتى يكون كالجبال، قلت: فينقص؟ قال: نعم حتى لا يبقى منه شيء، وسئل العباس: أتقول بقول الأوزاعي؟ قال: نعم[1].

١٧٤١- وأنا أحمد بن عبيد، أنا محمد بن الحسين، نا أحمد بن زهير قال: نا التميمي قال نا أبو مسهر قال: حدثني بقية قال: سمعت الأوزاعي يقول: "الإيمان يزيد وينقص".

١٧٤٢- أنا محمد بن عبيد الله بن الحجاج قال: نا أحمد بن الحسن قال: نا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبو الحسن بن القطان محمد بن محمد قال: سمعت سريج بن النعمان يقول: سألت عبد الله بن نافع قال: قال مالك : "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص" .

أقول : أما أهل السنة على امتداد تاريخ الإسلام إلى يومنا هذا فيرون أن هذا القول حق وصدق ومستمد من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ،وفيه رد كاف على الخوارج والمرجئة على اختلاف أصنافهم.

---

[1] إسناده ضعيف، فيه عقبة بن علقمة، قال فيه الحافظ في التقريب: "صدوق، لكن كان ابنه محمد يدخل عليه ما ليس من حديثه"، وقال الذهبي في الكاشف: "صدوق يغرب"، وفيه أبو قدامة الجبيلي تمام بن كثير، لم أقف له على ترجمة إلا في تاريخ دمشق، ولم يذكر فيه ابن عساكر جرحاً ولا تعديلا ، تاريخ دمشق المصورة (٥٢١/٣)، ومختصره (٣٠٤/٥).(ع)

وأما على رأي الحداديين الحاقدين الأفاكين على أهل السنة فإن هذا التعريف من أهل السنة للإيمان لا يكفي والقائلون به يعتبرون مرجئة ضلالاً ؛ لأنهم قصّروا في تعريف الإيمان على مذهب الحدادية؛ لأنهم لم يقولوا بقول الحدادية الذي أوجبوه، وهو أن الإيمان يزيد وينقص حتى لا يبقى منه شيء؛ لأن هذا عندهم جزء من تعريف الإيمان، فمن لم يأت به في تعريف الإيمان فهو مرجئ ضال، ولا بد من حربه وتضليله (!).

تأمل أخي قول سهل بن المتوكل: "أدركت ألف أستاذ أو أكثر كلهم يقولون: "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص".

وانظر إلى من سرد الإمام اللالكائي أسماءهم ممن لا يساوي الحدادية كلهم أخمص قدم واحد منهم كيف يقولون: إن الإيمان يزيد وينقص، ولا يزيدون ما يشترطه الحدادية الغالية الكاذبة في غلوها المفتعل لإدامة الحرب على أهل السنة.

ونقل الإمام اللالكائي في كتابه "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٥/ ٩٥٩) بإسناده عن الإمام البخاري أنه قال: "كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة ولم أكتب إلا عن من قال: "الإيمان قول وعمل، ولم أكتب عن من قال: الإيمان قول".

فيا ويل البخاري وشيوخه من بطش الحدادية كيف يقولون: الإيمان قول وعمل، ولم يقولوا: يزيد وينقص حتى لا يبقى منه شيء.

فهؤلاء الأئمة كلهم -في نظر الحدادية وعلى رأسهم فالح وفوزي البحريني- من غلاة المرجئة؛ لأنهم خالفوا ما يشترطه الحدادية ويوجبونه من أنه لا بد أن يقال: الإيمان يزيد وينقص حتى لا يبقى منه شيء.

فهل يستطيع أهل السنة السابقون واللاحقون أن ينجوا من بطش هؤلاء الحدادية الغيورين أو المغاوير.

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يقول في مجموع الفتاوى (٧/ ٢٢٣-٢٢٤): "وأما قول القائل إن الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كله، فهذا ممنوع، وهذا هو

الأصل الذي تفرعت عنه البدع في الإيمان فإنهم ظنوا أنه متى ذهب بعضه ذهب كله لم يبق منه شيء، ثم قالت "الخوارج والمعتزلة": هو مجموع ما أمر الله به ورسوله، وهو الإيمان المطلق كما قاله أهل الحديث؛ قالوا: فإذا ذهب شيء منه لم يبق مع صاحبه من الإيمان شيء فيخلد في النار وقالت "المرجئة" على اختلاف فرقهم: لا تذهب الكبائر وترك الواجبات الظاهرة شيئاً من الإيمان إذ لو ذهب شيء منه لم يبق منه شيء فيكون شيئاً واحداً يستوي فيه البر والفاجر، ونصوص الرسول وأصحابه تدل على ذهاب بعضه وبقاء بعضه كقوله: "يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان". ولهذا كان "أهل السنة والحديث" على أنه يتفاضل، وجمهورهم يقولون: يزيد وينقص، ومنهم من يقول: يزيد ولا يقول: ينقص، كما روى عن مالك في إحدى الروايتين، ومنهم من يقول: يتفاضل كعبد الله بن المبارك، وقد ثبت لفظ الزيادة والنقصان منه عن الصحابة ولم يعرف فيه مخالف من الصحابة".

والظاهر من حماس الحدادية أنهم ينطلقون من هذا الأصل الذي تفرعت عنه البدع ألا وهو أن الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كله.

وإلا فما هو السر في إصرارهم وإلحاحهم على إيجاب هذا القول على الناس أن يقولوا: الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء، ثم يبدعون من لم يقل بما أوجبوه.

وقال في المجموع (١٨/ ٢٧٠): " فهكذا يقول جمهور السلف وأهل الحديث: إن من ترك واجباً من واجبات الإيمان الذي لا يناقض أصول الإيمان فعليه أن يجبر إيمانه إما بالتوبة وإما بالحسنات المكفرة، فالكبائر يتوب منها والصغائر تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإن لم يفعل لم يحبط إيمانه جملة، وأصلهم أن الإيمان يتبعض فيذهب بعضه ويبقى بعضه...الخ".[1]

([1]) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني الموصوف زوراً بالأثري ص(٦٣-٧٣).

وقال حفظه الله:

وأنا قلت وأقول: إن الإيمان قد ينقص **حتى لا يبقى منه شيء**، وقلت هذا أو معناه في الشريط الذي ناقشه في بركانه هذا، ولكني لا أعلم أحداً من السابقين ولا من اللاحقين اشترطه في تعريف الإيمان إلا الحدادية الجاهلة الحاقدة على أهل السنة.

والذي من مقتضاه تضليل السلف كلهم، فحتى الذين قالوه من السلف يقتصرون في معظم أحوالهم على القول بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ولا يزيدون، وبعضهم يقتصر على القول بأن الإيمان قول وعمل، كما نقل ذلك البخاري عن ألف شيخ وزيادة من شيوخه.

٣-أنا لم أنكر هذه الزيادة، ولا أنكر على من يقولها، فقوله عني: "فأما إنكاره لفظ (ينقص حتى لا يبقى منه شيء) ...الخ"

فمن أكاذيبه، وصرحتُ بهذه الزيادة أو معناها في درس حضره المئات من أهل السنة من طلاب العلم، وسجل في الشريط الذي ناقشه هذا الأفاك الأثيم.[1]

وقال - حفظه الله - رادا على بعض المخالفين:

وقد عرف مذهب السلف ومنهم الصحابة والتابعون أن الإيمان يزيد وينقص، ولم يقل أوائلهم: **وينقص حتى لا يبقى منه شيء**، ومن بعدهم منهم من يقول: الإيمان قول وعمل، ومنهم من يضيف: يزيد وينقص، ومنهم وهم القليل قد يقول: يزيد وينقص **حتى لا يبقى منه شيء**، ولكنه لم يقل بوجوب القول بهذه الزيادة، ولا يشترط القول بها، ولا يبدع من لا يقول بها.

وهؤلاء القلة يقولون في غالب أحوالهم: "الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص"، ولا يذكرون هذه الزيادة التي يوجبها الحدادية.

ومن يشترط القول بها، ويوجبه، ويبدع من لا يقول بهذه الزيادة كالحدادية، فليأتوا بأدلتهم على ذلك من الكتاب أو السنة أو الإجماع، وإلا فهم

---

(1) انظر المصدر السابق ص(٩٣-٩٤).

أهل ضلال وفتن، وهم يسيرون على طريقة الخوارج في رمي أهل السنة بالإرجاء، وفي التعنت والغلو.[1]

وقال حفظه الله:

قال السلف: الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، فزاد فالح وأنصاره شرطاً وهو أنه لا بد من القول بأنه ينقص وينقص حتى لا يبقى منه شيء وأوجبوه على النَّاس، ورموا من لا يقول بهذه الزيادة بأنه مرجئ[3] وأرجفوا به على أهل السنة إرجافاً شديداً.

ومن ثمار هذا الغلو: تبديع من لا يقول بقولهم من السلف وهم السواد الأعظم، ومنهم الإمام أحمد والشافعي والبخاري، بل وعلماء الأمة الذين حكى عنهم أبو حاتم وأبو زرعة والبخاري وغيرهم أنهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص ولم يزيدوا على ذلك ولم يشترطوا هذه الزيادة.

بل حكى الشافعي إجماع الصحابة ومن بعدهم على القول بأن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، ولم يحكِ هذه الزيادة التي قد يقولها بعض أهل العلم لكنهم لم يشترطوها ولم يلزموا بها الناس كما فعل فالح وأنصاره.

فأدى غلوهم إلى ما ذكرته من تبديع أهل السنة والسلف، بل والصحابة الكرام، ثم نسألهم عن حكمهم على من يقول من السلف: "إن الإيمان قول وعمل ويزيد" ويتورع عن ذكر النقصان.

أو من يعدل منهم عن لفظ الزيادة والنقصان إلى لفظ التفاضل في الإيمان ومقصوده الإعراض عن لفظ وقع فيه النزاع، وللقارىء الكريم ننقل كلام الإمام ابن أبي زيد ثم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بهذا الصدد.

---

(١) انظر المصدر السابق ص(٨٩) .

(٢) تنبيه الألباء (ص٢٦).(ع)

قال أبو عبد الله محمد بن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة (٣٨٦) في كتابه الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ (ص١٢١- ١٢٢) : "قال مالك : والإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

وفي بعض الروايات عنه:دع الكلام في نقصانه،وقد ذكر الله زيادته في القرآن .

قيل : فبعضه أفضل من بعض؟ قال: نعم.

قال بعض أهل العلم : إنما توقف مالك عن نقصانه في هذه الرواية خوفاً من الذريعة أن تتأول أنه ينقص حتى يذهب كله[1] فيؤول ذلك إلى قول الخوارج الذين يحبطون الإيمان بالذنوب ولكن إنما نقصه عنده فيما وقعت فيه زيادة".

أقول: مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان أنه قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهذا أمر مجمع عليه بين أهل السنة والجماعة.

وقال الإمام أحمد والإمام البربهاري: من قال الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقد خرج من الإرجاء أوله وآخره.

وقال سفيان بن عيينة في الإيمان: يزيد وينقص حتى لا يبقى منه شيء، قالها في حالة غضب على من استنكر النقص، فقال: ينقص حتى لا يبقى منه شيء، ولعلها المرة الوحيدة التي قالها، ولم يلزم هو ولا غيره من أئمة السنة أحداً بهذه الزيادة ولا التزمها، بل تجد كثيراً من السلف بل الألوف منهم لا يذكر هذه الزيادة، بل هناك من فقهاء أتباع التابعين من لم يوافقوا على إطلاق النقص، وبعض أئمة السلف وهو ابن المبارك عدل عن لفظ الزيادة والنقصان إلى لفظ التفاضل كما نقل ذلك ابن تيمية، ولم يحاربه أحد من أهل السنة، بل لا يجد منهم إلا الإجلال والإكبار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠٦):

" وكان بعض الفقهاء من أتباع التابعين لم يوافقوا في إطلاق النقصان عليه لأنهم وجدوا ذكر الزيادة في القرآن، ولم يجدوا ذكر النقص، وهذا إحدى الروايتين عن

---

(١) وهذا الذي خشيه الإمام مالك قد وقع فيه فالح وفوزي البحريني وزمرتهما الحدادية، بل ويلزمون به الناس، ويبدعون من لا يلتزمه، ويرمونهم بالإرجاء.(ع)

مالك، والرواية الأخرى عنه؛ وهو المشهور عند أصحابه كقول سائرهم: إنه يزيد وينقص؛ وبعضهم عدل عن لفظ الزيادة والنقصان إلى لفظ التفاضل، فقال أقول: الإيمان يتفاضل ويتفاوت، ويروى هذا عن ابن المبارك وكان مقصوده الإعراض عن لفظ وقع فيه النزاع إلى معنى لا ريب في ثبوته".

أقول : لكن جاءت فئة في هذا العصر تبدع من قال بقول معظم أهل السنة، واشترطوا على الناس أن يقول القائل منهم الإيمان ينقص وينقص حتى لا يبقى منه شيء، فإن لم يقل ذلك فهو مرجئ عندهم، والذي عنده إدراك وعقل يدرك أن هذا المذهب الجديد يقتضي حتماً تبديع هؤلاء الفقهاء وتبديع ابن المبارك، بل وتبديع مالك، لأن مذهبهم أن من أخطأ مرة لا يعذر ولا يقبل منه رجوع، بل لو ألصقوا به ذنبا هو بريء منه، فلا بد أن يستمروا في إلصاق ذلك الذنب بذلك المظلوم البرىء مهما أعلن براءته منه وحاربه. (١)

وقال حفظه الله :

حكى شيخ الإسلام تنوع أقوال السلف في تفسير الإيمان، فتارة يقولون: ١- هو قول وعمل، ٢- وتارة يقولون هو قول وعمل ونية، ٣- وتارة يقولون: قول وعمل ونية وإتباع السنة، ٤- وتارة يقولون: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، وكل هذا صحيح".

فقد صحح شيخ الإسلام هذه العبارات كلها، ولم يرم أهل كل قول بالإرجاء، لا سيما وكل أهل هذه الأقوال لم يقولوا فيها: يزيد وينقص.

والحدادية الجديدة يبدعون من يقول: الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثقال حبة خردل أو أدنى من مثقال ذرة، ولو قال: وإن الأعمال من صميم الإيمان، وأن الإيمان بدونها قد يضيع وقد يخرج من الإسلام" أي قد يخرج تارك العمل من الإسلام، بدعوه ورموه بالإرجاء وحاربوه.

---

(١) انظر أصول فالح الحربي الخطيرة ومآلاتها ص(٣- ٥).

وأما الذي يقول: الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص فيا ويله؛ لأنه لم يقم بشرط الحدادية **حتى لا يبقى منه شيء**.

والذي يشترط هذا الشرط، ويحارب أهل السنة عليه خارجي إرهابي، فإذا كانت هذه معاملتهم لأهل السنة الذين يقولون: الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص، وأحياناً يقولون: وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثقال ذرة، بل يقولون أحياناً: **حتى لا يبقى منه شيء**، فما حكمهم على من يقول: الإيمان قول وعمل، ولا يزيد على ذلك.

وما حكمهم على شيخ الإسلام الذي صحح هذه الأقوال، ولم يبدع أهل أي قول منها.

إنه مبتدع عندهم؛ لأن من منهجهم أن من لا يبدع المبتدع فهو مبتدع، وإن كان المحكوم عليه بالبدعة غير مبتدع عند الله وعند المؤمنين.

هذا وقد قال شيخ الإسلام قبل هذا النص خلال كلامه على الأسماء التي تختلف دلالتها بالإطلاق والتقييد والتجريد والاقتران وأنه يكون إذا أفرد أحدهما أعم من الآخر، إلى أن قال: "إذ المقصود هنا بيان شرح كلام الله ورسوله على وجه يبين أن الهدى كله مأخوذ من كلام الله ورسوله بإقامة الدلائل الدالة، لا بذكر الأقوال التي تقبل بلا دليل، وترد بلا دليل، أو يكون المقصود بها نصر غير الله والرسول، فإن الواجب أن يقصد معرفة ما جاء به الرسول وأتباعه بالأدلة الدالة على ما بينه الله ورسوله".

أقول: وما أبعد الحدادية عن هذا المنهج، فهم يأخذون أصولاً بغير دليل، ويردون بغير دليل، وينصرون لغير الله.

وما قامت فتنتهم إلا دفاعاً بالباطل والكذب عن أشخاص تافهين جهلة كذابين، ويظهر منهم أنهم لا يقصدون معرفة ما جاء به الرسول وأتباعه بالأدلة.

وإلا لما اخترعوا تلك الأصول الفاسدة، وحاربوا بها أهل الحق، ووالوا عليها، وعادوا أهل الحق والسنة بشراسة تفوق شراسة الخوارج المحترقين.[1]

وقال – حفظه الله – مبيناً أصول بعض المخالفين :

وإمعاناً منهم في الفجور وحرب أهل السنة لم يكتفوا بتعريف أهل السنة للإيمان بأنه: قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فزادوا عليه: "**وينقص حتى لا يبقى منه شيء**"، وجعلوا هذا جزءاً أو شرطاً في تعريف الإيمان **من لم يقله فهو مرجئ .**

ومع ذلك ينكرون أنهم حدادية، ويرمون أهل السنَّة بالحدادية وغيرها كذباً وفجوراً ،ويتظاهرون بالطعن في محمود الحداد، فمن يصدقهم وهم يمتطون بدعه، ويؤكدونها، ويزيدون عليها أصولاً أخبث من أصوله ؟!

ثم لو كانوا صادقين في حرب الحداد فلماذا لم ينتقدوا أصوله ومنهجه، بل لماذا يصرون على التشبث بها ؟ ألا إنه الكذب والتقية الخبيثة.

وقد بينتُ في إحدى مقالاتي مشابهة الحدادية للروافض من ثلاثة عشر وجهاً، فكفاهم هذا وذاك بدعة وشراً.[2]

وقال - حفظه الله - مبيناً مآل هذه الأصول :

ومنها- عدم قناعتكم بما عرَّف به أهل السنة الإيمان بأنه: قول وعمل واعتقاد، وما جرى مجراه من العبارات وأنه يزيد وينقص، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، فزدتم على تعريفهم المستمد من الكتاب والسنة أنه : " **ينقص وينقص حتى لا يبقى منه شيء** ".

فالذي يقول بقول السلف ومنهم مئات الأئمة في شتى البلدان والأعصار الإسلامية كما ذكرهم البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم، بل أجمعوا على هذا التعريف فزدتم على تعريفهم "**حتى لا يبقى منه شيء**" **تعطشاً إلى التكفير، وإلى**

---

(١) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني ص(١٨٨-١٩٠)

(٢) انظر المصدر السابق ص(٧).

تضليل أهل السنة الذين لا يلتزمون بهذا القول من السابقين واللاحقين، بل كثير منهم لعله لم يسمع به.[1]

وقال حفظه الله رادا على بعض المخالفين :

إنني لا أنكر على أحد من أهل السنة أن يقول: إن الإيمان ينقص بالمعاصي حتى لا يبقى منه شيء، بل أنا أقول هذا من قبل فتنته هذه وحداديته، ولا أشترط هذا على أحد؛ لأن كل أهل السنة لا يقولونه إلا عدد يسير، ومع ذلك لا يلزمون أحداً بقوله، ولا يلتزمونه، وهذا ابن منده يقول في المجلد الثاني (ص٣٤١): " ذكر خبر يدل على أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالأركان يزيد وينقص".

ويحتج على ذلك بحديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".

ولم يقل هنا: إن الإيمان ينقص **حتى لا يبقى منه شيء**.

فعلى مذهب الحدادية يكون كل أو جل علماء السنة وأتباعهم مرجئة ضلال يستحقون الحرب.

وقوله عني: "وينكر هذه اللفظة أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء".

فمن أكاذيبه، يريد أن يرميني بالإرجاء، فأنا لا أنكرها، ولكني أنكر على من يشترط القول بها دائماً، ويرى ضرورة القول بها، وإلا فالتبديع والحرب.[2]

---

(١) انظر المصدر السابق ص(١٤-١٥).

(٢) انظر المصدر السابق ص(١٤٨-١٤٧).

الفصل الثاني
الإيمان والعمل

المبحث الأول : العمل من الإيمان

قال - حفظه الله - :

الله سمى الصلاة إيماناً: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[1] يعني صلاتكم وأطلق على الأعمال أنها من الإيمان قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾[2]

هذه الآية عظيمة جداً - والقرآن كله عظيم- ففيها:

بيان أن أعمال القلوب من الإيمان: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾.

وبيان أن الإيمان يزيد: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾.

وبيان أن الأعمال من الإيمان: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾

فعدّ الأعمال من الإيمان؛ أعمال القلوب وأعمال الجوارح عدّها من الإيمان، وبين أن الإيمان يزيد؛ يقرأ القرآن فيزيد؛ يذكر الله فيزيد، يصلي فيزيد، كل عمل صالح يعمله يزيد في إيمانه والمعاصي تنقصه. [3]

وقال حفظه الله :

الاعتصام بحبل الله وهو ما جاء به رسول الله ﷺ من كتاب وسنة وما حوته تعاليم الرسول من عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات، فلا يسع مسلماً لا فرداً

---

(١) البقرة، آية: (١٤٣).

(٢) الأنفال، آية: (٢-٤).

(٣) انظر شرح عقيدة أصحاب الحديث للصابوني (ص ١٦٨)

من أفراد المسلمين ولا طائفة من طوائف المسلمين ولا مجتمعاً من المجتمعات الإسلامية ولا حاكماً ولا محكوماً الخروج عن شيء من أصول الإسلام أو فروعه. بل يجب على الجميع الإيمان والالتزام الكامل بكل ما جاء به خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وتقديمه على كل قول وهدي.

والاحتكام إلى ما جاء به الرسول في كل شأن وتجريد الطاعة والمتابعة لرسول الله ﷺ في صغير أمور الدين وكبيرها، ومجانبة كل بدعة ورأي ومعصية وبذلك لا بغيره يجتمع شمل المسلمين وتقوم وحدتهم المنشودة ويصدق عليهم جميعاً أنهم معتصمون بحبل الله وهذا الواقع هو الذي يريده الله وكلف به الأمة الإسلامية لا الوحدات السياسية مع اختلاف العقائد والمشارب والاتجاهات فإن هذا اللون من التجميع لو تم – وهو بعيد – ينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ (١)(٢).

قال -حفظه الله- وكثيرا ما يذكر ذلك في مؤلفاته -:

وأنصح السلفيين أن يلتزموا بقول السلف الشائع المتواتر من أول عهد السلف إلى يومنا هذا ألا وهو قولهم: إن الإيمان قول وعمل، قول بالقلب واللسان وعمل بالقلب والجوارح، أو إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، أو كما قال الإمام أحمد – رحمه الله –: "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"(٣).

وقال - حفظه الله -:

عند مرجئة الفقهاء الإيمان اعتقاد بالقلب وقول باللسان، ولا يدخل عندهم العمل في مسمى الإيمان.

---

(١) الحشر، آية: (١٤).

(٢) انظر: مذكرة في الحديث النبوي، ص(٣١-٣٢).

(٣) انظر: مقالاً في موقع الشيخ بعنوان " المقالة الأولى في جنس العمل " و المجموع الواضح، ص(٤١٧).

أما أهل السنة فأعمال القلوب[1] وأعمال الجوارح داخلة في مسمى الإيمان بعد التصديق، فالإيمان يشمل الاعتقادات وأعمال القلوب من خوف الله وحبه ورجائه والرغبة إليه والتوكل عليه؛ هذه كلها من أعمال القلوب، وهي من صميم الإيمان، ولا يقوم الإيمان إلا بها، ولا يكون إلا بها، وكذلك أعمال الجوارح من الصوم والصلاة والزكاة وسائر التكاليف الجهاد وما شاكل ذلك، حتى إن الأذى يماط من الطريق من الإيمان "الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى من الطريق"[2]، وهذا الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، يزيد إلى أن يصل أمثال الجبال، وينقص إلى أن يصل إلى أدنى مثقال ذرة من إيمان.

والمرجئة عندهم الإيمان لا يزيد ولا ينقص؛ لأن الإيمان تصديق فقط عندهم، وهو لا يقبل النقص إذا طرأ عليه نقص انتهى وخرج صاحبه من دائرة الإيمان، فهو لا ينقص؛ لكنه يستوي في هذا الإيمان عندهم ما يتفاضل، يستوي فيه أفجر الناس وأخبث الناس مع الأنبياء والصديقين والملائكة، وهذا ضلال كبير.

كما يقابلهم في الضلال الخوارج، فغلاة المرجئة شرهم كبير؛ لأنهم يهدمون شريعة الإسلام بهذا الاعتقاد الخبيث.

والخوارج خبثاء لأنهم يكفرون الأمة ويسلون عليهم السيوف فيستبيحون دماءهم وأموالهم فبمجرد ما يرتكب الكبيرة عندهم زنى سرقة قتل صار كافرا عندهم، هذا كذب وضلال وسوء فهم، لماذا أمر الله بإقامة الحد على السارق ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ

---

(١) بعض المرجئة يعتبر أعمال القلوب من الإيمان؛ ذكر ذلك ابن تيمية – رحمه الله – في كتاب الإيمان. انظر: مجموع الفتاوى (٥٤٣/٧).(ع)

(٢) تقدم تخريجه ص(١٢) .

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1] لماذا يأمر الله بإقامة الحدود على من يشربون الخمر، وذلك الذي كان يشرب الخمر فأتى به فقال أحدهم: لعنك الله ما أكثر ما يؤتى بك.

فقال رسول الله: لا تلعنه إنه يحب الله ورسوله. مؤمن يقام عليه الحد، ويكفر !!

يقولون: إقامة الحد عليه كفارة له. كذلك بارك الله فيك إذا زنى وأقيم عليه الحد يكون كفارة له.

الكافر: قال فيه رسول الله ﷺ: من بدَّل دينه فاقتلوه.

فارتكاب الكبائر من الزنا والقتل وشرب الخمر وما شاكل ذلك كبائر عظيمة وشديدة جدًا وجريمة في نظر الإسلام؛ لكن لا يكفره الإسلام، يقام عليه الحد ويعاقبه في الآخرة بهذا الذنب إن لم يعف عنه بقدر ما يشاء الله وبقدر ما يستحق؛ لكن لا يخرج عن الإسلام، ولابد أن يخرج هذا المذنب بتوحيده من النار إلى الجنة"[2].

وقال - حفظه الله - رادا على سيد قطب :

عجيب أمر هذا الرجل إنه لا يختلف أهل السنة والجماعة وطائفة من طوائف الضلال في أصل من الأصول إلا وينحاز هذا الرجل إلى الطائفة المخالفة لأهل السنة، فها هو في تفسير هذه الآية يتعمد مخالفة أهل السنة والجماعة في أصل عظيم من أصول الإيمان يتميزون به عن سائر فرق الضلال.

ذلك الأصل السني هو أن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية " فيقرر سيد هنا عن عمد وعلم خلاف معتقد أهل السنة وأصلهم انحيازاً منه كعادته إلى أهل الأهواء من الخوارج والمعتزلة وغيرهم فيقول:

---

(١) المائدة، آية: (٣٨).

(٢) انظر: شرح أصول السنة (٦٠-٦١).

أولاً:

أ- إن التعبير القرآني دقيق في بنائه اللفظي ليدل دلالة دقيقة على مدلوله المعنوي.

ب- "وفي العبارة هنا قصر بلفظ "إنما".

ج- "وليس هناك مبرر لتأويله وفيه هذا الجزم الدقيق ليقال : إن المقصود هو الإيمان الكامل"[1]

أقول: يعني ليس هناك مؤمن كامل الإيمان ومؤمن ناقص الإيمان بل إما مؤمن أو كافر كما سيأتي .

ليس هناك مؤمن كامل الإيمان حتى يكون إيمانه كالجبال لكمال إيمانه وأعماله الصالحة ومؤمن ناقص الإيمان بذنوبه ومعاصيه حتى إن إيمانهم لينقص إلى مثاقيل الذر.كما تواترت بذلك الأحاديث النبوية في الشفاعة في أهل الذنوب بل هناك نصوص قرآنية تدحض باطل هذا الرجل وأشياعه من الخوارج والمعتزلة وغيرهم. منها قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾[2].

ألا ترى كيف قسم المصطفين إلى ثلاثة أقسام ومنهم الظالم لنفسه الناقص الإيمان.

ثانياً :- قال مؤكداً كلامه السابق : "فلو شاء الله – سبحانه أن يقول هذا – لقاله. إنما هو تعبير محدد دقيق الدلالة : إن هؤلاء الذين هذه صفاتهم وأعمالهم ومشاعرهم هم المؤمنون، فغيرهم ممن ليس له هذه الصفات بجملتها ليسوا بالمؤمنين .

---

(١) انظر في ظلال القرآن (١٤٧٤/٣).

(٢) فاطر، آية: (٣٢).

والتوكيد في آخر الآيات: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[1] يقرر هذه الحقيقة فغير المؤمنين حقا لا يكونون مؤمنين أصلا. والتعبيرات القرآنية يفسر بعضها بعضا والله يقول: فماذا بعد الحق إلا الضلال، فما لم يكن حقا فهو الضلال وليس المقابل لوصف المؤمنون حقا هو المؤمنون إيمانا غير كامل ولا يجوز أن يصبح التعبير القرآني الدقيق عرضة لمثل هذه التأويلات المميعة لكل تصور ولكل تعبير" أ. هـ.

أي أن القول الحق هو ما يقرره الخوارج من أن الإيمان لا يقبل النقص بحال وأن قول أهل السنة والجماعة المستفاد من نصوص القرآن والسنة والمبني على رد المتشابهات إلى المحكمات تأويل باطل مميع عنده.

وهذا منهج متبع لدى سيد قطب في العقائد التي يختلف فيها أهل السنة والجماعة وأهل الضلال من الجهمية والمعتزلة والخوارج أن ينحاز إلى أهل الضلال فيقرر باطلهم، بأقوى ما يستطيعه من التهاويل ثم يحط من شأن أهل السنة ويطعنهم بأسلوب ينطوي على المكر والدهاء والتمويه، فهو هنا يذم التأويل كما ترى ويراه تمييعاً وهو من أشد الغلاة في تأويل صفات الله ومن أشد الناس إغراقا في البدع الكبرى وولوعاً بها. كتعطيل صفة استواء الله على عرشه وعلوه، وإنكاره لرؤية الله، وقوله بخلق القرآن، وأزلية الروح، إلى آخر ضلالاته القائمة على التأويل أي التحريف الجريء[2].

وقال - حفظه الله - راداً على بعض المخالفين واتباعه:

وما ينسبه إلي بأني قلت: إن الإيمان يصح بدون عمل، وقضية تحريم التقليد مطلقاً، فمن افتراءاته الكبيرة الكثيرة ، وقد دحضت أنا وغيري هذه الأكاذيب كرات ومرات ،فيصدق عليه الحديث[3] "إذا لم تستح فاصنع ما

---

(١) الأنفال، آية: (٤).

(٢) من أصول سيد قطب الباطلة المخالفة لأصول السلف الصالح، (ص ٥-٧).

(٣) أخرجه البخاري – وغيره- في كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٨٤) .

شئت "[1].

وقال - حفظه الله - رادا عليه أيضا مقررا ما عليه السلف الصالح رضوان عليهم :

كان ينبغي أن تنصحهم بعدم الخوض في جنس العمل لأنه أمر لم يخض فيه السلف فيما أعلم، والأولى التزام ما قرره وآمن به السلف من أن الإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح.

وأنه يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ثم الإيمان بأحاديث الشفاعة التي تدل على أنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان أو أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان "[2].

وقال - حفظه الله - مؤكدا:

وأحضُّ مع ذلك على التمسك بتعريف السلف للإيمان بأنَّه : (قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)، فلا يرفع فالح بذلك رأساً ولا يقبل تلك الحجج التي أوردها ومن حججي مواقف من رسول الله وأصاحبه في سد أبواب الفتن واجتناب الألفاظ أو الكلام الذي يؤدي إلى إثارة الفتن والشبهات[3].

وقال - حفظه الله -

فعمر بن عبد العزيز – الخليفة الراشد رضي الله عنه وهو أحد كبار علماء الأمة وفقهائها –، ولهذا كتب إلى عديّ بن عدي: إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا، فإن عشت فسأبينها لكم، وإن مت فلست على صحبتكم بحريص. كان عالما من كبار العلماء – رضي الله عنه –، وكان يهمه أمر الأمة، وكان من أعدل الخلفاء وأشبه الناس بعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– ،وهو من أفضل الناس بعد الخلفاء الصحابة، وبعد الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم –، وكان يهمه أمر الأمة؛ فمن فقهه كتب إلى هذا العامل: إن للإيمان فرائض وشرائع

---

(١) انظر: مقالاً في موقع الشيخ بعنوان " رد الصارم المصقول إلى نحر شاهره المخذول الجاهل العابث بالأصول الحلقة الأولى " والمجموع الواضح ص (٢٥٧).

(٢) انظر المصدر السابق، ص (١٦٤).

(٣) انظر المصدر السابق، ص (٣٦٧).

وحدودا وسننا، فإن عشتُ فسأبينها لكم، وإن أمت فلست على صحبتكم بحريص. قال فيها: من استكملها فقد استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان؛ هذا يدل على تنوع الشرائع، ويدل على زيادة الإيمان ونقصانه، فبقدر ما تحفظ من الإسلام، من العقائد وتفهمها، ومن الفرائض وتعمل بها، ومن السنن والتشريعات وتعمل بها كلما يزداد الإيمان، الإيمان يزداد بالعلم النافع، ويزداد بالأعمال الصالحة، وينقص بالمعاصي، وبنقص العلم ينقص، وبنقص العمل ينقص، وبالغفلة ينقص، فهذا من الأدلة على أن الإيمان يزيد وينقص. وفيه ردٌّ على المرجئة الذين يقولون: العمل ليس من الإيمان الصلاة عندهم ليست من الإيمان، والزكاة ليست من الإيمان، والحج ليس من الإيمان، والجهاد ليس من الإيمان، وكل الأعمال الصالحة ليست من الإيمان، وإيمان أفجر الناس مثل إيمان جبريل ومحمد عليه الصلاة والسلام!! ترون الجهل كيف يصل بهؤلاء، هؤلاء هم المرجئة، هؤلاء بعض أصناف المرجئة وفيهم من يخرج من الإيمان كغلاتهم الذين ذكرناهم. فهؤلاء جنَوا على الإسلام، القرآن مليء بالنصوص التي تدل على أن العملَ من الإيمان، وأن الإيمانَ يزيد، وأن الإيمان ينقص، و .. و ..إلى آخره(١)

وقال حفظه الله رادا على بعض المخالفين:

أنا أقول منذ نعومة أظفاري في العلم، وقبل أن يولد هذا البحريني وحداديته: إن الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان، أقول ذلك في دروسي وفي مجالسي وفي كتاباتي، فيجيء هذا الرجل؛ ليفتري عليَّ أني أخرج العمل من الإيمان، فأنا أقصد لفظ "جنس" فقط، بقولي جنس العمل، ولا أقصد العمل، كيف وأنا أبدع المرجئة بإخراجهم العمل من الإيمان طول عمري العلمي والدعوي.(٢)

---

(١) من شريط شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري.

(٢) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني الموصوف زوراً بالأثري ص(١٢٤).

فائدة :

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد - رحمه الله - :

الكلام في الإسلام، والإيمان، في مقامات:

الأول: فيما دل عليه حديث عمر ﷺ، في سؤال جبريل عليه السلام، للنبي ﷺ بقوله: (أخبرني عن الإسلام ؟ فقال : الإسلام أن تشهد أن لا إلَه إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله) الحديث" قال : أخبرني عن الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الأخر، وبالقدر خيره وشره".

فأخبر أن الإسلام، هو الأعمال الظاهرة، والإيمان، يفسر بالأعمال الباطنة، وبذلك يفسر كل منهما عند الاقتران، فإذا أفرد الإيمان، كما في كثير من آيات القرآن، دخل فيه الأعمال الظاهرة والباطنة كما دل عل ذلك كثير من الآيات، والأحاديث، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ ﴾[1]

فتناولت الآية: جميع الأعمال الباطنة والظاهرة، لدخولها في مسمى الإيمان.

وأما الأركان الخمسة، فهي: جزء مسمى الإيمان، ولا يحصل الإسلام على الحقيقة إلا بالعمل بهذه الأركان والإيمان بالأصول الستة المذكورة في الحديث، وأصول الإيمان المذكورة تتضمن، الأعمال الباطنة والظاهرة فإن الإيمان بالله يقتضي : محبته، وخشيته، وتعظيمه، وطاعته بامتثال أمره وترك نهيه، وكذلك الإيمان بالكتب يقتضي العمل بما فيها من الأمر والنهي، فدخل هذا كله في هذه الأصول الستة.

ومما يدل على ذلك، قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا ﴾ إلى قوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ

---

(١) النساء، آية: (٣٦).

حَقًّا ﴾[1] فدلت هذه الآيات على أن الأعمال الظاهرة والباطنة، داخلة في مسمى الإيمان، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[2] فانتفاء الشك والريب من الأعمال الباطنة، والجهاد من الأعمال الظاهرة، فدل على أن الكل إيمان.

ومما يدل على أن الأعمال من الإيمان، قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ ﴾[3] أي صلاتكم إلى بيت المقدس، قبل تحويل القبلة إلى الكعبة ونظائر هذه الآية في الكتاب والسنة كثيرة، كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث وفد عبد القيس "آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟

شهادة أن لا إلَه إلاّ الله، وأنى رسول الله، وتقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وتؤدوا خمس ما غنمتم "[4]

ففسر الإيمان بالأعمال الظاهرة، لأنها جزء مسماه، كما تقدم.

إذا عرفت: أن كلاً من الأعمال الظاهرة والباطنة، من مسمى الإيمان شرعاً، فكل ما نقص من الأعمال، التي لا يخرج نقصها من الإسلام، فهو نقص في كمال الإيمان الواجب؛ كما في حديث أبي هريرة: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم، حين ينتهبها وهو مؤمن "[5]

---

(١) الأنفال، آية: (٢-٤).

(٢) الحجرات، آية: (١٥).

(٣) البقرة، آية: (١٤٣).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب: أداء الخمس من الإيمان (٥٣) ومسلم – واللفظ له - في كتاب الإيمان (١٧) .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المظالم باب : النهي عن النهبي بغير إذن صاحبه (٢٤٧٥) ومسلم في كتاب الإيمان (٥٧) .

وقوله ﷺ: " لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له "[1]

ونفى الإيمان عمن لا يأمن جاره بوائقه.

فالمنفي في هذه الأحاديث: كمال الإيمان الواجب؛ فلا يطلق الإيمان على مثل أهل هذه الأعمال إلا مقيداً بالمعصية، أو بالفسوق، فيقال: مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فيكون معه من الإيمان، بقدر ما معه من الأعمال الباطنة والظاهرة، فيدخل في جملة أهل الإيمان، على سبيل إطلاق أهل الإيمان، كقوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾[2].

وأما: المؤمن الإيمان المطلق، الذي لا يتقيد بمعصية، ولا بفسوق، ونحو ذلك: فهو: الذي أتى بما يستطيعه من الواجبات، مع تركه لجميع المحرمات، فهذا هو الذي يطلق عليه اسم الإيمان من غير تقييد؛ فهذا : هو الفرق بين مطلق الإيمان، والإيمان المطلق، والثاني هو الذي لا يصر صاحبه على ذنب والأول هو المصر على بعض الذنوب .

وهذا الذي ذكرته هنا، هو الذي عليه أهل السنة والجماعة، في الفرق بين الإسلام والإيمان؛ وهو الفرق بين مطلق الإيمان، والإيمان المطلق.

فمطلق الإيمان هو: وصف المسلم الذي معه أصل الإيمان، الذي لا يتم إسلامه إلا به، بل لا يصح إلا به ؛ فهذا في أدنى مراتب الدين، إذا كان مصراً على ذنب، أو تاركاً لما وجب عليه، مع القدرة عليه.

والمرتبة الثانية : من مراتب الدين : مرتبة أهل الإيمان المطلق، الذين كمل إسلامهم وإيمانهم، بإتيانهم بما وجب عليهم، وتركهم ما حرمه الله عليهم، وعدم إصرارهم على الذنوب؛ فهذه هي المرتبة الثانية، التي وعد الله أهلها بدخول الجنة،

---

(١) " صحيح " أخرجه أحمد (٢٥١/٣) وابن حبان (٤٢٣/١رقم١٩٤) وقال الألباني في تحقيقه لكتاب الإيمان لابن أبي شيبة (٧) وفي صحيح الجامع الصغير (١٢٠٥/٢ رقم ٧١٧٩):

حديث صحيح .

(٢) النساء، آية: (٩٢).

والنجاة من النار؛ كقولـه تعـالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾[1] فهـؤلاء: اجتمعـت لهـم الأعمال الظاهرة والباطنة، ففعلوا ما أوجبه الله علـيهم ؛ وتركـوا مـا حـرم الله عليهم، وهم السعداء أهل الجنة، والله سبحانه أعلم[2].

وقالت اللجنة الدائمة (٨٣/١) :

حقيقة الإسلام جاءت في جواب الرسول ﷺ لجبريل عليه الصلاة والسلام حينما سأله عن الإسلام فقال: الإسلام: أن تشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمـدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكـاة، وتـصوم رمـضان، وتحـج البيـت إن استطعت إليه سبيلا ويدخل في ذلك الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر،وبالقدر خيره وشره، كما يدخل في ذلك الإحسان وهو: أن تعبد الله كأنك تراه،فإن لم تكن تراه فإنه يراك؛ لأن الإسلام متى أطلق شمل هذه الأمور لقول الله تعالى: إن الدين عند الله الإسلام وحديث جبرائيل حين سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان أجابه بما ذكر، وأخبر ﷺ أن جبرائيل سأل عن هـذه الأمـور لتعليم الناس دينهم، ولا يخفى **أن هذا يدل أن دين الإسلام هو الانقياد لأوامر الله ظاهرا وباطنا وترك ما نهى عنه ظاهرا وباطنا ، وهذا هو الإسلام الكامل.**

وقالت أيضاً (٢٤٨/٣) :

الصواب في ذلك : قول أهل السنة والجماعة : أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان وتصديق بالجنان".

---

(١) الحديد، آية: (٢١).

(٢) انظر: الدرر السنية (٣٣٠-٣٣٣).

المبحث الثاني : الإيمان هو الأصل و العمل جزء منه

مسألة : هل يجوز أن يُرمَى بالإرجاء من يقول :" إنَّ الإيمانَ أصلٌ والعملَ كمالٌ (فرعٌ) "؟[1]

قال - حفظه الله - فإن الله قال في محكم كتابه عن أهل الضلال:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ * ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ * كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[3].

وقال تعالى في شأن أحزاب الكفر والضلال: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾[4].

هذه في أعداء الرسل الذين كذبوهم وحاربوهم بأشد أنواع الحرب والأذى والكذب عليهم والافتراء.

ولأهل البدع والأهواء والضلال نصيب من العداوة للحق وأهله وحربهم بالأكاذيب والشائعات وجدالهم بالباطل ليدحضوا به الحق، ومن جدالهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير.

ولهم نصيب من الوعيد الذي توعد الله به أعداء الحق وأعداء الرسل ولهم نصيب من الذم الذي ذم الله به أهل الباطل والهوى.

ومن أهل الأهواء والضلال المحاربين للحق وأهله فرقة الحدادية التي أنشئت في الظلام لحرب أهل السنة السابقين واللاحقين ولحرب عقائدهم وأصولهم

---

(١) الجواب: لا. لماذا؟ لأنه يقتضي تضليل أئمة الإسلام.(ع)

(٢) الحج، آية: (٩-١٠).

(٣) الحج، آية: (٣-٤).

(٤) غافر، آية: (٥).

وهدمها.

وحربهم هذه لا تقوم على شيء من الحق ولا من العلم والهدى، وإنما تقوم على الكذب والجهل والخيانات، الأمور التي لا غبار عليها ولا مخرج لهم منها، ولا عذر لهم فيها ؛ فإنها أمور واضحة مكشوفة لكل ذي عقل وبصر وبصيرة، ونحن لا نكفرهم - وإن كفرونا بغياً وعدواناً - (!!) ولكنهم عندنا من شر أهل البدع وأجهلهم.

ولقد اخترعوا أصولاً لا علاقة لها بالكتاب والسنة لا من قريب ولا من بعيد، منها :

١- جنس العمل؛ وهو لفظ لا وجود له في الكتاب والسنة ولا خاصم به السلف ولا أدخلوه في قضايا الإيمان، اتخذوه بديلاً لما قرره السلف من أن العمل من الإيمان وأن الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

وإذا أخذوا بهذا الكلام على مضض فلا يكفي عندهم أن يقول السلفي: الإيمان قول وعمل واعتقاد ويزيد وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثقال ذرة وأدنى أدنى من مثقال ذرة كما نطقت به الأحاديث النبوية الصحيحة.

بل أوجبوا على الناس أن يقولوا: (حتى لا يبقى منه شيء) والذي لا يقول بهذه الزيادة فهو عندهم مرجئ غال وحتى ولو قالها بعض أهل السنة فهم عندهم مرجئة رغم أنوفهم !!

فعلى عقيدتهم هذه يكون حوالي تسعة وتسعين بالمائة من أهل السنة وأئمتهم مرجئة.

وإذا بين لهم خطورة تأصيلهم وفساده ازدادوا عناداً وحرباً على أهل السنة.

٢- الذي لا يبدع من لا يكفر تارك جنس العمل فهو عندهم مرجئ غال رمزاً إلى تكفيره .

وحتى وإن كفر تارك جنس العمل فهو مرجئ عندهم لماذا ؟ .

لأنهم قد فصلوا ثوب الإرجاء ليقمصوا به أهل السنة شاءوا أم أبوْا !!

٣- أئمة الجرح والتعديل والحديث عندهم ليسوا أهلاً للحكم على أهل البدع وقواعدهم لا تنطبق على أهل البدع؛ لأن هذه المرتبة إنما هي للعلماء؛ أي علماء الحدادية الجهلة المجهولين، فإن هؤلاء لهم الحق أن يبدعوا وأن يكفروا بالجهل والظلم.

٤- بعض أصولهم[1] ضللت الأئمة وبعضها من صنع الشيطان.

٥- أحكام في التكفير تفوق أحكام الخوارج.

فمن لم يقلد فالحاً وأمثاله فقد نسف رسالات الرسل والكتب التي نزلت عليهم.

والذي يرضَى غيرَهُ من العلماء حَكَماً فقد كذَّب القرآن والسنة وكذَّب الإسلام.

٦- إلى افتراءات واتهامات بالكفر لمن ينصحهم أو يخالفهم في تلك الأمور التي انفردت بها هذه الطائفة ،وقد ناقشناهم فيها وبينا أكاذيبهم وأباطيلهم وجهالاتهم .

واليوم نحن مع أصل من أصولهم الهدامة ألا وهو أن من يقول إن الإيمان أصل والعمل كمال (فرع) فهو مرجئ !

وبهذا الأصل الهدام يهدمون أهل السنة وعلماءهم !

وسوف أسوق مقالات لعدد من فحول أئمة السنة وعظمائهم يقولون فيها: إن الإيمان أصل والعمل كمال أو تمام أو فرع أو فروع.

وننتظر من هؤلاء الحدادية إما إعلان ندمهم وتوبتهم من هذه المجازفات أو التمادي في أحكامهم وأباطيلهم فيعرف الناس مكانهم من السنة وأهلها.

---

(١) أي: أئمة الجرح والتعديل . (ع)

لا يجوز أن يُرمى بالإرجاء من يقول:

"إنَّ الإيمان أصل وفرع" لأنَّ هذا يقتضي تضليل علماء الأمة

ومنهم الأئمة الآتي ذكرهم وأقوالهم:

وقبل أن أورد كلام الأئمة أسوق بعض الأدلة في هذا الشأن:

قال الإمام أحمد-رحمه الله- في مسنده (٦/ ٤٧، ٩٩) :

حدثنا إسماعيل ثنا خالد الحذاء عن أبي قلابة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول ﷺ: "إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله".

إسناد هذا الحديث صحيح إن سلم من إرسال أبي قلابة وأخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان برقم (١٩) قال حدثنا حفص عن خالد به.

و له شاهد من حديث أبي هريرة قال أبو داوود في سننه (٥/ ٦٠):

حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن عمروعن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ:"أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً".

وأخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٥٠ و٤٧٢)وابن أبي شيبة في الإيمان من طريقين برقم (١٨و٢٠) والترمذي (٢/ ٤٥٤ رقم ١١٦٢) وقال : حديث أبي هريرة هذا حديث: حسن صحيح .

وله شاهد آخر من حديث أبي أمامة مرفوعاً ولفظه "من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان "أخرجه أبو داود(٥/ ٦٠ رقم٤٦٨١) وشاهد آخر من حديث سهل بن معاذ عن أبيه ويروى من طريقين ضعيفين يقوي أحدهما الآخر.

وكتب عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله- إلي عدي بن عدي:

"إنَّ للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسناً فمن استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص "أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (٤٥رقم

١٣٥) بإسناد "صحيح" وأورده البخاري في كتاب الإيمان معلقاً (١/ ١٩).

أقول:

وهذه الأحاديث تدل على أن للإيمان أصلاً وكمالاً إذ الكمال لا يقوم إلا على أصل.

كلام الأئمـــة

١- **قال الإمام محمد بن إسحاق بن منده في كتابه الإيمان** (١/٣٣١-٣٣٢) بعد أن ذكر أقوال الطوائف في الإيمان:

" وقال أهل الجماعة: الإيمان هو الطاعات كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح **غير أن له أصلا وفرعا.**

فأصله المعرفة بالله والتصديق له وبه وبما جاء من عنده بالقلب واللسان مع الخضوع له والحب له والخوف منه والتعظيم له، مع ترك التكبر والاستنكاف والمعاندة، فإذا أتى بهذا الأصل فقد دخل في الإيمان ولزمه اسمه وأحكامه، **ولا يكون مستكملا له حتى يأتي بفرعه وفرعه** المفترض عليه أو الفرائض واجتناب المحارم، وقد جاء الخبر عن النبي ﷺ أنه قال: **(الإيمان بضع وسبعون أو ستون شعبة أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)** .

فجعل الإيمان شعبا بعضها باللسان والشفتين، وبعضها بالقلب، وبعضها بسائر الجوارح".

وقال أيضا في كتاب الإيمان (١/٣٥٠): " قال الله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ * تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[1] .

فضربها مثلاً لكلمة الإيمان **وجعل لها أصلا وفرعا** وثمرا تؤتيه كل حين" .

---

(١) إبراهيم، آية: (٢٤-٢٥).

أقول: بيَّن الإمام ابن منده عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان وأنه أصل وفرع وبيَّن أن أصل الإيمان محله القلب وأنه يكون بأمور منها:

المعرفة بالله والتصديق لله و به وبما جاء من عنده بالقلب واللسان مع الخضوع والحب والخوف والتعظيم....الخ .

وذكر أنه لا يستكمله العبد إلا إذا أتى بفروعه المفروضة عليه مع اجتناب المحارم واستدل على ذلك بحديث شعب الإيمان.

وفي النص الثاني ساق الآية الكريمة : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[1].

ثم قال فضربها مثلاً لكلمة الإيمان وجعل لها أصلا وفرعا وثمراً .

فما رأي أهل الشغب في أهل السنة والجماعة الذين حكى عقيدتهم ومذهبهم هذا الإمام وساق بعض أدلتهم أهم مرجئة ؟! أم هم أهل السنة حقاً؟

نريد الإجابة الصادقة الصريحة .

٢- وقال الإمام محمد بن نصر المروزي - رحمه الله - خلال مناقشته للمرجئة :

"فلما أقرت المرجئة بأن الإقرار باللسان هو إيمان يكمل به تصديق القلب، ولا يتم إلا به، ثم بيَّن الله تعالى لنا، والرسول ﷺ: أنه أول الإسلام، ثبت أن جميع الإسلام من الإيمان، فإن يكن شيء من الإسلام ليس من الإيمان، فالإقرار الذي هو أول الإسلام ليس من الإيمان، فبإيجابهم أن أول الإسلام بجارحة اللسان هو من الإيمان بالله، يلزمهم أن يجعلوا كل ما بقي من الإسلام من الإيمان بعد ما سمى الله عز وجل، والرسول الإقرارَ باللسان إيماناً، ثم شهدت المرجئةُ أن الإقرار الذي سماه النبي ﷺ إسلاماً هو إيمان، فما بال سائر الإسلام لا يكون من الإيمان، فهو في الأخبار من الإيمان، وفي اللغة، والمعقول كذلك، إذ هو خضوع بالإخلاص، إلا أن له أصلاً وفرعاً، فأصله الإقرار بالقلب عن المعرفة ، وهو الخضوع لله بالعبودية،

---

(١) إبراهيم، آية: (٢٤).

والخضوع له بالربوبية، وكذلك خضوع اللسان بالإقرار بالإلهية بالإخلاص له من القلب، واللسان، أنه واحد لا شريك له ثم فروع هذين الخضوع له بأداء الفرائض كلها، ألم تسمع قول النبي ﷺ: "الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة" وما عدا من الفرائض، فَلِمَ جَعَلَتِ المرجئةُ الشهادةَ إيماناً، ولم تجعل جميع ما جعله النبي ﷺ من الإسلام إيماناً ؟! وكيف جعلتْ بعض ما سماه النبي ﷺ إسلاماً إيماناً، ولم تجعل جميعه إيماناً وتبدأ بأصله، وتتبعه بفروعه، وتجعله كله إيماناً؟! "[1]

أ - انظر إلى قوله عن الإيمان: "إلا أن له أصلاً وفرعاً، فأصله الإقرار بالقلب عن المعرفة، وهو الخضوع لله بالعبودية، والخضوع له بالربوبية ... الخ.

ب - وانظر إلى قوله: " ثم فروع هذين الخضوع له بأداء الفرائض كلها" أي أعمال الجوارح".

جـ- وإلى قوله: "وكيف جعلت بعض ما سماه النبي ﷺ إسلاماً إيماناً، ولم تجعل جميعه إيماناً وتبدأ بأصله، وتتبعه بفروعه، وتجعله كله إيماناً ؟!".

- وقال أيضاً : "وقالت طائفة أخرى أيضاً من أصحاب الحديث بمثل مقالة هؤلاء[2] إلا أنهم سموه مسلماً لخروجه من ملل الكفر، ولإقراره بالله، وبما قال، ولم يسموه مؤمناً، وزعموا أنه مع تسميتهم إياه بالإسلام كافرٌ، لا كافر بالله، ولكن كافر من طريق العمل، وقالوا: كفر لا ينقل من الملة، وقالوا: محال أن يقول النبيﷺ (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)، والكفر ضد الإيمان، فلا يزول[3] عنه اسم الإيمان إلا واسم الكفر لازم له، لأن الكفر ضد الإيمان إلا أن الكفر

---

(١) انظر : تعظيم قدر الصلاة (٢/٧٠١-٧٠٢).(ع)

(٢) الطائفة الأولى هي من أهل السنة والحديث الذين يقولون القول المشهور في مرتكب الكبيرة إنه مؤمن فاسق أو مؤمن ناقص الإيمان. (ع)

(٣) في الأصل فيزيل والتصحيح من كتاب الإيمان لابن تيمية (٣٠٧). (ع)

كفران: كفر هو جحد بالله، وبما قال، فذلك ضد الإقرار بالله، والتصديق به، وبما قال، وكفر هو عمل ضد الإيمان الذي هو عمل، ألا ترى ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقة)، قالوا : فإذا لم يؤمن فقد كفر، ولا يجوز غير ذلك إلا أنه كفر من جهة العمل [إذ لم يؤمن من جهة العمل] لأنه لا يضيع المفترض عليه ، ويركب الكبائر إلا من خوفه[1]، وإنما يقل خوفه من قلة تعظيمه لله، ووعيده، فقد ترك من الإيمان التعظيم الذي صدر عنه الخوف والورع عن الخوف، فأقسم النبي ﷺ أنه (لا يؤمن إذا لم يأمن جاره بوائقه).

ثم قد روى جماعة عن النبي ﷺ أنه قال: (قتال المسلم كفر)، وأنه قال:(إذا قال المسلم لأخيه): (يا كافر) ولم يكن كذلك فقد باء بالكفر) .

فقد سماه النبي ﷺ بقتاله أخاه كافراً، وبقوله له: يا كافر؛ كافراً وهذه الكلمة دون الزنا، والسرقة، وشرب الخمر.

قالوا: وأما قول من احتج علينا، فزعم أنا إذا سميناه كافراً، لزمنا أن نحكم عليه بحكم الكافرين بالله، فنستتيبه، ونبطل الحدود عنه، لأنه إذا كفر، فقد زالت عنه أحكام المؤمنين، وحدودهم، وفي ذلك إسقاط الحدود، وأحكام المؤمنين عن كل من أتى كبيرة، فإنا لم نذهب في ذلك إلى حيث ذهبوا .

ولكنا نقول: للإيمان أصل وفرع، وضد الإيمان الكفر في كل معنى، فأصل الإيمان: الإقرار والتصديق، وفرعه إكمال العمل بالقلب، والبدن، فضد الإقرار والتصديق الذي هو أصل الإيمان: الكفر بالله، وبما قال، وترك التصديق به، وله.

وضد الإيمان الذي هو عمل، وليس هو إقرار، كفر، ليس بكفر بالله [ينقل عن الملة،] ولكن كفر يضيع العمل كما كان العمل إيماناً، وليس هو الإيمان الذي هو إقرار بالله، فكما كان من ترك الإيمان الذي هو إقرار بالله كافراً يستتاب، ومن ترك الإيمان الذي هو عمل مثل الزكاة، والحج، والصوم، أو ترك الورع عن شرب الخمر، والزنا، فقد زال عنه بعض الإيمان، ولا يجب أن يستتاب عندنا، ولا عند من

---

(١) والظاهر أنه حصل هنا سقط ولعل أصل الكلام إلا من قلة خوفه والسياق يرشد إلى هذا.(ع)

خالفنا من أهل السنة، وأهل البدع ..."[1]

والشاهد في قول هذه الطائفة من أهل السنة (ولكنا نقول: للإيمان أصل وفرع، وضد الإيمان الكفر في كل معنى، فأصل الإيمان: الإقرار والتصديق، وفرعه إكمال العمل بالقلب، والبدن) .

٣- قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

أ- "ثم هو في الكتاب بمعنيين[2]: أصل، وفرع واجب، فالأصل الذي في القلب وراء العمل؛ فلهذا يفرق بينهما بقوله: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[3]، والذي يجمعهما كما في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[4]، و﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾[5]. وحديث الحياء، ووفد عبد القيس، وهو مركب من أصل لا يتم بدونه، ومن واجب ينقص بفواته نقصًا يستحق صاحبه العقوبة، ومن مستحب يفوت بفواته علو الدرجة، فالناس فيه ظالم لنفسه ومقتصد وسابق، كالحج وكالبدن والمسجد وغيرهما من الأعيان، والأعمال والصفات، فمن سواء أجزائه ما إذا ذهب نقص عن الأكمل ومنه ما نقص عن الكمال، وهو ترك الواجبات أو فعل المحرمات، ومنه ما نقص ركنه وهو ترك الاعتقاد والقول، الذي يزعم المرجئة والجهمية أنه مسمى فقط، وبهذا تزول شبهات الفرق، **وأصله القلب وكماله العمل الظاهر، بخلاف الإسلام فإن أصله الظاهر، وكماله القلب**"[6].

- أقول :

ففي هذا النص جعل شيخ الإسلام للإيمان معنيين أصلاً وفرعاً و أشار إلى

---

(١) انظر تعظيم قدر الصلاة (٢/٥١٧-٥١٩).(ع)

(٢) يعني الإيمان. (ع)

(٣) البينة، آية: (٧).

(٤) الأنفال، آية: (٢).

(٥) التوبة، آية: (٤٤).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٦٣٧). (ع)

كون العمل كمالاً للإيمان بقوله "فمن سواء أجزائه ما إذا ذهب نقص عن الأكمل ومنه ما نقص عن الكمال وهو ترك الواجبات أو فعل المحرمات إلخ .

وأكد هذا التقرير بقوله عن الإيمان: "وأصله القلب وكماله العمل الظاهر".

وقال عن الفرق بينه وبين الإسلام: (بخلاف الإسلام) فإن أصله الظاهر، وكماله القلب " .

فماذا يقول المتطفلون على علوم الإسلام وعقائده في هذا الإمام الجهبذ وفي تقريره هذا عن الإيمان والعمل؟!!.

ب- وقال -رحمه الله- : " والدين القائم بالقلب من الإيمان علمًا وحالًا هو الأصل، والأعمال الظاهرة هي الفروع، وهي كمال الإيمان .

فالدين أول ما يبنى من أصوله ويكمل بفروعه، كما أنزل اللّه بمكة أصوله من التوحيد والأمثال التي هي المقاييس العقلية، والقصص، والوعد، والوعيد، ثم أنزل بالمدينة ـ لما صار له قوة ـ فروعه الظاهرة من الجمعة والجماعة، والأذان والإقامة، والجهاد، والصيام، وتحريم الخمر والزنا، والميسر وغير ذلك من واجباته ومحرماته.

فأصوله تمد فروعه وتثبتها، وفروعه تكمل أصوله وتحفظها، فإذا وقع فيه نقص ظاهر فإنما يقع ابتداء من جهة فروعه ؛ ولهذا قال ﷺ: (أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة)[1][2].

صرح شيخ الإسلام هنا بأن الإيمان هو الأصل والأعمال الظاهرة هي الفروع وهي كمال الإيمان وأن أصوله تمد فروعه وتثبتها وأن فروعه تكمل أصوله.

---

(١) " **صحيح** " أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٢٨) والضياء في المختارة (٤٩٥/١) وانظر الصحيحة (٣١٩/٤ رقم ١٧٣٩) لمزيد من الفائدة .

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥٥/١٠-٣٥٦). (ع)

ج- **وقال-رحمه الله-** : " وأما قولهم: إن الله فرق بين الإيمان والعمل في مواضع، فهذا صحيح. وقد بينا أن الإيمان إذا أطلق أدخل الله ورسوله فيه الأعمال المأمور بها.

وقد يقرن به الأعمال، وذكرنا نظائر لذلك كثيرة ؛ وذلك لأن أصل الإيمان هو ما في القلب. والأعمال الظاهرة لازمة لذلك. لا يتصور وجود إيمان القلب الواجب مع عدم جميع أعمال الجوارح، بل متى نقصت الأعمال الظاهرة كان لنقص الإيمان الذي في القلب؛ فصار الإيمان متناولاً للملزوم واللازم وإن كان أصله ما في القلب؛ وحيث عطفت عليه الأعمال، فإنه أريد أنه لا يكتفي بإيمان القلب بل لا بد معه من الأعمال الصالحة "[1].

وهنا ذكر شيخ الإسلام أن أصل الإيمان هو ما في القلب وأن الأعمال الظاهرة لازمة له.

ولا يريد بهذا التلازم إلا التلازم بين الأصل وفروعه.

د- **وقال -رحمه الله-**: " وكذلك يذكر الإيمان أولاً لأنه الأصل الذي لابد منه.

ثم يذكر العمل الصالح فإنه أيضاً من تمام الدين لا بد منه، فلا يظن الظان اكتفاءه بمجرد إيمان ليس معه العمل الصالح "[2].

وهنا بين شيخ الإسلام أن الإيمان هو الأصل الذي لا بد منه وأن العمل الصالح من تمام الدين لا بد منه".

فأنت ترى أنه أعتبر العمل من تمام الدين يعنى الإيمان، وهذا أمر يبِّدع به أهل الفتن فهل من مدكر".

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٩٨/٧). (ع)

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٩٩/٧). (ع)

هـ- **وقال -رحمه الله-** : " ثم أكثر المتأخرين الذين نصروا قول جهم يقولون بالاستثناء في الإيمان، ويقولون:(الإيمان في الشرع) هو ما يوافي به العبد ربه، وإن كان في اللغة أعم من ذلك، فجعلوا في (مسألة الاستثناء) مسمى الإيمان ما ادعوا أنه مسماه في الشرع، وعدلوا عن اللغة، فهلا فعلوا هذا في الأعمال. ودلالة الشرع على أن الأعمال الواجبة من تمام الإيمان لا تحصى كثرة، بخلاف دلالته على أنه لا يسمى إيمانا؛ إلا ما مات الرجل عليه فإنه ليس في الشرع ما يدل على هذا، وهو قول محدث لم يقله أحد من السلف "[1].

انظر إلى شيخ الإسلام كيف صرح أن دلالة الشرع على أن الأعمال الواجبة من تمام الإيمان لا تحصى كثرة أي أنها من كمال الإيمان فقد جعل الأعمال الواجبة من تمام الإيمان.

وهذا أمر منكر وإرجاء خطير عند جهال أهل الفتن والشغب فماذا يقول فيهم من يهون من شأنهم ومن خطر فتنتهم؟" ويرى أنه يجب السكوت عنهم .

و- **وقال - رحمه الله-** : " وإذا ذكر اسم الإيمان مجرداً، دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة، كقوله في حديث الشعب: (**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها: قول لا إله إلا اللّه، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق**). وكذلك سائر الأحاديث التي يجعل فيها أعمال البر من الإيمان.

ثم إن نفي الإيمان عند عدمها، دل على أنها واجبة، وإن ذكر فضل إيمان صاحبها -ولم ينف إيمانه- دلَّ على أنها مستحبة؛ فإن اللّه ورسوله لا ينفي اسم مسمى أمر - أمر اللّه به ورسوله - إلاَّ إذا ترك بعض واجباته،كقوله: (لا صلاة إلا بأم القرآن)، وقوله: (**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**) ونحو ذلك.

فأما إذا كان الفعل مستحباً في العبادة لم ينفها لانتفاء المستحب، فإن هذا لو جاز، لجاز أن ينفي عن جمهور المؤمنين اسم الإيمان والصلاة والزكاة والحج؛ لأنه

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٤٣/٧). (ع)

ما من عمل إلا وغيره أفضل منه. وليس أحد يفعل أفعال البر مثل ما فعلها النبي ﷺ؛ بل ولا أبو بكر ولا عمر. فلو كان من لم يأت بكمالها المستحب يجوز نفيها عنه، لجاز أن ينفي عن جمهور المسلمين من الأولين والآخرين، وهذا لا يقوله عاقل.

فمن قال: إن المنفي هو الكمال، فإن أراد أنه نفي الكمال الواجب الذي يذم تاركه ويتعرض للعقوبة، فقد صدق. وإن أراد أنه نفي الكمال المستحب، فهذا لم يقع قط في كلام اللّه ورسوله، ولا يجوز أن يقع؛ فإن من فعل الواجب كما وجب عليه، ولم ينتقص من واجبه شيئاً، لم يجز أن يقال: ما فعله لا حقيقة ولا مجازاً . فإذا قال للأعرابي المسيء في صلاته: (ارجع فَصَلِّ، فإنك لم تُصَلِّ)[1]

وقال لمن صلى خلف الصف- وقد أمره بالإعادة - :(**لا صلاة لفَذٍّ خلف الصف**) [2]

كان لترك واجب، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[3]، يبين أن الجهاد واجب، وترك الارتياب واجب "[4].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت (٧٥٧) ومسلم في كتاب الصلاة (٣٩٧) .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ – ولعله ذكره بالمعنى – وعند أبي داود في كتاب الصلاة باب : الرجل يصلي وحده خلف الصف (٦٨٢) وعند الترمذي في كتاب مواقيت الصلاة باب: ما جاء في الصلاة خلف الصف وحده (٢٣٠) وعند ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب: صلاة الرجل خلف الصف وحده (١٠٠٤) **عن وابصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يصلي خلف الصف وحده فأمره أن يعيد الصلاة** " وهذا حديث: **صحيح** .

انظر إرواء الغليل (٣٢٣/٢- ٣٢٩ رقم ٥٤١) فثمة فوائد .

(٣) الحجرات، آية: (١٥).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١٤/٧-١٥). (ع)

ذكر شيخ الإسلام هنا حديث" الإيمان بضع وسبعون شعبة، وذكر أن أعمال البر من الإيمان، وذكر ما يفيد أن للإيمان كمالا واجبا وكمالا مستحبا، وأنه إذا نفي الإيمان عن المسلم فإنما يراد بهذا النفي نفي الكمال الواجب لا الكمال المستحب.

مثل " لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن "[1] فنفي الصلاة هنا عن من لم يقرأ بأم القرآن دليل على وجوب قراءة الفاتحة لا استحبابها وبعض العلماء يقول إن النفي هنا نفي للكمال الواجب لا نفي لحقيقة الصلاة.

ونفي الإيمان عن من لا أمانة له يدل على أن الأمانة من الواجبات وهي من كمال الإيمان، وليس المراد بنفي الإيمان عنه أنه كافر خارج من ملة الإسلام .

ويلتحق بهذا مثل قول النبي ﷺ: " **لا يزني الزاني حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن** " متفق عليه .

ومثل قوله ﷺ: " **والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل : ومن يا رسول الله قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه** " متفق عليه واللفظ للبخاري.

فليس المراد هنا تكفير هؤلاء العصاة بالكبائر التي ارتكبوها ولا إخراجهم من الإسلام كما يعتقد الخوارج وليس المراد نفي كمال الإيمان المستحب عنهم وإنما المراد نفي الكمال الواجب.

فالذي لا يجيز أن يقال إن للإيمان كمالا وتماما ماذا يقول في نفي الإيمان عن الزاني والسارق وشارب الخمر والمنتهب ومؤذي جاره؟.

إن قال المراد نفي الكمال الواجب تبين بطلان مذهبه في رميه بالإرجاء من يقول بأن الإيمان أصل والعمل كمال.

وإن قال إن المنفي عن العاصي: الزاني وغيره إنما هو الإيمان المقابل للكفر

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت (٧٥٦) ومسلم في كتاب الصلاة (٣٩٤) .

الأكبر المخرج من الإسلام، فقد نادى على نفسه بأنه من الخوارج المكفرين بالذنوب.

ح- **وقال رحمه الله تعالى في المجموع (١٣/١٥٧-١٥٩) :**

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ * تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ * يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[1].

والأصول مأخوذة من أصول الشجرة وأساس البناء؛ ولهذا يقال فيه: الأصل ما ابتنى عليه غيره، أو ما تفرع عنه غيره.

فالأصول الثابتة هي أصول الأنبياء، كما قيل:

أيها المقتدي لتطلب علما ** كل علم عبد لعلم الرسول

تطلب الفرع كي تصحح حكما ** ثم أغفلت أصل أصل الأصول

واللّه يهدينا وسائر إخواننا المؤمنين إلى صراطه المستقيم، صراط الذين أنعم اللّه عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

وهذه الأصول ينبني عليها ما في القلوب ،ويتفرع عليها.

وقد ضرب اللّه مثل الكلمة الطيبة التي في قلوب المؤمنين، ومثل الكلمة الخبيثة التي في قلوب الكافرين. والكلمة هي قضية جازمة وعقيدة جامعة، ونبينا ﷺ أوتي فواتح الكلام، وخواتمه وجوامعه، فبعث بالعلوم الكلية والعلوم الأولية والآخرية على أتم قضية، فالكلمة الطيبة في قلوب المؤمنين - وهي العقيدة الإيمانية التوحيدية- كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، فأصل أصول

---

(١) إبراهيم، آية: (٢٤-٢٧).

الإيمان ثابت في قلب المؤمن كثبات أصل الشجرة الطيبة وفرعها في السماء ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[1] واللّه -سبحانه- مَثَّل الكلمة الطيبة، أي:كلمة التوحيد، بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء".

وهنا استدل شيخ الإسلام بهذه الآية التي ضرب الله فيها المثل للكلمة الطيبة كلمة التوحيد والإيمان بالشجرة الطيبة لها أصل ثابت وفرعها في السماء فكما أن لهذه الشجرة الطيبة أصل يقوم عليها فروع ولها ثمار طيبة كذلك شجرة الإيمان لها أصل ثابت ولها فروع وثمار طيبة والأصل كما قال ما انبنى عليه غيره أو ما تفرع عنه غيره .

هكذا يفهم العلماء الراسخون القرآن وأمثاله المضروبة وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- :

" قال عمر بن عبد العزيز: " من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح " فأما العمل الصالح بالباطن والظاهر: فلا يكون إلا عن علم، ولهذا أمر الله ورسوله بعبادة الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له ونحو ذلك، فإن هذه الأسماء تنتظم العلم والعمل جميعاً : علم القلب وحاله، وإن دخل في ذلك قول اللسان وعمل الجوارح أيضاً، فإن وجود الفروع الصحيحة مستلزم لوجود الأصول، وهذا ظاهر، ليس الغرض هنا بسطه "[2].

وقال أيضاً : " والدين القائم بالقلب من الإيمان علماً وحالاً هو " الأصل " والأعمال الظاهرة هي " الفروع " وهي كمال الإيمان "[3].

---

(١) فاطر، آية: (١٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٨٢/٢). (ع)

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥٥/١٠). (ع)

٤- قال الإمام ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين(١/١٧١-١٧٤) :

" ومنها (أي الأمثال) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[1]. فشبه سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة؛ لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح، والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع، وهذا ظاهر على قول جمهور المفسرين الذين يقولون: الكلمة الطيبة هي شهادة أن لا إله إلا الله فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة ؛ فكل عمل صالح مرضي لله ثمرة هذه الكلمة، وفي تفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: **(كلمة طيبة)** شهادة أن لا إله إلا الله **(كشجرة طيبة)** وهو المؤمن **(أصلها ثابت)** قول لا إله إلا الله في قلب المؤمن **(وفرعها في السماء)** يقول: يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء.

وقال الربيع بن أنس: (كلمة طيبة) هذا مثل الإيمان؛ فالإيمان الشجرة الطيبة وأصلها الثابت الذي لا يزول الإخلاص فيه وفرعه في السماء خشية الله، والتشبيه على هذا القول أصح وأظهر وأحسن؛ فإنه سبحانه شبه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل الباسقة الفرع في السماء علوا التي لا تزال تؤتي ثمرتها كل حين، وإذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقا لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب التي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء، ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت بحسب ثباتها في القلب ومحبة القلب لها وإخلاصه فيها ومعرفته بحقيقتها وقيامه بحقوقها ومراعاتها حق رعايتها.

فمن رسخت هذه الكلمة في قلبه بحقيقتها التي هي حقيقتها واتصف قلبه بها وانصبغ بها بصبغة الله التي لا أحسن صبغة منها فعرف حقيقة الإلهية التي يثبتها قلبه لله ويشهد بها لسانه وتصدقها جوارحه ونفى تلك الحقيقة ولوازمها عن كل

---

(١) إبراهيم، آية: (٢٤-٢٥).

ما سوى الله وواطأ قلبه لسانه في هذا النفي والإثبات وانقادت جوارحه لمن شهد له بالوحدانية طائعة سالكة سبل ربه ذللا غير ناكبة عنها ولا باغية سواها بدلا كما لا يبتغي القلب سوى معبوده الحق بدلا فلا ريب أن هذه الكلمة من هذا القلب على هذا اللسان لا تزال تؤتي ثمرتها من العمل الصالح الصاعد إلى الله كل وقت ،فهذه الكلمة الطيبة هي التي رفعت هذا العمل الصالح إلى الرب تعالى وهذه الكلمة الطيبة تثمر كَلِماً كثيراً طيباً يقارنه عمل صالح فيرفع العمل الصالح الكلم الطيب كما قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[1].

فأخبر سبحانه أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، وأخبر أن الكلمة الطيبة تثمر لقائلها عملا صالحا كل وقت.

والمقصود أن كلمة التوحيد إذا شهد بها المؤمن عارفا بمعناها وحقيقتها نفيا وإثباتا متصفا بموجبها قائما قلبه ولسانه وجوارحه بشهادته، فهذه الكلمة الطيبة هي التي رفعت هذا العمل من هذا الشاهد أصلها ثابت راسخ في قلبه وفروعها متصلة بالسماء وهي مخرجة لثمرتها كل وقت.

ومن السلف من قال: إن الشجرة الطيبة هي النخلة ويدل عليه حديث ابن عمر الصحيح، ومنهم من قال : هي المؤمن نفسه كما قال محمد بن سعد حدثني أبي حدثني عمي حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[2]. يعني بالشجرة الطيبة المؤمن ويعني بالأصل الثابت في الأرض والفرع في السماء يكون المؤمن يعمل في الأرض ويتكلم فيبلغ عمله وقوله السماء وهو في الأرض. وقال عطية العوفي في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[3]قال: ذلك مثل المؤمن لا يزال يخرج منه كلام طيب

---

(١) فاطر، آية: (١٠).

(٢) إبراهيم، آية: (٢٤).

(٣) إبراهيم، آية: (٢٤).

وعمل صالح يصعد إلى الله. وقال الربيع بن أنس : ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ قال ذلك المؤمن ضرب مثله في الإخلاص لله وحده وعبادته وحده لا شريك له ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ قال أصل عمله ثابت في الأرض ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ قال ذكره في السماء، ولا اختلاف بين القولين، والمقصود بالمثل المؤمن والنخلة مشبهة به وهو مشبه بها وإذا كانت النخلة شجرة طيبة فالمؤمن المشبه بها أولى أن يكون كذلك ومن قال من السلف إنها شجرة في الجنة فالنخلة من أشرف أشجار الجنة.

حكمة تشبيه المؤمن بالشجرة

وفي هذا المثل من الأسرار والعلوم والمعارف ما يليق به ويقتضيه علم الذي تكلم به وحكمته.

فمن ذلك أن الشجرة لا بد لها من عروق وساق وفروع وورق وثمر فكذلك شجرة الإيمان والإسلام ليطابق المشبه المشبه به، فعروقها العلم والمعرفة واليقين، وساقها الإخلاص وفروعها الأعمال وثمرتها ما توجبه الأعمال الصالحة من الآثار الحميدة والصفات الممدوحة والأخلاق الزكية والسمت الصالح والهدى والدل المرضي فيستدل على غرس هذه الشجرة في القلب وثبوتها فيه بهذه الأمور.

- **أقول :**

١- انظر إلى قوله: لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح والكلمة الطيبة عند الجمهور هي شهادة أن لا إله إلا الله تثمر الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة ، كل عمل صالح مرضي لله ثمرة هذه الكلمة.

٢- وانظر إلى قوله : والتشبيه على هذا القول أصح وأظهر وأحسن فإنه سبحانه شبه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل الباسقة الفرع في السماء علواً .... إلى قوله: وإذا تأملت هذا التشبيه

رأيته مطابقاً لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب التي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة .... الخ .

٣- وإلى قوله: " وفي هذا المثل من الأسرار والعلوم والمعارف ما يليق به ويقتضيه علم الذي تكلم به وحكمته فمن ذلك أن الشجرة لا بد لها من عروق وساقٍ وفروع ووَرق وثمر ،فكذلك شجرة الإيمان والإسلام ؛ليطابق المشبه به فعروقها العلم والمعرفة واليقين ،وساقهاَ الإخلاص ،وفروعُها الأعمال وثمرتهُاَ ما توجبه الأعمال الصالحة من الآثار الحميدة والصفات الممدوحة والأخلاق الزكية والسَّمتِ الصالح والهدي والدل المرضي ،فيستدل على غَرْسِ هذه الشجرة في القلب وثبوتها فيه بهذه الأمور ".

فتراه هنا اعتبر الإخلاص والتوحيد شجرة في قلب المؤمن وفروعها الإعمال الخ .

والشرك والكذب والرياء شجرة في قلب الكافر وذكر أن ثمارها في الدنيا الخوف وثمارها في الآخرة الزقوم و العذاب الأليم وأحال بالمثليين إلى القرآن سورة إبراهيم .

فهل هذا الإمام مرجئ عند أجهل الفرق ؟!

بل أهل السنة كلهم مرجئة على أصلهم ومذهبهم، ومنهم جمهور المفسرين لكن القرآن والسنة يبرآن أهل السنة وأئمتهم مما يقذفهم به الحدادية : خوارج ومرجئة العصر تبعاً للخوارج الأولين .

وقال - رحمه الله- في كتابه الفوائد (ص١٧٩-١٨٠) ط دار مكتبة الصفا) :

والإخلاص والتوحيد شجرة في القلب؛ فروعها الأعمال وثمرها طيب الحياة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة، وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فثمرة التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك.

والشرك والكذب والرياء؛ شجرة في القلب ثمرها في الدنيا الخوف والهم والغم وضيق الصدر وظلمة القلب، وثمرها في الآخرة الزقوم والعذاب المقيم، وقد ذكر الله هاتين الشجرتين في سورة إبراهيم".

٥- وقال الحافظ ابن رجب -رحمه الله- في جامع العلوم والحكم (١٥١/١).

وقد ضرب العلماء مثل الإيمان بمثل شجرة لها أصل وفروع وشعب فاسم الشجرة يشمل ذلك كله، ولو زال شيء من شعبها وفروعها لم يزل عنها اسم الشجرة، وإنما يقال: هي شجرة ناقصة أو غيرها أتم منها.

وقد ضرب الله مثل الإيمان بذلك في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ * تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[1] والمراد بالكلمة كلمة التوحيد، وبأصلها التوحيد الثابت في القلوب، وأكلها : هو الأعمال الصالحة الناشئة منه.

وضرب النبي ﷺ مثل المؤمن والمسلم بالنخلة ولو زال شيء من فروع النخلة أومن ثمرها لم يزل بذلك عنها اسم النخلة بالكلية، وإن كانت ناقصة الفروع أو الثمر.

- وقال أيضاً في فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢٧/١-٢٨) :

وقد ضرب الله ورسولُه مثل الإيمان والإسلام بالنخلة، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ * تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[2].

فالكلمة الطيبة هي كلمة التوحيد وهي أساس الإسلامِ، وهي جاريةُ على لسانِ المؤمنِ وثبوتُ أصلها هو ثبوتُ التصديق بها في قلب المؤمن، وارتفاعُ فرعها في السماء هو علو هذه الكلمةِ وبُسُوقها وأنها تخرق الحجب ولا تتناهى دونَ

---

(١) إبراهيم، آية: (٢٤-٢٥).

(٢) إبراهيم، آية: (٢٤-٢٥).

العرشِ، وإتيانُها أكلها كل حينٍ:

هو ما يرفع بسببها للمؤمن في كل حينٍ من القولِ الطيبِ والعملِ الصالحِ؛ فهو ثمرتها.

وجعل النبي ﷺ مثل المؤمنِ أو المسلمِ كمثلِ النخلةِ .

وقال طاوس: مثل (الإسلام) كشجرة أصلها الشهادةُ، وساقُهَا كذا وكذا، وورقُهَا كذا وكذا، وثمرُهَا: الورعُ، ولا خيَر في شجرةٍ لا ثمرَ لها، ولا خير في إنسانٍ لا ورَعَ فيه.

ومعلوم أن ما دخل في مسمَّى الشجرةِ والنخلةِ من فروعها وأغصانها وورقِهاَ وثمرها إذا ذهب شيء منه لم يذهب عن الشجرةِ اسمُهَا؛ ولكن يقال: هي شجرةُ ناقصةُ، وغيرها أكمل منها، فإن قطع أصلُها وسقطت لم تبق شجرةً؛ وإنما تصير حَطباً، فكذلك الإيمان والإسلام إذا زالَ منه بعض ما يدخل في مسماه مع بقاء أركان بنيانه لا يزولُ به اسمُ الإسلامِ والإيمانِ بالكليةِ، وإن كان قد سُلِبَ الاسم عنه لنقصه بخلافِ ما انهدمت أركانُهُ وبنيانُهُ فإنه يزول مسماه بالكليةِ، واللهُ أعلمُ.

أقول: وهذا المثل القرآني من أقوى وأوضح الأمثلة والأدلة على أن للإيمان أصلاً وفروعاً وهذا المثل وتفسيره من أقوى ما يرد به على الخوارج الذين يكفرون المؤمن بارتكاب الكبيرة ويخرجونه من الإسلام، لأن عقيدتهم الفاسدة تقول: إن الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كله.

وهو أيضاً رد على المرجئة الذين يعتقدون أن العمل ليس من الإيمان، ويعتقدون أيضاً أنه إذا ذهب بعضه ذهب كله، وينكرون أن يكون العمل من الإيمان.

٦- قال الإمام عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- في فتح المجيد (ص٨-٩) :

وأما كتابه[١] المذكور فموضوعه في بيان ما بعث به الله رسله من توحيد العبادة وبيانه بالأدلة من الكتاب والسنة، وذكر ما ينافيه من الشرك الأكبر أو ينافي كماله الواجب، من الشرك الأصغر ونحوه، وما يقرب من ذلك أو يوصل إليه" .

أقول: إن توحيد العبادة هو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله أصل الإيمان وأن الشرك الأكبر ينافي هذا التوحيد والشرك الأصغر ينافي كماله وإذن فللإيمان أصل وكمال عند هذا الإمام وهذا سير منه على طريق السلف .

ونقل عن الإمام ابن القيم - رحمه الله- قوله: " فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأقواله، فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته وأمره ونهيه، فهو حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن إكرام أهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم" انتهى[٢].

انظر كيف جعل للتوحيد بأنواعه حقوقاً ومكملات وهي الأوامر والنواهي والطاعات فما حكم ابن القيم والشيخ عبد الرحمن هل قالوا هنا بقول المرجئة.

فما أكثر سعي الحدادية لهدم أهل السنة وأصولهم العظيمة بجهالاتهم ووساوسهم .

قال الإمام محمد -رحمه الله- في كتاب التوحيد في باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما ... الخ ،ساق في الباب بعض الأدلة، ثم قال: ولابن أبي

---

(١) يعني كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله -. (ع)

(٢) انظر: فتح المجيد (ص١٥-١٦)، مدارج السالكين (٤٤٩/٣). (ع)

حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[1].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد (ص١٠٤-١٠٥) :

"قوله (وتلا قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾) استدل حذيفة ﷺ بالآية على أن هذا شرك، ففيه صحة الاستدلال على الشرك الأصغر بما أنزله الله في الشرك الأكبر لشمول الآية ودخوله في مسمى الشرك، وتقدم معنى هذه الآية عن ابن عباس وغيره في كلام شيخ الإسلام وغيره، والله أعلم، وفي هذه الآثار عن الصحابة ما يبين كمال علمهم بالتوحيد وما ينافيه أو ينافي كماله".

فهنا يثني الإمام عبد الرحمن على الصحابة بكمال علمهم بالتوحيد وما ينافيه وينافي كماله وهذا حق فمن أعلم بالله وبدينه من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم .

٧- وقال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله- في كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص ١١٤) :

"فإن كمال الإسلام هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتمام ذلك بالجهاد في سبيل الله، ومن نشأ في المعروف، فلم يعرف غيره، فقد لا يكون عنده من العلم بالمنكر وضرره ما عند من علمه، ولا يكون عنده من الجهاد لأهله ما عند الخبير بهم".

وهنا يثبت الشيخ سليمان بن عبد الله أن للإسلام كمالاً هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتمام ذلك بالجهاد في سبيل الله.

---

(١) يوسف، آية: (١٠٦).

٨- وقال الإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ – رحمه الله – في رده على افتراءات عثمان بن منصور على الإمام محمد بن عبد الوهاب:

" فمحا الله بدعوته (أي الإمام محمداً) شعار الشرك ومشاهده، وهدم بيوت الكفر والشرك ومعابده، وكبت الطواغيت والملحدين، وألزم من ظهر عليه من البوادي وسكان القرى بما جاء به محمد ﷺ من التوحيد والهدى، وكفَّر من أنكر البعث واستراب فيه من أهل الجهالة والجفاء، وأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وترك المنكرات والمسكرات، ونهى عن الابتداع في الدين، وأمر بمتابعة سيد المرسلين والسلف الماضين، في الأصول والفروع من مسائل الدين، حتى ظهر دين الله واستعلن، واستبان بدعوته منهاج الشريعة والسنن وقام قائم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحُدّت الحدود الشرعية، وعزرت التعازير الدينية، وانتصب علم الجهاد، وقاتل لإعلاء كلمة الله أهل الشرك والعناد، حتى سارت دعوته وثبت نصحه لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وجمع الله به القلوب بعد شتاتها، وتألفت بعد عداوتها، وصاروا بنعمة الله إخوانا "[1].

وقال الإمام عبد اللطيف أيضاً خلال مناقشته لعثمان بن منصور وبيان جهله وضلاله: " ولذلك رد على أهل التوحيد والإيمان بما رد به على المتكلمين من أهل منطق اليونان فظن أن البحث في التوحيد وتحقيقه. والنهي عن الشرك وسد ذرائعه، وقطع وسائله وتبين حقيقته، والفرق بين أصغره وأكبره هو من جنس أبحاث المتكلمين المخالفين للسلف في خوضهم في مسألة الجوهر والعرض، وبقية المقولات العشر.

ولذلك رد على المسلمين بما رد به ابن عقيل على المتكلمين. وذكر أن تحقيق التوحيد وذكر أصوله وفروعه وثمراته وبيان الشرك وذكر أصوله وفروعه ووسائله وذرائعه من جنس بدعة المتكلمين وانفتح بها البثق.

فقف هنا واعتبر واعرف بُعد هذا الضرب من الناس عن طريق العلم

---

(١) انظر: مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام، ص(١٧). (ع)

والهدى واعرف ما تضمنه قوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[1][2].اهـ

وعندهم الآن وأمام أعينهم تشاد في الجامعات كليات باسم كليات أصول الدين، وكليات الشريعة أي الفروع .

فعلى أي أساس قامت هذه التسميات على أيدي علماء السنة والتوحيد؟ على مذهب الإرجاء عند الحدادية وعلى مذهب أهل السنة عند أهل السنة.

وأقولها صريحة لو قال عالم أن في الأعمال أصولاً مثل الأركان الأربعة الصلاة والزكاة والصوم والحج لقلت وغيري نعم ولا حرج في ذلك .

ومع ذلك فهي مرتبطة بأعمال القلوب وقائمة على أساسها كما قرر ذلك علماء السنة وقد ذكرنا أقوالهم وأدلتهم في هذا المقال، فلا تخالف ولا تصادم بين هذا القول وذاك .

٩- قال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله- في (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص ٤٢٥) :

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ وهي شهادة أن لا إله إلا الله وفروعها ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وهي النخلة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض ﴿وَفَرْعُهَا﴾ منتشر ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ وهي كثيرة النفع دائماً، ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا﴾ أي: ثمرتها ﴿كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ فكذلك شجرة الإيمان، أصلها ثابت في قلب المؤمن، علماً واعتقاداً. وفرعها من الكلم الطيب، والعمل الصالح ،والأخلاق المرضية ،والآداب الحسنة ،في السماء دائماً ،يصعد إلى الله منه من الأعمال والأقوال التي تخرجها شجرة الإيمان، ما ينتفع به المؤمن وينفع غيره

---

(١) الفرقان، آية: (٤٤).

(٢) انظر: مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام، ص(٣٧٨). (ع)

﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ما أمرهم به ونهاهم عنه، فإن في ضرب الأمثال تقريباً للمعاني المعقولة من الأمثال المحسوسة، ويتبين المعنى الذي أراده الله غاية البيان ويتضح غاية الوضوح، وهذا من رحمته وحسن تعليمه فلله أتم الحمد وأكمله وأعمه، فهذه صفة كلمة التوحيد وثباتها في قلب المؤمن .

وقال رحمه الله في القول السديد (المجموعة الكاملة ٣/١٣-١٤) في شرح باب:

من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب :

" وهذا الباب تكميل للباب الذي قبله وتابع له، فإن تحقيق التوحيد تهذيبه وتصفيته من الشرك الأكبر والأصغر، ومن البدع القولية الاعتقادية، والبدع الفعلية العملية، ومن المعاصي وذلك بكمال الإخلاص لله في الأقوال والأفعال والإرادات، وبالسلامة من الشرك الأكبر المناقض لأصل التوحيد، ومن الشرك الأصغر المنافي لكماله، وبالسلامة من البدع والمعاصي التي تكدر التوحيد وتمنع كماله، وتعوقه عن حصول آثاره" .

فهنا صرح الشيخ السعدي بأن للتوحيد أصلاً ينافيه الشرك الأكبر وله كمال ينافيه الشرك الأصغر وأن البدع والمعاصي تمنع من كمال الإيمان.

فماذا يريد من ينكر أن للإيمان أصلاً وكمالاً (فرعاً) وبأي حق يضلل من يثبت ما أثبته الله ورسوله وقال به علماء السنة وأئمتها.

- وقال - رحمه الله - في كتاب التوضيح والبيان لشجرة الإيمان (٨٧- ٨٨) :

أما بعد: فهذا كتاب يحتوي على مباحث الإيمان التي هي أهم مباحث الدين، وأعظم أصول الحق واليقين؛ مستمداً ذلك من كتاب الله الكريم - الكفيل بتحقيق هذه الأصول تحقيقاً لا مزيد عليه - ومن سنة نبيه محمد ﷺ: التي توافق الكتاب وتفسره وتعبر عن كثير من مجملاته، وتفصل كثيراً من مطلقاته. مُبتدِئاً بتفسيره، مُثْنِياً بذكر أصوله ومقوماته، ومن أي شيء يستمد؟ مُثلِّثاً بفوائده وثمراته، وما يتبع هذه الأصول .

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[1].

فمثل الله كلمة الإيمان - التي هي أطيب الكلمات- بشجرة هي أطيب الأشجار، موصوفة بهذه الأوصاف الحميدة: أصولها ثابتة مستقرة، ونماؤها مستمر، وثمراتها لا تزال، كل وقت وكل حين، تغل على أهلها وعلى غيرهم المنافع المتنوعة، والثمرات النافعة.

وهذه الشجرة متفاوتة في قلوب المؤمنين تفاوتاً عظيماً، بحسب تفاوت هذه الأوصاف التي وصفها الله بها .

فعلى العبد الموفق أن يسعى لمعرفتها، ومعرفة أوصافها وأسبابها، وأصولها وفروعها؛ ويجتهد في التحقق بها: علماً وعملاً. فإن نصيبه من الخير والفلاح، والسعادة العاجلة والآجلة بحسب نصيبه من هذه الشجرة" .

انظر قوله عن شجرة الإيمان وتفاوتها: "فعلى العبد أن يسعى لمعرفتها ومعرفة أوصافها وأسبابها وأصولها وفروعها ... الخ" .

وحاصل ما دل عليه الكتاب والسنة وكلام الأئمة أن للإيمان أصولاً وفروعاً وكمالاً وأن الإيمان كالشجرة الطيبة لها أصل وفروع وثمار وتلك الفروع والثمار من تلك الشجرة .

فأين هذا المذهب الأصيل القائم على الكتاب والسنة وآمن به أساطين الأمة من مذهب الإرجاء الذي لا يعتبر العمل من الإيمان وأنه لا يزيد ولا ينقص، أي أنه ليس من شجرة الإيمان، وأهل السنة يعتبرون العمل من الإيمان وفرع وكمال للإيمان ومن شجرة الإيمان .

---

(١) إبراهيم، آية: (٢٤-٢٥).

وهذا ما تيسر نقله من كلام الأئمة العلماء والتعليقات الموجزة عليه وأسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[1].

وقال - حفظه الله - راداً على بعض المخالفين مبيناً بعض أصوله:

رميهم بالبدعة لمن يقول : بأن الإيمان أصل والعمل فرع مخالفين النصوص القرآنية والنبوية ، ومخالفين لأقوال أئمة كبار من أهل السنة ، وقولهم - هذا - يقتضي حتمًا تبديع هؤلاء الأئمة المستمدة أقوالهم من الكتاب والسنة ، وأرجفوا - بهذا - زمنًا طويلاً في شبكتهم قصدًا إلى حرب أهل السنة وتضليلهم ، ولا سيَّما هذا (الأحمق) فوزي البحريني الذي سترى من عناده ، وتحريفه لكلام العلماء ما لم يخطر ببالك ، ولا يدور بخيالك ! وأيَّده حزبه في ذلك .[2]

وقال حفظه الله مبيناً هذه الأصول :

ومنها : رميكم بالإرجاء من يقول : (إن الإيمان أصل ، والعمل فرع كمال) ، وهذا رمي لأهل السنة السابقين واللاحقين بالإرجاء .

وقد أرجف بذلك دهرًا موقعكم المسمى زورًا بـ" الأثري " إلى أصول أخرى ، وطرق وأساليب استخدمتموها في حرب أهل السنة لم يصل إليها ، ولم تخطر ببال الحداد وفئته الحدادية القديمة ، بل لم تخطر على بال الخوارج وأهل البدع !

ومع هذه الدواهي ترمون السلفيين بالحدادية والإرجاء وغيرهما ، فأي سفسطة هذه ، وأي مكابرة سخيفة هذه ؟

سُئل الإمام أحمد عن من قال : الإيمان يزيد وينقص ، قال : (هذا بريء من الإرجاء) ، كتاب " السنة " للخلال : (٣/ ٥٨١) .

---

(١) انظر: مقالاً بعنوان " هل يجوز أن يُرْمَى بالإرجاء من يقول: (إنَّ الإيمانَ أصلٌ والعمل كمالٌ (فرعٌ)) "؟ بموقع الشيخ.

(٢)انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني الموصوف زوراً بالأثري ص(٥).

وقال الإمام أبو محمد الحسن بن علي البربهاري : (ومن قال : الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ؛ فقد خرج من الإرجاء أوله وآخره) ، " شرح السنة " للبربهاري : (ص ٨٠) .

فرفضتم قول هذين الإمامين المستمد من الكتاب والسنة ، والقائم على معرفة الإرجاء والسنة حق المعرفة .

ورفضتم الوقوف عند تعريف السلف وما يؤكده ، وهذا يكشف زيف انتمائكم إلى السلف ، وعدم احترامكم لهم ، ولما قرروه .

ويؤكد هذا أنكم لا ترون أئمة الحديث أهلاً للحكم على أهل البدع وأن المبتدعة لا يدخلون في جرحهم ، وقول زعيمكم الجديد في بعض قواعدهم العظيمة بأنها : أضلت الأمة .

فهل نأخذ بأقوال السلف القائمة على الكتاب والسنة ، والفقه الصحيح للإيمان والإرجاء ، أو نأخذ بأقوال الجهلة الأفاكين الذين لا تقبل شهادتهم في أحقر الأشياء ؛ فضلاً عن قضايا العلم والإيمان ؟ [1]

وقال حفظه الله رادا على بعض المخالفين :

ومن أصوله ومن معه أن من قال: إن الإيمان أصل والعمل فرع (كمال) فهو مرجئ ودندن أنصاره بهذا في شبكتهم مدة طويلة، وهذا قطعاً يعود على أئمة الإسلام بالتبديع لأنهم يقولون ويقررون الإيمان أصل والعمل فرع.

وقد كتبت في ذلك مقالاً بينت فيه أنه قول أئمة السنة، وسقت أدلتهم على ذلك فاستمروا على تشبثهم بهذا الأصل، واستمروا على الطعن والتبديع به بعد هذا البيان المقنع لمن يريد الحق ويحترمه.[2]

---

(١) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني ص(١٥-١٦).

(٢) انظر أصول فالح الخطيرة ومالآتها ص(٦)

وقال حفظه الله:

وأخيراً فمقالي الذي نقلت فيه كلام العلماء الذين نصوا فيه على أن الإيمان أصل والعمل فرع وكمال، إنما قصدت به الرد على الحدادية الذين يرمون بالبدعة والإرجاء من يقول: إن الإيمان أصل والعمل فرع، فجاء هذا المقال رداً لظلمهم وبغيهم على أهل السنة.

فالله يخزي ويفضح خصوم أهل السنة في كل زمان ومكان، ويهتك أستارهم نصراً لأهل السنة.[1]

([1]) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني ص(١٦٣).

المبحث الثالث: الاستثناء في الإيمان

قال - حفظه الله -:

فأهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويترتب عليه أشياء كثيرة مثل: الاستثناء في الإيمان وما شاكل ذلك.

فأهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص والمؤمن يقول : أنا مؤمن إن شاء الله. والمرجئة يقولون : إن العمل ليس من الإيمان ولا يجوز عندهم أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله ،إذا قال إن شاء الله فهو شاك !! وهذا من الضلال[1].

قال الشيخ - حفظه الله - شارحا:

كلام الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني - رحمه الله -: (ولذلك يقولون: إنا مؤمنون إن شاء الله؛ أي من المؤمنين الذين يُختَم لهم بخير إن شاء الله):

هذه المسألة نبه عليها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - [2]؛ ما هو منشأ قول أهل السنة: (أنا مؤمن إن شاء الله)؟

هل هو بالنظر إلى العاقبة والمآل؛ يعني : على ماذا يموت الإنسان وعلى ماذا يوافي الإنسان ربه؟ أو في الحاضر؟ بمعنى: أني ما وفيت الإيمان حقه .

فيقول شيخ الإسلام : هذا من هذا المنطلق يعني : إنه ما وفى الإسلام حقه وما قام به على الوجه المطلوب ، فإذا قال: أنا مؤمن جزماً يكون قد زكى نفسه وقال: أنا متق وأنا بار وانا كذا ! وهذا غلط لأن الإيمان قول وعمل واعتقاد،وهناك أوامر وهناك نواه ، فيقول: (أنا مؤمن إن شاء الله) احترازاً من أن يحكم لنفسه بأنه وفّى الإسلام حقه بمعنى: أنه ما وفى الإيمان حقه، وما قام بأوامر

---

(١) موقع الشيخ.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٤١٧/٧، ٤٢٩، ٤٣٩، ٤٤٦، ٦٦٦، ٦٨١). (ع)

الله واجتنب نواهيه وقام بالأعمال الصالحة المطلوبة منه على الوجه المطلوب.

وتعرفون أن المرجئة والجهمية يمنعون من الاستثناء لأن هذا الذي يستثني عندهم يشك في إيمانه! ومنطلق أهل السنة ليس هو الشك.

ثم إن المرجئة والجهمية عندهم مبنى آخر وهو أن الإيمان هو التصديق فقط! فأنا لا أشك في إيماني! كما أني لا أشك إذا قرأت الفاتحة ولا أقول: قرأت الفاتحة إن شاء الله، أكلت إن شاء الله، شربت إن شاء الله! لأن هذا شيء محقق عندهم، فالإيمان عندهم هو التصديق فقط! وأنا أعرف من نفسي أني مصدِّق!

لكن أهل السنة عندهم: الإيمان قول عمل واعتقاد، ويستثنون؛ لأنهم يعتقدون -وعقيدتهم حق- أن الإنسان إذا قال هذا وهو ما وفّى الإيمان حقه؛ فيكون مخطئا، وقد يكون آثماً مزكياً لنفسه -والعياذ بالله -.

فتقول: "أنا مؤمن إن شاء الله" بناءً على هذا الاعتقاد؛ أن الإيمان قول وعمل واعتقاد وفيه أوامر ونواه، أنت ما قمت بها على الوجه المطلوب .

فالعمل يحتاج إلى مطابقة لما شرعه الله عز وجل؛ فهل طابق عملك ماشرعه الله مائة بالمائة أو شابه خلل أو أخللت بشروط ؟

ويحتاج إلى إخلاص، فهل أخلصت لله في عملك كله أو شَابَهُ رياء؟

فمن هذا الباب هم يستثنون؛ يعني: لأنه لم يوفِّ الإيمان حقه فيقول:

أنا مؤمن إن شاء الله، هذا منزع أهل السنة ومنطلق قولهم .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية أنّ هذا القول وهو"أن الاستثناء باعتبار المآل وباعتبار ما يوافي به العبد ربه" ليس قول أهل السنة إنما هو قول ابن كلاّب وتابعه الأشعري ثم تتابع على ذلك جماعات من أهل المذاهب: المالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم ممن أخذ بالمذهب الأشعري الكلاّبي!

ويقول: لا أعرف أحداً من السلف يقول هذا:

"إن الاستثناء هذا لملاحظة المآل!" وإنما بناءً على أن الإسلام إيمان وشرائع وأقوال وأعمال لا يجوز للإنسان أن يقطع أنه وفاها حقها .

والمؤلف - رحمه الله - جاء بعد عصر ابن كلاّب ؛ لكن كأنه رحمه الله

ما أدرك مأخذ أهل السنة ! وجاء والناس يقولون هذا الكلام فقال: (لا يعرفون على ما يموت عليه الإنسان أَعَلَى الإسلام أم على الكفر ولذلك يقولون: إنا مؤمنون إن شاء الله) فيكون قول: (إنا مؤمنون إن شاء الله) مبنيا على ملاحظة المآل ونهاية الإنسان على ماذا يموت! وهذا ليس هو منشأ مذهب أهل السنة.

إنما منشأ مذهب أهل السنة: أن الإيمان قول وعمل واعتقاد وفيه أوامر ونواهٍ، فإذا سأله إنسان: أنت مؤمن؟ يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، بناءً على اعتقاد أنه ما وفّى الإسلام حقه ولا قام بالأعمال المطلوبة على وجهها.

ثم يشير ابن تيمية أنه نشأ أناس مثل: ابن كلاب وغيره؛ يعني يقول بظواهر أقوال أهل السنة وما يعرفون مآخذها فيأتون ينصرون أقوال أهل السنة بمآخذ لا يقولها أهل السنة ولم يبنوا عليها اعتقاداتهم وأقوالهم!

فابن كلاّب ينصر أهل السنة في كثير من الأشياء ولكن عنده مآخذ؛أخذها من هنا ومن هنا؛ من الجهمية ومن غيرهم؛ فيتعلق بظاهر أقوال أهل السنة ويربطها بمآخذ لا يقولها أهل السنة؛ بل قد يبدِّعون من يقولها![1]

الشاهد: أن قول أهل السنة: إذا سئل عن الإيمان، هل أنت مؤمن؟

يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو آمنت بالله وملائكته وكتبه، أو أرجو أني مؤمن إن شاء الله بناءً على أنه ما وفّى الإسلام حقه، لا بناءً على ملاحظة المآل وعلى ما يوافي به العبد ربه، فإن هذا إنما قاله ابن كلاب وتابعه فيه الناس؛

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٤٣/٧).(ع)

فأحببت أن أبدي لكم هذه الملاحظة[1].

وقال - حفظه الله -:

والإيمان عند أهل السنّة: قول وعمل واعتقاد و لذا هم يستثنون فيقول أحدهم: أنا يمكن ما وفَّيت الإيمان حقَّه من العمل وغيره فأستثني.

الإيمان فيه صلاة، صوم، زكاة ...الصلاة تتطلب الإخلاص... هل أنت وفَّيت هذه الأعمال حقَّها وهي من الإيمان؟

المؤمن ما يقول إنَّني وفَّيت ذلك كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾[2].

فالمؤمن يأتي بالأعمال الصالحة وقلبه خائف لأنَّه يمكن أنَّه ما استكمل شروط هذه العبادة ولا قام بها على الوجه الأكمل فيستثني في الإيمان الشامل للعمل. و العمل عند المرجئة ليس من الإيمان فلا استثناء[3].

فائدة:

قال الإمام أحمد - رحمه الله -: الاستثناء في الإيمان: سنة ماضية عند العلماء وليس بشك.

قال: وإذا سئل الرجل أمؤمن أنت؟ فليقل: أنا مؤمن إن شاء الله أو: مؤمن أرجو أو يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله[4].

وقال الإمام محمد بن الحسين الآجري - رحمه الله -:

من صفة أهل الحق ممن ذكرنا من أهل العلم الاستثناء في الإيمان لا على جهة الشك - نعوذ بالله من الشك في الإيمان ولكن خوف التزكية لأنفسهم من

---

(١) انظر: شرح عقيدة أصحاب الحديث، ص (٢١٩-٢٢١).

(٢) المؤمنون، آية: (٦٠).

(٣) انظر:كلمة في التوحيد و المجموع الواضح (٥٠٢).

(٤) انظر: الرسالة الوافية، ص١٧٥، لأبي عمرو الداني – رحمه الله – بتحقيق الشيخ دغش بن شبيب العجمي.

الاستكمال للإيمان لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا سئلوا أمؤمن أنت قال آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار وأشباه هذا فالناطق بهذا والمصدق بقلبه مؤمن وإنما الاستثناء في الإيمان لا يدرى أهو ممن يستوجب ما نعت الله به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا هذا طريق الصحابة والتابعين لهم بإحسان عندهم أن الاستثناء في الأعمال لا يكون في القول والتصديق في القلب وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان والناس عندهم على الظاهر مؤمنون به يتوارثون وبه يتناكحون وبه تجري أحكام ملة الإسلام ولكن الاستثناء منهم على حسب ما بيناه لك وبينه العلماء من قبلنا روي في هذا سنن كثيرة وآثار تدل على ما قلنا[1].

ثم قال - رحمه الله -:

إذا قال لك رجل أنت مؤمن فقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والموت والبعث من بعد الموت والجنة والنار وإن أحببت ألا تجيبه وتقول له سؤالك إياي بدعة ولا أجيبك وإن أجبته فقل أنا مؤمن إن شاء الله على النعت الذي ذكرنا فلا بأس به واحذر مناظرة مثل هذا فإن هذا عند العلماء مذموم واتبع أثر من مضى من أئمة المسلمين تسلم إن شاء الله[2].

و قال الحافظ عبدالغني المقدسي الحنبلي في عقيدته:

والاستثناء سنة ماضية فإذا سئل الرجل أمؤمن أنت؟ قال: إن شاء الله روى ذلك عبدالله بن مسعود وعلقمة بن قيس والأسود بن يزيد وأبو وائل شقيق بن سلمة ومسروق بن الأجدع ومنصور بن المعتمر وإبراهيم النخعي ومغيرة بن مقسم الضبي وفضيل بن عياض وغيرهم رضي الله عنهم[3].

---

(١) انظر: الشريعة، ص ١٤٤.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ١٤٨.

(٣) انظر: المجموعة العلمية السعودية (٣٧) حققها وراجع أصولها العلامة عبد الله بن محمد ابن حميد - رحمه الله -.

قال الشيخ : حسن بن الشيخ حسين، بن الشيخ محمد -رحمهم الله تعالى- :

قال ابن القيم - رحمه الله -: ونحن نحكي إجماعهم، كما حكاه حرب، صاحب الإمام أحمد، بلفظه، قال في مسائله المشهورة : هذا مذهب أهل العلم، وأصحاب الأثر، وأهل السنة المتمسكين بها، المقتدى بهم فيها، من لدن أصحاب رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء الحجاز، والشام، وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها، فهو مخالف مبتدع، خارج عن الجماعة، زائل عن مذهب أهل السنة وسبيل الحق .

قال: وهو مذهب أحمد، وإسحاق بن إبراهيم وعبد الله بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي، وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا، وأخذنا عنهم العلم، فكان من قولهم:

إن الإيمان قول وعمل ونية، وتمسك بالكتاب والسنة .

والإيمان : يزيد وينقص.

ويستثنى في الإيمان غير أن لا يكون شكاً، إنما هي سنة ماضية عند العلماء وإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت ؟

فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، ويقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله "[1].

---

(١) انظر: الدرر السنية (١/٣٤٥-٣٤٦).

المبحث الرابع: حول لفظة: شرط صحة و شرط كمال

قال - حفظه الله -:

وأحض كل سلفي صادق على التمسك بما قرره السلف من أن: الإيمان قول وعمل واعتقاد قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح **وقد حذرت - قبل الناس ولا أزال أحذِّر - من القول بأن العمل شرط في صحة الإيمان عند الخوارج وشرط في كمال الإيمان عند أهل السنة**[1].

قال - حفظه الله -:

أنا-والله- استنكرت هذه العبارة من غيره قبل أن يقولها الألباني - رحمه الله- هذه العبارة هي: **(العمل شرط كمال في الإيمان)** [2].

وقال - حفظه الله - مؤكدا ومحذرا:

وقد صرحت مراراً بأنه يجب أن نتمسك بأصل السلف المحكم الواضح أن (الإيمان قول و عمل واعتقاد قول القلب و اللسان و عمل القلب و اللسان و الجوارح) .

وأنا أول من حذر من قول بعض الناس: العمل شرط في صحة الإيمان عند الخوارج و شرط كمال عند أهل السنة، وطلبت من كاتبها (خالد العنبري) حذفها من كتابه لما يترتب عليها من الفتنة و طلبت منه أن يبدلها بما قرره السلف : الإيمان قول و عمل واعتقاد ... الخ **ولا أزال ثابتاً على هذا القول ومن نسب إلى غير هذا فهو من أكبر البهاتين المفترين**[3].

---

(١) انظر: مقالاً في موقع الشيخ بعنوان " مقالات في جنس العمل المقالة الرابعة " والمجموع الواضح في رد منهج وأصول فالح (ص ٤٤٦).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص ٥٠٢).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص ٤٦٠) .

وقال -حفظه الله -:

فأنا والله حاربت عبارة (الأعمال شرط كمال) فيما أعتقد قبل الناس جميعاً ولا أزال على ذلك وأعتقد أنَّ هذا حصل مني عام ١٤١٥هـ. والذي نهيته عن قول الأعمال شرط كمال قلت له حينذاك ليس هذا تعريفاً لأهل السنَّة عليك بتعريف أهل السنَّة والجماعة للإيمان بأنَّه:(قولٌ وعملٌ واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية: قولُ القلب واللِّسان وعملُ القلب واللِّسان والجوارح) [١].

وقال - حفظه الله - رادا على بعض المخالفين:

ومن افتراءاته عليَّ أنني قلَّدت فلاناً في القول بأن العمل شرط كمال في الإيمان.

ويعلم الله أنني أول من حذر من هذا القول من قبل صدور كتاب خالد العنبري ونشره وأنني حذَّرت العنبري وطلبت منه حذفه من كتابه، ولما جرى فيه الأخذ والرَّد كنت ممن يحذر من استخدامه أو الخوض فيه وأحضُّ من يجادل فيه على التمسك بتعريف السلف للإيمان[٢].

وقال - حفظه الله -

فأنا أول من حارب القول بأن العمل شرط كمال في الإيمان أو شرط صحة في الإيمان، وكررت إنكار ذلك سنوات وإلى يومي هذا.[٣]

وقال حفظه الله:

علم الله أنني من أول من زجر عن القول: بأن العمل شرط كمال أو شرط صحة، وذلك في حددود عام ١٤١٥هـ أو حوله، وأنني استمررت في الزجر عن

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص(٥٠٤).

(٢) انظر:مقالاً بعنوان " هل يجوز التنازل عن الواجبات مراعاة للمصالح والمفاسد وعند الحاجات والضرورات " و المجموع الواضح ص(٣٦٧).

(٣) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني الموصوف زوراً بالأثري ص(٩٣)

ذلك إلى يومي هذا، ولم نرَ ولم نسمع من فوزي البحريني وحزبه الحدادي أي موقف من القائلين به.

فلما نصحنا فالحاً الحربي عن أصول وأحكام وتصرفات يأباها الإسلام انبرى هو ومن التف حوله من الحدادية يحاربوننا بأكاذيبهم وخياناتهم، وما أخذوه عن التكفريين "جنس العمل" و "العمل شرط كمال".

لماذا سلكوا هذه المسالك الإرهابية؟

الجواب: لأنهم على الباطل، ويريدون التمادي فيه، ولأن أيديهم خالية وعقولهم خاوية من الحجج على أهل السنة، فلجأوا إلى هذه المسالك الظالمة المظلمة.[1]

وقال حفظه الله :

فأنا أدين الله بأن العمل من الإيمان، وأنا أول وآخر من يزجر عن القول بأن العمل شرط كمال أو صحة في الإيمان، وأحث على التزام ما قرره أهل السنة من أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، ونحوه من العبارات المعروفة والمتواترة عن أهل السنة، وهم يعلمون ذلك عني ويجحدونه، كما جحد البحريني هنا ما صرحت به بأن العمل فرع من الإيمان أي جزء منه، وكمال للإيمان أي جزء مكمل له.[2]

وقال حفظه الله :

فأنا لم أقل العمل شرط كمال في يوم من الأيام ولا في لحظة من اللحظات، لا في دروسي ولا في أشرطتي ولا في مؤلفاتي ولا في مقالاتي، بل أنا أول من حذّر منه، وأطلب من المتكلمين في قضايا الإيمان وغيره أن يلتزموا بما قرره السلف وخاصة في تعريف الإيمان بأنه قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص، وأحذر من القول

---

(١) انظر المصدر السابق ص(١٢٩).

(٢) انظر المصدر السابق ص(١٣٩).

بشرط الكمال وشرط الصحة ومن استخدام جنس العمل لما فيهما من الفتن، ولما في جنس العمل من الاشتباه. [1]

وقال حفظه الله مبينا أصول بعض المخالفين :

الثالث : إلصاقه بربيع وإخوانه بأنهم يقولون: إن العمل شرط كمال[2]، وهذا يعضد تعلقهم بجنس العمل للتوصل إلى تبديع أهل السنة ورميهم بالإرجاء، مع العلم بأن ربيعاً أول من زجر عن القول بأن العمل شرط كمال ومن آخر من يزجر عنه، اللهم إلا أن العلامة ابن عثيمين-رحمه الله- قد حذر من القول به ومن القول بجنس العمل وشدد في ذلك، وقال فيمن يتعلقون بهما : إنهم يريدون بذلك التكفير واستحلال الحرام .

فأبوا إلا التعلق بهما لأنهما يحققان ما يريدون من الاستمرار في حرب أهل السنة وتبديعهم، وخلال حربهم يفترون على أهل السنة ما يكفرونهم به وما ينزلون بهم من البوائق، ولا يرفعون بأقوال العلماء رأساً إذا خالفت هواهم، وهذا يكثر منهم.

الرابع : قال السلف: الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، فزاد فالح وأنصاره شرطاً وهو أنه لا بد من القول بأنه ينقص وينقص حتى لا يبقى منه شيء وأوجبوه على النَّاس، ورموا من لا يقول بهذه الزيادة بأنه مرجئ[3] وأرجفوا به على أهل السنة إرجافاً شديداً.

ومن ثمار هذا الغلو: تبديع من لا يقول بقولهم من السلف وهم السواد الأعظم، ومنهم الإمام أحمد والشافعي والبخاري، بل وعلماء الأمة الذين حكى عنهم أبو حاتم وأبو زرعة والبخاري وغيرهم أنهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص ولم يزيدوا على ذلك ولم يشترطوا هذه الزيادة.

---

(١)انظر المصدر السابق ص(١٤٣).

(٢) تنبيه الألباء (ص٣٠).(ع)

(٣) تنبيه الألباء (ص٢٦).(ع)

بل حكى الشافعي إجماع الصحابة ومن بعدهم على القول بأن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، ولم يحكِ هذه الزيادة التي قد يقولها بعض أهل العلم لكنهم لم يشترطوها ولم يلزموا بها الناس كما فعل فالح وأنصاره.

فأدى غلوهم إلى ما ذكرته من تبديع أهل السنة والسلف، بل والصحابة الكرام، ثم نسألهم عن حكمهم على من يقول من السلف: "إن الإيمان قول وعمل ويزيد" ويتورع عن ذكر النقصان.

أو من يعدل منهم عن لفظ الزيادة والنقصان إلى لفظ التفاضل في الإيمان ومقصوده الإعراض عن لفظ وقع فيه النزاع، وللقارىء الكريم ننقل كلام الإمام ابن أبي زيد ثم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بهذا الصدد.

قال أبو عبد الله محمد بن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة (٣٨٦) في كتابه الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ (ص١٢١- ١٢٢) : "قال مالك : والإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

وفي بعض الروايات عنه: دع الكلام في نقصانه، وقد ذكر الله زيادته في القرآن .

قيل : فبعضه أفضل من بعض؟ قال: نعم.

قال بعض أهل العلم : إنما توقف مالك عن نقصانه في هذه الرواية خوفاً من الذريعة أن تتأول أنه ينقص حتى يذهب كله[1] فيؤول ذلك إلى قول الخوارج الذين يحبطون الإيمان بالذنوب ولكن إنما نقصه عنده فيما وقعت فيه زيادة".

أقول: مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان أنه قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهذا أمر مجمع عليه بين أهل السنة والجماعة.

وقال الإمام أحمد والإمام البربهاري: من قال الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقد خرج من الإرجاء أوله وآخره.

---

(١) وهذا الذي خشيه الإمام مالك قد وقع فيه فالح وفوزي البحريني وزمرتهما الحدادية، بل ويلزمون به الناس، ويبدعون من لا يلتزمه، ويرمونهم بالإرجاء.(ع)

وقال سفيان بن عيينة في الإيمان: يزيد وينقص حتى لا يبقى منه شيء، قالها في حالة غضب على من استنكر النقص، فقال: ينقص حتى لا يبقى منه شيء، ولعلها المرة الوحيدة التي قالها، ولم يلزم هو ولا غيره من أئمة السنة أحداً بهذه الزيادة ولا التزمها، بل تجد كثيراً من السلف بل الألوف منهم لا يذكر هذه الزيادة، بل هناك من فقهاء أتباع التابعين من لم يوافقوا على إطلاق النقص، وبعض أئمة السلف وهو ابن المبارك عدل عن لفظ الزيادة والنقصان إلى لفظ التفاضل كما نقل ذلك ابن تيمية، ولم يحاربه أحد من أهل السنة، بل لا يجد منهم إلا الإجلال والإكبار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠٦):

"وكان بعض الفقهاء من أتباع التابعين لم يوافقوا في إطلاق النقصان عليه لأنهم وجدوا ذكر الزيادة في القرآن، ولم يجدوا ذكر النقص، وهذا إحدى الروايتين عن مالك، والرواية الأخرى عنه؛ وهو المشهور عند أصحابه كقول سائرهم: إنه يزيد وينقص؛ وبعضهم عدل عن لفظ الزيادة والنقصان إلى لفظ التفاضل، فقال أقول: الإيمان يتفاضل ويتفاوت، ويروى هذا عن ابن المبارك وكان مقصوده الإعراض عن لفظ وقع فيه النزاع إلى معنى لا ريب في ثبوته".

أقول : لكن جاءت فئة في هذا العصر تبدع من قال بقول معظم أهل السنة، واشترطوا على الناس أن يقول القائل منهم الإيمان ينقص وينقص حتى لا يبقى منه شيء، فإن لم يقل ذلك فهو مرجئ عندهم، والذي عنده إدراك وعقل يدرك أن هذا المذهب الجديد يقتضي حتماً تبديع هؤلاء الفقهاء وتبديع ابن المبارك، بل وتبديع مالك، لأن مذهبهم أن من أخطأ مرة لا يعذر ولا يقبل منه رجوع، بل لو ألصقوا به ذنبا هو بريء منه، فلا بد أن يستمروا في إلصاق ذلك الذنب بذلك المظلوم البرىء مهما أعلن براءته منه وحاربه.[1]

---

(١) انظر أصول فالح الخطيرة(٣-٥)

مسألة : هل قال الشيخ ربيع: العمل شرط كمال في الإيمان؟

قال حفظه الله رادا على بعض المخالفين:

قال البحريني في (ص٣٩) بعد افتراءاته السابقة: " فأولاً: فهو الذي يقول بأن الأعمال شرط كمال في الإيمان".

أقول: إن هذا لمن أعظم أكاذيبه وافتراءاته، فأنا من أول من حذر من هذا القول وزجر من القول به وآخرهم وإلى اليوم وإلى غد - إن شاء الله – أحذر منه، وقد رددت عليه في هذه الفرية مراراً، فمن أقوالي في التحذير من القول بشرط الكمال ما يأتي:

أولاً- قلت في مقالي "هل يجوز التنازل عن الواجبات مراعاة للمصالح والمفاسد وعند الحاجات والضرورات": "ويعلم الله أنني أول من حذر من هذا القول من قبل صدور كتاب خالد العنبري ونشره وأنني حذَّرت العنبري وطلبت منه حذفه من كتابه، ولما جرى فيه الأخذ والرَّد كنت ممن يحذر من استخدامه أو الخوض فيه وأحضُّ من يجادل فيه على التمسك بتعريف السلف للإيمان .

وما كان لفالح في هذه الأمور فيما أعلم - ناقة ولا جمل- وإنما أثارها هذه الأيام على الوجه الذي حكيته عنه للشغب والفتن والتبديع بالأكاذيب والأراجيف"، انظر المجموع الواضح (ص٣٦٧).

ثانياً- وقلت في المقالة الثالثة من مقالاتي في جنس العمل: "وموقفي هذا يتمشى مع منهج القرآن العظيم والسنة الحكيمة، ومع منهج السلف الصالح في سد الذرائع ودرء المفاسد، وأحض كل سلفي صادق على التمسك بما قرره السلف من أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح.

وقد حذرت-قبل الناس ولا أزال أحذر- من القول بـ: أن العمل شرط في صحة الإيمان عند الخوارج، وشرط في كمال الإيمان عند أهل السنة"، انظر المجموع الواضح (ص٤٤٦).

ثالثاً- وقلت في المقالة الثالثة من مقالاتي في جنس العمل": "وأنا أول من حذر من قول بعض الناس: "العمل شرط في صحة الإيمان عند الخوارج، وشرط كمال عند أهل السنة"، وطلبت من "خالد العنبري" حذف هذا الكلام من كتابه لما يترتب عليه من الفتنة، وطلبت منه أن يبدله بما قرره السلف: "الإيمان قول وعمل واعتقاد...". الخ، ولا أزال ثابتاً على هذا القول، ومن نسب إليَّ غير هذا فهو من أكبر البهاتين المفترين"، انظر المجموع الواضح (ص٤٦٠).

رابعاً- وقلت عن فالح في مقالي "كلمة في التوحيد": "يتلوَّن كالحرباء في قضية الألباني وغيرها ثم أخيراً جهر بأنَّ ربيعاً قلَّد الألباني في قضية الإرجاء وفي قضية الأعمال شرط كمال فأنا والله حاربت عبارة(الأعمال شرط كمال) فيما أعتقد قبل الناس جميعاً ولا أزال على ذلك وأعتقد أنَّ هذا حصل مني عام ١٤١٥هـ . والذي نهيته عن قول الأعمال شرط كمال قلت له حينذاك ليس هذا تعريفاً لأهل السنَّة عليك بتعريف أهل السنَّة والجماعة للإيمان بأنَّه :(قولٌ وعملٌ واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية: قولُ القلب واللِّسان وعملُ القلب واللِّسان والجوارح)"، انظر المجموع الواضح (ص٥٠٤).

خامساً- وقلت في مقالي "كلمة في التوحيد": "أنا-والله- استنكرت هذه العبارة من غيره قبل أن يقولها الألباني -رحمه الله- هذه العبارة هي:(العمل شرط كمال في الإيمان) .

وابن باز-رحمه الله- يشاركه شيئاً ما ،سألوه عن العمل هل هو شرط كمال أو شرط صحة ؟ قال: منه ما هو شرط صحة كالصلاة- وعندي قال-: وأعمال القلوب وعند غيري قال:الصلاة ،من الأعمال ما هو شرط صحة مثل الصلاة وما عداها كلها شرط كمال"، انظر المجموع الواضح (ص٥٠٢) .

وهذا العلامة الشيخ ابن باز –رحمه الله- يقسم العمل إلى شرط صحة وإلى شرط كمال، قال عصام السناني في كتابه " أقوال ذوي العرفان" (ص١٤٦-١٤٧):

" الثالث : يقول الأخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي في جريدة الرياض :

وقد سألت شيخنا الإمام ابن باز -رحمه الله- عام (١٤١٥هـ) ـ وكنا في أحد دروسه -رحمه الله - عن الأعمال : أهي شرط صحة للإيمان ، أم شرط كمال؟

فقال -رحمه الله- : من الأعمال شرط صحة للإيمان، لا يصح الإيمان إلا بها كالصلاة ، فمن تركها فقد كفر. ومنها ما هو شرط كمال يصح الإيمان بدونها ، مع عصيان تاركها وإثمه.

فقلت له -رحمه الله- : من لم يكفر تارك الصلاة من السلف ، أيكون العمل عنده شرط كمال ؟ أم شرط صحة ؟

فقال : لا ، بل العمل عند الجميع شرط صحة ، إلا أنهم اختلفوا فيما يصح الإيمان به منه ؛ فقالت جماعة : إنه الصلاة ، وعليه إجماع الصحابة - رضي الله عنهم- ، كما حكاه عبد الله بن شقيق. وقال آخرون بغيرها. إلا أن جنس العمل لابد منه لصحة الإيمان عند السلف جميعاً. لهذا الإيمان عندهم قول وعمل واعتقاد ، لا يصح إلا بها مجتمعة)ا.هـ.

(نقلاً عن جريدة الرياض - عدد ١٢٥٠٦في ١٣/ ٧/ ١٤٢٣هـ)".

حاصل كلام الشيخ ابن باز –رحمه الله- أن الأعمال قسمان:

١- منها ما هو شرط صحة للإيمان، لا يصح الإيمان إلا بها، كالصلاة فمن تركها فقد كفر.

٢- ومنها ما هو شرط كمال، يصح الإيمان بدونها، مع عصيان تاركها وإثمه.

٣- واضح من كلامه سياقاً وسباقاً أنه يريد بجنس العمل ما يصح به الإيمان كالصلاة، وليس مراده بجنس العمل الأعمال كلها، فهذا مما يبطل تفسير الحدادية أن المراد بجنس العمل: العمل كله.

وللشيخ ابن باز –رحمه الله- قول آخر ينكر فيه أن يكون العمل شرط صحة في الإيمان أو شرط كمال، ويقول فيه: "إن العمل جزء من الإيمان".

قال عصام السناني في "أقوال ذوي العرفان" (ص١٤٤-١٤٥):

"الثاني : قال الشيخ في حوار مع مجلة المشكاة :

-المشكاة: ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح عندما تكلم على مسألة الإيمان والعمل، وهل هو داخل في المسمى ، ذكر أنه شرط كمال ، قال الحافظ : (والمعتزلة قالوا : هو العمل والنّطق والاعتقاد ، والفارق بينهم وبين السّلف أنّهم جعلوا الأعمال شرطاً في صحّته والسّلف جعلوها شرطاً في كماله).

فأجاب الشيخ : لا ، هو جزء ، ما هو بشرط ، هو جزء من الإيمان ، الإيمان قول وعمل وعقيدة أي تصديق ، والإيمان يتكون من القول والعمل والتصديق عند أهل السنة والجماعة.

-المشكاة : هناك من يقول بأنه داخل في الإيمان لكنه شرط كمال ؟

-الشيخ : لا ، لا ، ما هو بشرط كمال ، جزء ، جزء من الإيمان . هذا قول المرجئة، المرجئة يرون الإيمان قول وتصديق فقط ، والآخرون يقولون: المعرفة. وبعضهم يقول : التصديق . وكل هذا غلط. الصواب عند أهل السنة أن الإيمان قول وعمل وعقيدة، كما في الواسطية ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية".

أقول: وهذا الذي نقوله دائماً، ونحض الناس على التمسك بقول السلف: "الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية".

وذلك أنكم ترمون بالإرجاء وتحاربون من لا يقول العمل شرط كمال في الإيمان ويحذر من القول به، فكيف ينجو من حكمهم من يصرح به؟

فأي جريمة ترتكبونها في حق الإسلام وأهله.

وأي أصل أخبث من هذا الأصل عندكم الذي يضلل به أئمة السنة مثل ابن باز والألباني وغيرهما.

أقول: هذا مع أني حذرت من أن يقال العمل شرط صحة أو شرط كمال في الإيمان مراراً وتكراراً والاقتصار على تعريف السلف للإيمان بأنه "قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالأركان"، انظر ما أسلفناه في هذا البحث وغيره.[1]

فائدة:

سئل العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - في لقاء نظمته إدارة الدعوة بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر السؤال التالي :

هل أعمال الجوارح شرط في أصل الإيمان وصحته أم أنها شرط في كمال الإيمان الواجب ؟

ج: تختلف، فتارك الصلاة مثلاً كافر، إذاً فعل الصلاة من لوازم الإيمان.

وإني أنصح إخواني أن يتركوا هذه الأشياء والبحث فيها وأن يرجعوا إلى ما كان عليه الصحابة – رضوان الله عليهم – والسلف الصالح لم يكونوا يعرفون مثل هذه الأمور المؤمن من جعله الله ورسوله مؤمناً والكافر من جعله الله ورسوله كافراً، وانتهى[2].

وقال - رحمه الله - أيضاً :

الإيمان عمل ونية،لأن النبي ﷺ جعل هذه المراتب من الإيمان، والتغيير باليد عمل، وباللسان عمل، وبالقلب نية، وهو كذلك، فالإيمان يشمل جميع الأعمال، وليس خاصاً بالعقيدة فقط، لقول النبي ﷺ: "الإيمَانُ بِضعٌ وَسَبعُونَ شُعبَة، أو قال: وَستونَ شُعبَة، أَعلاهَا: قَولُ لاَ إِلهَ إِلا الله، وَأَدناهَا إِماطَةُ الأَذى عَنِ الطَرِيقِ" فقول: لا إله إلا الله قول لسان، وإماطة الأذى عن الطريق فعل الجوارح والحياء وهذا عمل قلب مِنَ الإيمَانِ ولا حاجة أن نقول ما يدور الآن بين الشباب وطلبة العلم : هل الأعمال من كمال الإيمان أو من صحة الإيمان؟

فهذا السؤال لا داعي له، أي إنسان يسألك ويقول:

---

(١) انظر المصدر السابق (ص(٢٣٧-٢٤١)

(٢) انظر: المجموع الواضح في رد منهج وأصول فالح، ص (٤٢٤).

هل الأعمال شرط لكمال الإيمان أو شرط لصحة الإيمان؟

نقول له: الصحابة ﷺ أشرف منك وأعلم منك وأحرص منك على الخير، ولم يسألوا الرسول ﷺ هذا السؤال، إذاً يسعك ما يسعهم.

إذا دلّ الدليل على أن هذا العمل يخرج به الإنسان من الإسلام صار شرطاً لصحة الإيمان، وإذا دلّ دليل على أنه لا يخرج صار شرطاً لكمال الإيمان وانتهى الموضوع، أما أن تحاول الأخذ والرد والنزاع، ثم مَنْ خالفك قلت: هذا مرجىء ومن وافقك رضيت عنه، وإن زاد قلت، هذا من الخوارج، وهذا غير صحيح.

فلذلك مشورتي للشباب ولطلاب العلم أن يدعوا البحث في هذا الموضوع، وأن نقول: ما جعله الله تعالى ورسوله شرطاً لصحة الإيمان وبقائه فهو شرط، وما لا فلا ونحسم الموضوع[1].

(١) انظر: شرح الأربعين النووية، ص(٣٣٧-٣٣٨) ط دار الثريا.

المبحث الخامس: حكم مرتكب الكبيرة

قال - حفظه الله -:

أما أهل السنة فسلكوا الطريق الوسط بين هؤلاء وهؤلاء قالوا:

إنَّ مرتكب الكبيرة غير المستحل لا يخرج من الإيمان فيقال له: (فاسق) مع ذلك يقال له:(ناقص الإيمان) بقدر ما يرتكب من المعاصي حتى لا يبقى لـه إلاَّ أدنى مثقال ذرَّة من إيمان ... عند الخوارج والمرجئة و المعتزلـة الإيمـان لا يزيـد ولا ينقص(!).

وأهل السنة يقولون: (الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والعصاة يستحقون الذَّم وهم معرضون للعقوبة الشديدة).

والخوارج يُكَفِّرُونَهم **والمرجئـة** الغالية يقولون لا يضرُّ مع الإيمان ذنـب ولا يُعرَّض العاصي لنصوص الوعيد ولا للعقوبات ولا...وعندهم وعند سائر المرجئة أنَّ إيمانه لاينقص أبدا وإيمان أفجر الناس مثل إيمان جبريل و محمد ﷺ (!!) .

فأهل السنة متوسطون بين الغلاة من الخوارج و المعتزلة الـذين يخرجـون المؤمن من الإيمان بالكلية و يقول الخوارج هو كافر و حكمه في الآخرة الخلود في النار والمعتزلة يخرجونه من دائرة الإيمان ويقولون إنَّه يبقى في منزلة بين المنزلتين فلا يقال مسلم ولا كافر ويحكم عليه بالخلود في النار ولا تقبل فيه شفاعة الشافعين .

أهل السنة توسطوا فقالوا الذنوب تضر وتهلـك أصـحابها والعيـاذ بـالله وتعرضهم لغضب الله ولعقوبته وإيمانهم ينقص جدا بقدر ما يرتكبون من الذنوب ومع ذلك لا يكفرونهم ويقولون إنَّهم: (فُسَّاق) و(عصاة ناقصو الإيمان) وحكمهم في الآخرة أنَّهم تحت المشيئة.

فلا يجارون الخوارج والمعتزلة في إخراجه من دائـرة الإيمـان ولا يجـارون المرجئة في أنَّه مؤمن كامل الإيمان ولا ينقص إيمانه وإيمانه كإيمان جبريل لا يجارون هؤلاء ولا هؤلاء.

أولئك -الخوارج- تعلقوا بجانب من الإسلام نصوص الوعيد فأخرجوا العصاة من دائرة الإيمان وحكموا عليهم بالخلود في النار.

والمرجئة أبقوه في دائرة الإيمان الكامل لا تهزّ إيمانهم كل المعاصي والجرائم يقتل ويزني و يسرق ويشرب الخمر ويفعل ويفعل ... يسفك الدماء ويأكل الربا ... فإيمانه كامل لا ينقص لماذا ؟ لأن الإيمان عندهم المعرفة أو التصديق والإيمان لا يقبل الزيادة ولا النقص: فلسفة باطلة ضالة، ما اعتمدوا كلهم على كتاب الله ولا على سنة رسول الله ﷺ في تعريف الإيمان وأحكام الإيمان وأحكام العصاة كلهم اتبعوا أهواءهم.

أما أهل السنة فحَكَّمُوا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ونظروا إلى مجموع الشريعة فأخذوا بنصوص الوعيد وأخذوا بنصوص الوعد، نصوص الوعيد تتوعد القاتلين، تتوعد شاربي الخمر، تتوعد الزناة، تتوعد المرابين، تتوعد عاق الوالدين، تتوعد أهل الكبائر أهل الذنوب الكبيرة توعدهم وعوداً لا نلغي هذه الوعود، هذه الوعود تقع وتنزل بأقوام منهم وتحيق بهم كما تواتر ذلك في السنَّة ومنها أحاديث الشفاعة: يعذب مانعوا الزكاة، يعذب تارك الصلاة، يعذب الزاني، يعذب السارق إن شاء الله تبارك وتعالى أن يعذبهم وهم معرضون للوعيد و لا نلغي نصوص الوعيد في حقهم ونربط الأمور بمشيئة الله ما دام مؤمنا فهو تحت مشيئة الله عز وجلَّ هم مستحقون للعقاب إن عاقبهم الله عز وجلَّ قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[1].

فالخلود في النار المذكور المراد به المكث الطويل فيها إلا إذا استحل قتل المؤمن فحينئذ يكون المراد خلود الكافرين المؤبد.

---

(١) النساء، آية: (٩٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾[1].

الذين يأكلون أموال اليتامى يستحقون العقاب إن عاقبهم الله يستحقون ذلك إلاَّ إذا تابوا وأنابوا إلى الله عزَّ و جل أو شاء الله أن يعفو عنهم بسبب من الأسباب التي يهيؤها الله لهم ولا يحكم عليهم بالخلود في النار.

أولئك-الخوارج- حكموا عليهم بالخلود في النار ثمَّ لا تقبل فيهم شفاعة ولا شيء يتعلقون بنصوص الوعيد ،والمرجئة نظروا إلى نصوص الوعد مثل:

(من قال: لا إله إلاَّ الله دخل الجنَّة) [2] **ومثل ذلك من نصوص الوعد ولم يجمعوا بين نصوص الوعد والوعيد ليصلوا إلى القول الحق.**

وأهل السنة جمعوا بينهما - بين نصوص الوعد و الوعيد- راعوا الجانبين ووفَّقُوا بينهما وربطوا ذلك بمشيئة الله عزَّ وجل صدَّقوا بنصوص الوعد وصدَّقوا بنصوص الوعيد وأولئك غلوْا في نصوص الوعيد فكفَّروا العصاة وحكموا عليهم بالخلود في النار وأولئك أفرطوا وغلوْا في نصوص الوعد فرأوا أنّ هذا الوعيد كله للتخويف فقط وأنَّ الحقيقة أنَّه لا عذاب ولا عقوبة إلاَّ على الكفار فقط .وأهل السنة توسطوا كما سلف تقرير مذهبهم[3].

وقال - حفظه الله - في بيان وسطية أهل السنة :

وهم وسط في باب الوعد و الوعيد بين المرجئة و بين الخوارج و المعتزلة ، فالخوارج و المعتزلة يتعلقون بنصوص الوعيد ، و المرجئة يتعلّقون بنصوص الوعد و أهل السنّة وسط بين الطّائفتين ، يؤمنون بنصوص الوعيد وأنّها تلحق بمشيئة الله العصاة ، فالزّاني و السّارق و القاتل معرّض للوعيد .

---

(١) النساء، آية: (١٠).

(٢)أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب: في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله (١٢٣٧) ومسلم في كتاب الإيمان (٩٤) وغيرهما .

(٣) انظر:كلمة في التوحيد والمجموع الواضح، ص(٤٩٧-٤٩٩) .

و عند المرجئة تعلّقٌ بنصوص الوعد و إهمال لنصوص الوعيد فأهل الذنوب عندهم مؤمنون كاملو الإيمان ، لا تُنقِص المعاصي من إيمانهم شيئا

وغلاتهم يرون أنّه لا يضرّ مع الإيمان ذنب ، فإذا لقي الله موحِّداً غير مشرك فلا عقوبة عليه و لا تنطبق عليه نصوص الوعيد وهو مؤمن كامل الإيمان

ولو كان من أفجر النّاس و أفسقهم إيمانه مثل إيمان جبريل و محمد عليهما الصلاة و السلام .

اشتطّوا و غلوا في التّعلق بنصوص الوعد و اشتطّ الخوارج في التعلق بنصوص الوعيد ، فكفّروا العصاة و حكموا عليهم بالخلود في النّار .

و غلاة المرجئة قالوا بنجاة الموحدّين و لا عقاب عليه و لا عذاب و هم مؤمنون كاملو الإيمان .

وأهل السنّة توسّطوا فقالوا : إنّ الذنوب لا تخرج أصحابها من الإيمان إلى الكفر كما يقول الخوارج وكما يقول المعتزلة يخرج من دائرة الإيمان إلى منزلة بين المنزلتين ثمّ يلتقي الخوارج و المعتزلة في الحكم على المصرّين على الكبائر ، الذين ماتوا مصرّين على الكبائر أنّهم خالدون مخلّدون في النّار .

وقال أهل السنّة: إنّ هؤلاء الذين ماتوا وهم مصرون على المعاصي هم فسّاق وناقصوا الإيمان، نقول مؤمن ناقص الإيمان و نقول مؤمن فاسق، ولا نقول كافر و نقول إنّه معرّض للعقوبة إن لم يتداركه الله عزّ و جلّ برحمته لأنّ من مات وهو غير مشرك فهو تحت مشيئة الله) إنّ الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء (إلى نصوص أخرى و أحاديث تبيّن أنّ العصاة يخرجون من النّار، يعذّبون، يعذّب الله من شاء منهم ثمّ يخرجهم الله بشفاعة الشفعاء، شفاعة محمد ﷺ وشفاعة غيره من الأنبياء والمرسلين وشفاعة الملائكة وشفاعة المؤمنين، ثمّ يبقى منهم من يخرجه الله تبارك وتعالى بفضل رحمته عزّ وجلّ[1].

---

(١) وسطية الإسلام، ص (٢٧-٢٩) ط دار الإسناد.

وقال - حفظه الله -:

الخوارج عندهم يخرج صاحب الكبيرة من الإيمان بالكلية إلى دائرة الكفر، فهو كافر بارتكاب هذا الذنب ويستبيحون دمه وماله! ومن هذا المنطلق أثاروا فتنا عظيمة على الإسلام والمسلمين وسفكوا دماء المسلمين بهذه العقيدة الخبيثة !

ولهذا وصفهم رسول الله ﷺ بأنهم (**شرّ الخلق والخليقة**) [1] وأمر بقتلهم فقال : (**أينما وجدتموهم فاقتلوهم**) [2] وقال: (**لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأقتلنّهم قَتْلَ عَادٍ**) [3].

فهم شر على الإسلام والمسلمين أكثر من اليهود والنصارى كما قال فيهم العلماء، ولهذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (**هم شرّ الخلق والخليقة**).

وشارك الخوارج المعتزلة في أن صاحب الكبيرة يخرج من الإيمان ولكنه لا يدخل في دائرة الكفر ويسمونه فاسقاً ويبقى في منزلة بين المنزلتين! ولا يستبيحون دمه ولا ماله هذا حكمه في الدنيا - عندهم- ولكن في الآخرة يلتقون مع الخوارج في أنه من دخل النار فلا يخرج منها!

ومن هنا ينكرون آيات وأحاديث وردت في الشفاعة ؛ لأنهم حكموا على مرتكب الكبيرة بدخول النار والخلود فيها !

ويحتجون بآيات نزلت في الكفار تدلّ على خلود الكافر في النار !

منها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [4]

وقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [5]

---

(١) "**صحيح**" أخرجه أحمد (٣/٢٢٤) و (٤/٤٢١، ٤٢٤)، ومسلم في كتاب الزكاة باب: الخوارج شر الخلق والخليقة (١٠٦٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب: علامات النبوة في الإسلام (٣٦١١)، ومسلم في كتاب الزكاة باب: التحريض على قتل الخوارج (١٠٦٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب: قول الله عز وجل: (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) (٣٣٤٣)، ومسلم في كتاب الزكاة باب: ذكر الخوارج وصفاتهم (١٠٦٤).

(٤) الأعلى، آية: (١٣).

(٥) البينة، آية: (٨).

وما شاكل ذلك، وهذه آيات في الكفار خاصة !!

وأما عصاة الموحّدين؛ فإن نصوص القرآن والسنة دلت على أن من دخل النار منهم أن الله يخرجهم من النار إما بمحض رحمته، وإما بشفاعة الشافعين[1].

وقال حفظه الله :

إن الخلاف بين أهل السنة وبين الخوارج ومن تابعهم إنما هو في عصاة المسلمين الموحدين الذين ماتوا على الإسلام، لكن ماتوا وهم مصرون على الكبائر، لا في الكفار.

فالخوارج والمعتزلة يقولون: مصيرهم إلى النار خالدين فيها أبداً.

وأهل السنة يقولون: إنهم تحت مشيئة الله؛ إن شاء عذبهم على قدر ذنوبهم، ثم يخرجهم الله بشفاعة الشفعاء وبرحمته، حتى يخرج من دخل النار منهم، ولو كان عنده مثقال ذرة من إيمان، أو أدنى من مثقال ذرة، وإن شاء عفا عنهم، وأدخلهم الجنة بدون عذاب، كما قال تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)، إلى غير ذلك من الأدلة لأهل السنة في هذا الباب.[2]

فائدة:

قال الإمام الحافظ الفقيه ابن رجب الحنبلي – رحمه الله – في جامع العلوم والحكم (٨٨/١) :

وهذه المسائل – أعني مسائل الإسلام والإيمان والكفر والنفاق مسائل عظيمة جداً فإن الله علق بهذه الأسماء السعادة والشقاوة واستحقاق الجنة والنار والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الأمة وهو خلاف الخوارج للصحابة حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية وأدخلوهم في دائرة الكفر وعاملوهم معاملة الكفار واستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم ثم حدث

---

(١) انظر: شرح عقيدة أصحاب الحديث، ص(١٥٧-١٥٨) وانظر أيضا ص(١٨٤-١٨٧) .

(٢) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني ص(٨٨).

بعدهم خلاف المعتزلة وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين ثم حدث خلاف المرجئة وقولهم: إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان".

وقال شيخ الإسلام المجدد الشيخ : محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - لما سأله أهل القصيم عن عقيدته :

والفرقة الناجية: وسط في باب أفعاله تعالى، بين القدرية والجبرية؛ وهم وسط في باب وعيد الله، بين المرجئة والوعيدية؛ وهم وسط، في باب الإيمان والدين، بين الحرورية والمعتزلة؛ وبين المرجئة والجهمية؛ وهم وسط: في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض، والخوارج[1].

قال الإمام العلامة عبدالعزيز بن باز – رحمه الله - :

أهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلم الموحد المؤمن بالله واليوم الآخر بذنب يرتكبه كالزنا وشرب الخمر والربا وعقوق الوالدين وأمثال ذلك ما لم يستحل ذلك؛ فإن استحله كفر، لكونه بذلك مكذبا لله ولرسوله، خارجاً عن دينه، أما إذا لم يستحله ذلك؛ **فإنه لا يكفر عند أهل السنة والجماعة ؛ بل يكون ضعيف الإيمان، وله حكم ما تعاطاه من المعاصي في التفسيق وإقامة الحدود وغير ذلك حسبما جاء في الشرع المطهر، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن سلك مسلكهم الباطل، فإن الخوارج يكفرون بالذنوب، والمعتزلة يجعلونه في منزلة بين المنزلتين، يعني بين الإسلام والكفر في الدنيا، وأما في الآخرة فيتفقون مع الخوارج بأنه مخلد في النار، وقول الطائفتين باطل بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة**، وقد التبس أمرهما على بعض الناس؛ لقلة علمه، ولكن أمرهما بحمد الله واضح عند أهل الحق كما بيلل وبالله التوفيق[2].

---

(١) انظر: الدر السنية (١/ ٢٩).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٨٢/٢).

وقالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في مجموع الفتاوى (٧٢٨/١ رقم الفتوى ٢٢٣٥) :

عقيدة أهل السنة والجماعة أن من مات من المسلمين مصرا على كبيرة من كبائر الذنوب كالزنى والقذف والسرقة يكون تحت مشيئة الله سبحانه إن شاء الله غفر له وإن شاء الله عذبه على الكبيرة التي مات مصرا عليها، ومآله إلى الجنة؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[1]. وللأحاديث الصحيحة المتواترة الدالة على إخراج عصاة الموحدين من النار، ولحديث عبادة بن الصامت ﷺ: كنا عند النبي ﷺ فقال: أتبايعوني على ألا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تسرقوا؟ وقرأ آية النساء - يعني: الآية المذكورة، وأكثر لفظ سفيان قرأ الآية: "فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب في ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة له، ومن أصاب منها شيئا من ذلك فستره الله فهو إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له"

وقالت أيضاً في المجموعة الثانية (٣٣١/١ رقم الفتوى ١٠٦١٨) :

مذهب أهل السنة والجماعة : أن من ارتكب شيئاً من الكبائر أنه مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ولا يجوز أن يدعى من ارتكب شيئاً من الكبائر كافراً إذا كان غير مستحل لها.

---

(١) النساء، آية: (٤٨).

المبحث السادس : حكم تارك الصلاة

قال الإمام أحمد – رحمه الله – في رسالته العظيمة أصول السنة :

ومن ترك الصلاة فقد كفر، وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة، من تركها فهو كافر، وقد أحل الله قتله.

قال الشيخ - حفظه الله - شارحا:

(ومن ترك الصلاة فقد كفر) هناك أدلة كثيرة يا إخوة لمن يكفرون تارك الصلاة وقوية جدا، ويقابلهم من لا يكفّر تارك الصلاة، ولهم تأويلات لهذه النصوص.

من أدلة من يكفرون ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ﴾[1]، فلا تحصل الأخوة إلا بعد الدخول في الإيمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ﴾[2]، فلا يخلى سبيلهم ويرفع عنهم السيف إلا إذا آمنوا بالله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، حجج قوية جدا وكثيرة منها **(ومن ترك الصلاة فقد كفر)** [3] و**(بين العبد وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة)** [4].

فأمر الصلاة عظيم جدا وهي عمود الإسلام، وكما سيأتي في حديث عبدالله بن شقيق كما أشار إليه الإمام أحمد: وليس من الأعمال شيء تركه كفر

---

(١) التوبة، آية: (١١).

(٢) التوبة، آية: (٥).

(٣) "**صحيح**" أخرجه الترمذي في كتاب: الإيمان، باب : ما جاء في ترك الصلاة رقم (٢٦٢١)، والنسائي في كتاب الصلاة باب: المحاسبة على الصلاة رقم (٤٦٣)، وابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء فيمن ترك الصلاة رقم (١٠٧٩)، وانظر صحيح الجامع الصغير (٧٦٠/٢ رقم ٤١٤٣) للألباني - رحمه الله -.

(٤) "**صحيح**" أخرجه الترمذي في كتاب: الإيمان باب : ما جاء في ترك الصلاة رقم (٢٦١٩)، والنسائي في كتاب الصلاة، باب: المحاسبة على الصلاة رقم (٤٦٤)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء فيمن ترك الصلاة رقم (١٠٧٨، ١٠٨٠)، وانظر صحيح سنن ابن ماجه (١٩٣) للعلامة الألباني - رحمه الله - .

إلا الصلاة. فأحمد في هذه الرسالة ذهب إلى تكفير تارك الصلاة، واحتج بالحديث واحتج بقول عبد الله بن شقيق، عبد الله بن شقيق قال: كان أصحاب محمد ليس عندهم شيء من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة.

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن جماهير أهل العلم من الصحابة وغيرهم ذهبوا إلى تكفير تارك الصلاة، وذهب جماعة من الأئمة؛ بل ذهب كثير من العلماء إلى تكفير من ترك واحدا من مباني الإسلام، يعني من ترك الصلاة كافر، أو ترك الزكاة كافر، أو ترك الحج كافر، وللإمام أحمد عدة أقوال في التكفير بهذه المباني، أَحَدُهَا : أَنَّهُ يَكْفُرُ بِتَرْكِ وَاحِدٍ مِنْ الْأَرْبَعَةِ حَتَّى الْحَجِّ وَإِنْ كَانَ فِي جَوَازِ تَأْخِيرِهِ نِزَاعٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فَمَتَى عَزَمَ عَلَى تَرْكِهِ بِالْكُلِّيَّةِ كَفَرَ وَهَذَا قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ السَّلَفِ وَهِيَ إحْدَى الرِّوَايَاتِ عَنْ أَحْمَد اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ .

وَالثَّانِي : أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ بِتَرْكِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَعَ الْإِقْرَارِ بِالْوُجُوبِ وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَهُوَ إحْدَى الرِّوَايَاتِ عَنْ أَحْمَد اخْتَارَهَا ابْنُ بَطَّةَ وَغَيْرُهُ .

والثَّالِثُ لَا يَكْفُرُ إلَّا بِتَرْكِ الصَّلَاةِ وَهِيَ الرِّوَايَةُ الثَّالِثَةُ عَنْ أَحْمَد وَقَوْلُ كَثِيرٍ مِنْ السَّلَفِ وَطَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَطَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَد .

وَالرَّابِعُ : يَكْفُرُ بِتَرْكِهَا وَتَرْكِ الزَّكَاةِ فَقَطْ .

وَالْخَامِسُ : بِتَرْكِهَا وَتَرْكِ الزَّكَاةِ إذَا قَاتَلَ الْإِمَامَ عَلَيْهَا دُونَ تَرْكِ الصِّيَامِ وَالْحَجِّ ؛ لأن الأمور شائكة والأمور خطيرة، والأدلة من الجانبين قوية، فيحصل للإنسان فيه شيء من اختلاف الأقوال واختلاف النظر وإلى آخره، الشافعي ومالك وأبو حنيفة عندهم ليس بكافر، وقبل ذلك هم مجمعون أن من تركها جحودا فهو كافر، إذا تركها جحودا فهو كافر بالإجماع، وإذا تركها تكاسلا وتهاونا فمن سمعتم كَفَرُّوهم ولو تركوها تكاسلا وتهاونا.

والشافعي وأحمد في قول له ومالك وكثير من الأئمة يرون أنه لا يكفر إلا إذا تركها جحودا لها، أما وهو يعترف بوجوبها، فهذا اختلفوا فيه، منهم من يرى

قتله؛ يستتاب إذا ترك صلاة الظهر يقال له صلِّ إلى أن يدخل وقت العصر فيرفض الصلاة يقتل حدا، وعند من يرى أنه كافر يقتل كفرا لأنه كافر يقتل قتل المرتدين.

وآخرون يرون أن قتله حد، وأبو حنيفة من بين الأئمة يرى أنه لا يقتل، يرى أنه يحبس وينخس ويعذب حتى يصلي أو يموت[1].

قال الشيخ - حفظه الله - شارحا كلام الإمام إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني - رحمه الله - تعالى:

واختلف أهل الحديث في ترك المسلم صلاة الفرض متعمدا، فكفِّره بذلك أحمد بن حنبل وجماعةٌ من علماء السلف، وأخرجوه به من الإسلام، للخبر الصحيح المرويِّ عن النبي ﷺ أنه قال: "بين العبد والشِّرك ترك الصلاة، فمن ترك الصلاة فقد كفر".

وذهب الشافعيّ وأصحابه وجماعة من علماء السلف - رحمة الله عليهم أجمعين - إلى أنه لا يكفر به ما دام معتقدا لوجوبها، وإنما يستوجب القتلَ كما يستوجبه المرتد عن الإسلام، وتأولّوا الخبر: مَنْ تَركَ الصلاة جاحدا كما أخبر سبحانه عن يوسف عليه السلام أنه قال: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[2] ولم يك تلبَّس بكفرٍ فارقه، ولكن تركه جاحدًا له):

الإمام الصابوني هنا يبين عقيدة أهل السنة ومذهبهم في تارك الصلاة عمدا، وذكر الاختلاف في ذلك، وقبل أن ندخل في موضوع الخلاف في هذا الشأن نذكر أهمية الصلاة وأهمية الزكاة وأن الله تبارك وتعالى ذكرهما في كثير من الآيات وقرن بينهما في كثير من الآيات ؛قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[3]

---

(١) انظر: شرح أصول السنة، ص ٦١-٦٣.

(٢) يوسف، آية: (٣٧).

(٣) البينة، آية: (٥).

هذه يقولها عن أهل الكتاب، وقال عن إسماعيل عليه الصلاة والسلام ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾[1]، فالصلاة والزكاة مشروعة في الرسالات السابقة، وهما بعد الشهادتين أعظم أركان الإسلام؛ فبعد الشهادتين الصلاة وتليها الزكاة ثم صيام رمضان ثم حج البيت.

هذه الأركان الأربعة عظيمة جداً، ولكن أهمها الصلاة ثم الزكاة ولهذا يقاتل عليهما ويُقتل تارك الصلاة؛ لأن الصلاة عمود الإسلام كما في حديث معاذ؛ فالصلاة أمر مهم جداً ، وإن اختلف العلماء في حكم تاركها عمداً من غير جحود ؛ فإنه يُخشى عليه أن يكفر والعياذ بالله! فكيف يستخف بهذا الركن العظيم الذي هو عمود الإسلام؟

ومن هنا يُقاتل ويُقتَل، ومانع الزكاة إذا منعها يُقاتل، كما قاتل أبو بكر الصديق ﷺ مانعي الزكاة وقال: **(والله لأُقَاتِلَنَّ من فَرَّقَ بين الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ؛ فإن الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ. والله لو مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إلى رسول اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ على مَنْعِهَا)** [2].

فالصلاة شأنها عظيم؛ تقرأ من أول كتاب الله : ﴿ الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[3].

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾هذه الزكاة، ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لم يقل: يصلون ! بل قال: ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أي يصلونها على الوجه المشروع؛ يستوفون أركانها وشروطها ولا يتركون منها شيئا، ويخشعون فيها ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ

---

(١) مريم، آية: (٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة باب: وجوب الزكاة (١٤٠٠)، ومسلم في كتاب الإيمان (٢٠).

(٣) البقرة، آية: (١-٣).

فَعِلُونَ ﴾[1].

فكم ذكر الله هذين الركنين في القرآن الكريم ؟!

لأن الدين لا يقوم إلا بهما، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: (**بُنِيَ الإِسْلَامُ على خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ**) .

وفي حديث عمر ابن الخطاب ﷺ في حديث جبريل المشهور أن جبريل عليه السلام قال: (**يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ،قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره فقال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أماراتها قال: أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، قال: ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**) فسمى هذه الأمور دينا ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[2]، ولهذا اختلفوا في تكفير تارك الصلاة وتارك الزكاة أيضا كما سيأتي لمحة عن هذا إن شاء الله.

قال المؤلف - رحمه الله -: (واختلف أهل الحديث في ترك المسلم صلاة الفرض متعمِّدًا)

إذا كان معذوراً بنسيان أو نوم فليصلها إذا ذكرها كما في حديث النبي ﷺ

---

(١) المؤمنون، آية: (١-٤).

(٢) آل عمران، آية: (١٩).

(من نَسِيَ صَلاةً فَلْيُصَلِّهَا إذا ذَكَرَهَا لا كَفَّارَةَ لها إلا ذلك) [1] وفي رواية **(فَمَنْ نَامَ عن صَلاةٍ فَلْيُصَلِّهَا إذا اسْتَيْقَظَ وَمَنْ نَسِيَ صَلاةً فَلْيُصَلِّهَا إذا ذَكَرَهَا)** [2].

فهذا لا يأثم؛ لأنه ليس في النوم تفريط؛فإذا غلبه النوم، وهو حريص على أن يصليها في وقتها ويصليها في الجماعة، لكن غلبه النوم فلم يصلها حتى خرج وقتها فهو معذور.

وكذلك المسافر يؤخرها لوقت الصلاة الثانية معذور، لكن مقيم وليس له عذر يتركها متعمِّداً ، فهذا يكفره كثير من السلف، بل روى عبد الله بن شقيق أن الصحابة ما كانوا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة! لعظم شأنها.

فتارك صلاة الفرض عمداً اختلف فيه أهل الحديث كما قال المصنف : **(فكفَّرَه بذلك أحمد بن حنبل وجماعةٌ من علماء السلف)** بل الصحابة أو جمهور الصحابة – كما يفيده كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – كفروا تارك الصلاة عمداً، وليس أحمد بن حنبل فقط وجماعة، لكن كلمة (جماعة) يمكن أن تشمل عند المصنف جمهور الصحابة وجمهور السلف وجمهور أهل الحديث.

(وأخرجوه به من الإسلام، للخبر الصحيح المرويّ عن النبي ﷺ أنه قال :" بين العبد والشِّرك ترك الصلاة، فمن ترك الصلاة فقد كفر") .

يعني: هي كجدار بين العبد والكفر فإذا ترك الصلاة، فإذا ترك الصلاة دخل في الكفر، فهم أخذوا بهذا الحديث، ولهم أدلة أخرى من القرآن ومن السنة في تكفير تارك الصلاة؛ ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى في الكفار: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ يعني من الكفر ودخلوا في الإسلام ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة باب: من نسي صلاة إذا ذكر ولا يعيد إلا الصلاة (٥٩٧)، ومسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة باب: قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (٦٨٤).

(٢) **"صحيح"** أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٩٢/٢ رقم ٨٩٥)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠٧/٢٢ رقم ٢٦٨)، وانظر الصحيحة (٧٥٢/١ رقم ٣٩٦) للألباني - رحمه الله -.

ٱلدِّينِ﴾[1] فلا تحصل هذه الأخوة في الدين إلا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة،ولهم أدلة كثيرة في هذا الباب.

وخالفهم آخرون في تارك الصلاة عمداً كما ذكر المصنف ومنهم: الشافعي ومالك والزهري وعدد من علماء الإسلام؛ فقالوا في تارك الصلاة، بل في تارك الصلاة وغيرها، لا يكفر بتركها إلا إذا جحد وجوبها.

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية : أن من ترك شيئا من الأركان الأربعة جحدا لها، وكذلك لو أنكر شيئاً من المحرمات كالخمر ولحم الخنزير وإتيان الفواحش: كالزنا وغير ذلك من الكبائر المعروفة من الدين بالضرورة – بعد بلوغ الحجة وقيامها عليه – فهو كافر بالإجماع.

فمن ترك الصلاة جاحدا لها أو الزكاة جاحدا لها أو الحج جاحدا له أو الصوم جاحداً له فهو كافر بالإجماع.

ويبقى الكلام فيمن ترك ركناً من هذه الأركان تكاسلاً وتهاوناً؛ فهذا اختلفوا فيه.

فذهب طائفة من السلف ومنهم أحمد بن حنبل رحمه الله في رواية إلى : أن تارك هذه الأركان– الصلاة وغيرها– تارك أي واحد من هذه الأركان ولو تكاسلاً فهو كافر.

وذهب آخرون إلى أنه لا يكفر بترك شيء من هذه الأركان إلا إذا جحد، أما إذا تركها بغير جحود فهو ليس بكافر عندهم ومنهم الشافعي وأكثر أصحابه وكثير من المالكية وكثير من الأحناف وكثير من الحنابلة؛ بأنه لا يكفر بترك واحد من هذه الأركان إلاّ إذا جحد، أما من غير جحود ويعترف بالوجوب فليس بكافر.

---

(١) التوبة، آية: (١١).

وهناك قول آخر وهو أنه لا يكفر إلا بترك الصلاة والزكاة، وقول آخر رابع: أنه لا يكفر إلا إذا قاتل عن الصلاة والزكاة.

فهذه أقوال العلماء؛ علماء أهل السنة وكلهم مجتهدون وكلهم ينزع بأدلة من كتاب الله ومن سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

ويجيب من يقول بعدم كفر تارك الصلاة تكاسلاً عن هذا الحديث: (**بين العبد والشرك ترك الصلاة، فمن ترك الصلاة فقد كفر**) أو (**أشرك**) بمثل قول النبي عليه الصلاة والسلام: (**من حلف بغير الله فقد أشرك**) [1] وفي رواية: (**فقد كفر أو أشرك**) قالوا هذا مثل هذا، وبحديث : (**لا يَزْنِي الزَّانِي حين يَزْنِي وهو مُؤْمِنٌ ولا يَسْرِقُ حين يَسْرِقُ وهو مُؤْمِنٌ ولا يَشْرَبُ حين يَشْرَبُهَا وهو مُؤْمِنٌ وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ**) قالوا: هذا نفى عنه الإيمان لكنه لا يخرج من دائرة الإيمان باتفاق الجميع إلا إذا جحد التحريم فكذلك تارك الصلاة لا يخرج من الإيمان إلى الكفر إلا إذا جحد الوجوب واحتجوا بأدلة من هذا النوع.

لكن المؤمن لا يخاطر بدينه ويقول: والله اختلفوا ! ويتهاون في الصلاة، فيمكن أن يكون الراجح القول بالتكفير، فلابد على المؤمن أن يحافظ على الصلاة ويحافظ على الزكاة ويحافظ على بقية الشعائر.

فالزكاة إذا منعها؛ عنده إبل ومنع زكاتها يُبطح يوم القيامة بقاع قرقر في يوم مقداره خمسين ألف سنة تمر عليه هذه الإبل تطؤه بخفافها وتعضه بأنيابها ، فما بالك بتارك الصلاة؟! هذا تارك الزكاة، كيف بتارك الصلاة؟!

وإذا كان ماله ذهباً أو فضة يُكوى بها في نار جهنم؛ في جبينه وظهره وجنبه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، وإذا كان إبلاً أو غنماً أو بقراً كلها تمر عليه

---

(١) "**صحيح**" أخرجه أحمد (٢/٦٩، ٨٦، ١٢٥)، وأبو داود في كتاب الإيمان والنذر باب: في كراهية الحلف بالآباء (٣٢٥١)، والترمذي في كتاب النذور والأيمان عن رسول الله ﷺ باب: ما جاء في كراهية الحلف بغير الله (١٥٣٥). وانظر: صحيح الجامع (٢/١٠٦٧ رقم ٦٢٠٤) للعلامة الألباني - رحمه الله -.

في يوم مقداره خمسين ألف سنة كلما انتهى أخراها عاد عليه أولاها.

فالأركان هذه عظيمة جداً والرسول ﷺ جعلها أركان الإسلام ودعائمه فإذا ذهب عمود البيت سقط البيت فلا يُنتفع به كذلك الإسلام، فلابد من الاهتمام بهذه الشعائر العظيمة ولا سيما الصلاة .

فهذا خلاصة ما قيل في أمر الصلاة؛ والأدلة كثيرة على عظمتها وعظم شأنها وركنيتها في الإسلام وكونها عمود الإسلام، وما ورد في الزكاة وأهميتها كذلك ثم سائر الشعائر كما ذكرت لكم؛ حديث ابن عمر وحديث عمر ﷺ.

فلنهتم بهذه الشعائر وغيرها من أمور الإسلام، لكن هذه الأمور عظيمة لا يجوز التساهل فيها؛ لأنه في بعض الأقوال : إذا تركتها فأنت كافر؛ إذا لم تؤد الزكاة فأنت كافر في بعض الأقوال وعندهم أدلة على ذلك، كيف بالصلاة ؟!

فلا بد من الاهتمام بهذه الأمور والمحافظة عليها .

وأدلة القائلين بأن تارك الصلاة لا يكفر كثيرة.

ومنها : هذه الآية التي ذكرها المصنف عن يوسف إذ قال: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[1] يعني ترك جحود، ورفض للكفر، أي: كفر بالطاغوت، هذا من أدلتهم أن الترك يطلق ويراد به الجحود وليس مجرد الترك؛ يعني هذا من أدلتهم.

ومن أدلتهم أيضاً حديث: (**خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على الْعِبَادِ من أتى بِهِنَّ لم يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئاً اسْتِخْفَافاً بِحَقِّهِنَّ كان له عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ لم يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ له عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ إن شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ له**) [2]

هذا من أدلة من لا يكفِّر، ولكن ليحذر المؤمن أن يكون الراجح قول من

---

(١) يوسف، آية: (٣٧).

(٢) "**صحيح**" أخرجه مالك في الموطأ في كتاب صلاة الليل باب: الأمر بالوتر (١٢٠/١ رقم ١٤)، وأحمد (٣١٥/٥، ٣١٩)، وأبو داود في كتاب: الصلاة باب: فيمن الوتر (١٤٢٠)، وانظر: صحيح الجامع الصغير (٦١٧/١ رقم ٣٢٤٣) للعلامة الألباني -رحمه الله -.

يكفِّر.

فيجب أن نحافظ على هذه الصلاة ونوصي بها ونتواصى بها ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [1]

ونحذِّر من تركها ونذكر نصوص الوعيد فيها ،والأولى في نصوص الوعيد أن تذكر على طريقة السلف ؛فتذكر أن من يترك الصلاة يكفر ولا تفسرها (من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك) يعني : قل الحديث وامش؛ لأنك عندما تأتي تفسر وتؤول يتجرأ الجهال! فيكون أهيب للنصوص أن تذكر قول النبي ﷺ في الوعيد على تارك هذا العمل أو على فاعله إن كان حراماً فتقول: قال رسول الله كذا؛ تخوفه به، فهذا يردعه ، لكن عندما تأتي بهذه التأويلات قد يستخف بها بعض الناس، نسأل الله العافية! [2]

فائدة:

سئل شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله - :

عما يقاتل عليه ؟ وعما يكفر الرجل به ؟

فأجاب:

"أركان الإسلام الخمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة، فالأربعة: إذا أقر بها، وتركها تهاوناً، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها؛ والعلماء: اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود؛ ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان.

وأيضاً: نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر" [3].

---

(١) العصر، آية: (٣).

(٢) انظر: شرح عقيدة أصحاب الحديث، (ص١٩٤-٢٠٠).

(٣) انظر: الدرر السنية (١٠٢/١).

وقالت اللجنة الدائمة (٣٩/٦):

فإن الذي يترك الصلاة لا يخلو من إحدى حالتين:

الأولى: أن يتركها جاحداً لوجوبها فهذا يكفر إجماعاً، لأنه ترك ركناً من أركان الإسلام معلوماً بالضرورة جاحداً لوجوبه.

الثانية: أن يتركها تهاوناً وكسلاً مع إقراره بوجوبها، فهذا يكفر في أصح قولي العلماء لقوله ﷺ (من ترك الصلاة متعمداً برئت منه ذمة الله ورسوله) رواه الإمام أحمد[1] وهذا يدل على إباحة قتله، وقوله ﷺ: (بين العبد وبين الكفر والشرك ترك الصلاة) رواه مسلم، فهذا يدل على كفره.

وقالت أيضاً (٥٢/٦-٥٣):

اختلف العلماء في تارك الصلاة عمداً من المسلمين إذا لم يجحد وجوبها فقال بعضهم هو كافر كفراً يخرج من ملة الإسلام ويعتبر مرتداً ويستتاب ثلاثة أيام فإن تاب فبها؛ وإلا قتل لردته، فلا يصلى عليه صلاة الجنازة ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يسلم عليه حياً ولا ميتاً ولا يرد عليه السلام ولا يستغفر له ولا يترحم عليه ولا يرث ولا يورث ماله بل يجعل في بيت مال المسلمين، سواء كثر تاركوا الصلاة عمداً أم قلوا، فالحكم لا يختلف بكثرتهم وقلتهم.

وهذا القول هو الأصح والأرجح في الدليل لقول النبي ﷺ: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح وقوله ﷺ (بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه مع أحاديث أخرى في ذلك، وقال جمهور العلماء إن جحد وجوبها فهو كافر مرتد عن دين الإسلام وحكمه كما تقدم تفصيله في القول الأول، وإن لم يجحد وجوبها لكنه تركها كسلاً مثلاً فهو مرتكب كبيرة غير أنه لا

---

(١) " **صحيح لغيره** " أخرجه أحمد (٤٢١/٦) وغيره وقال الألباني في صحيح الترغيب (٣٦٩/١ رقم ٥٧٣): صحيح لغيره .

يخرج بها من ملة الإسلام وتجب استتابته ثلاثة أيام فإن تاب فالحمد لله وإلا قتل حداً لا كفراً، وعلى هذا يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدعى له بالمغفرة والرحمة ويدفن في مقابر المسلمين ويرث ويورث، وبالجملة تجرى عليه أحكام المسلمين العصاة حياً وميتاً".

مسألة: هل يقال عمن لم يكفر تارك الصلاة أنه : مرجئ ؟

وسئل الشيخ ربيع حفظه الله : ما هو القول الراجح في تارك الصلاة؟

وما مدى صحة قول من يقول: ومن لم يكفِّر تارك الصلاة فقد وقع في الإرجاء شعر أم لا، فهل لهذا القول سلف أم لا؟

الجواب: نحن لا نعترض على من يكفر تارك الصلاة، ولا نتهمه؛ بل نحترمه ونجله وله أدلته التي نقدرها بارك الله فيك، والذين لم يكفروه نقدر فقههم ومكانتهم ومنزلتهم ولهم متعلقات من القرآن والسنة منها قول الله تَبَارَكَ وتَعَالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾[1]؛ ومنها أحاديث أخر، ومنها يعني أن الكفر هنا كفر دون كفر، كما قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: **(لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)**[2] وكما قال، أطلق الكفر على من يرتكب بعض الكبائر **(لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم وهو مؤمن)** ،**(والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن)**، قالوا: من يا رسول الله؟ قال: **(الذي لا يأمن جارُه بوائقه)**.

فيعني كما تؤَوَّل هذه الأحاديث باتفاق إخوانهم الآخرين الذين يكفرون، أيضا تؤوَّل النصوص الواردة في كفر تارك الصلاة هذه وجهة نظر من لا يكفر، ومنهم الشافعي ومنهم مالك، ومنهم أبو حنيفة، ومنهم عدد كبير من أتباع هؤلاء ومن سلفهم لا يكفرون تارك الصلاة بناء على هذه الأدلة التي ترجح فيها عندهم؛ يعني عدم تكفير تارك الصلاة، وهم من أئمة الإسلام ومن أئمة أهل السنة.

ومن يقول هذا القول فإنه وقع في الإرجاء الذي لا يكفر تارك الصلاة شاء أم أبى، هذا غلط، وكلام فيه مجازفة، غلو وانحراف عن منهج أهل السنة والجماعة.

---

(١) النساء، آية: (٤٨).

(٢) أخرجه **البخاري** في كتاب الفتن، باب: قول النبي ﷺ: (لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض) (٧٠٧٧)، **ومسلم**: كتاب في الإيمان، باب: معنى قول النبي ﷺ: (لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض) (٦٥).

فإنا إذا قلنا هذا في أناس معاصرين فهي تتناول من باب أولى الأولين؛ لأنهم هم سنوا هذه السنة مالك والشافعي وأحمد في قول له؛ بل حتى إن ابن بطة وابن قدامة ينكرون أن الإمام أحمد يقول بكفر تارك الصلاة، وكثير من الشافعية، إلا من ندر، المالكية والأحناف وفيهم علماء فحول، الحنابلة فيهم علماء فحول ما يقولون بكفر تارك الصلاة، هل نقول هؤلاء كلهم مرجئة أو وقعوا في الإرجاء، هذا من الجهل بأصول أهل السنة والجماعة، ومن الجرأة التي تستخف بعض الناس، نسأل الله العافية[1].

(١) انظر: شرح أصول السنة (٨٤-٨٦).

المبحث السابع: حكم تارك العمل

العمل إما أن يكون من العقائد أو من أعمال الجوارح .

مسألة: إذا كان العمل من العقائد .

قال - حفظه الله -:

أما العقائد فهذا شيء آخر؛ قد يكذّب نبياً فيكفر، يكذّب بالملائكة فيكفر، يكذّب بكتاب من الكتب فيكفر، يكذّب بآية من القرآن فيكفر[1].

مسألة: إذا كان العمل من أعمال الجوارح ،فإما يكون الترك عمداً أو تكاسلاً .

قال - حفظه الله -:

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية : أن من ترك شيئا من الأركان الأربعة جحدا لها، وكذلك لو أنكر شيئاً من المحرمات كالخمر ولحم الخنزير وإتيان الفواحش: كالزنا وغير ذلك من الكبائر المعروفة من الدين بالضرورة – بعد بلوغ الحجة وقيامها عليه – فهو كافر بالإجماع.

فمن ترك الصلاة جاحدا لها أو الزكاة جاحدا لها أو الحج جاحدا له أو الصوم جاحداً له فهو كافر بالإجماع.

ويبقى الكلام فيمن ترك ركناً من هذه الأركان تكاسلاً وتهاوناً؛ فهذا اختلفوا فيه.

فذهب طائفة من السلف ومنهم أحمد بن حنبل رحمه الله في رواية إلى : أن تارك هذه الأركان- الصلاة وغيرها- تارك أي واحد من هذه الأركان ولو تكاسلاً فهو كافر.

وذهب آخرون إلى أنه لا يكفر بترك شيء من هذه الأركان إلا إذا جحد، أما إذا تركها بغير جحود فهو ليس بكافر عندهم ومنهم الشافعي وأكثر أصحابه وكثير من المالكية وكثير من الأحناف وكثير من الحنابلة؛ بأنه لا يكفر بترك واحد

---

(١) انظر: موقع الشيخ.

من هذه الأركان إلاّ إذا جحد، أما من غير جحود ويعترف بالوجوب فليس بكافر.

وهناك قول آخر وهو أنه لا يكفر إلا بترك الصلاة والزكاة، وقول آخر رابع: أنه لا يكفر إلا إذا قاتل عن الصلاة والزكاة.

فهذه أقوال العلماء؛ علماء أهل السنة وكلهم مجتهدون وكلهم ينزع بأدلة من كتاب الله ومن سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام.[1] .

وقال - حفظه الله - **أرى أن تارك كل العمل كافر زنديق.** [2].

وقال - حفظه الله - :

ولقد صرحت مراراً بأني أوافق أهل السنة فيما حكموا به على تارك العمل بالكلية[3].

وقال - حفظه الله - رادا على بعض المخالفين :

ويقول عني إنِّي خالفت السلف في جنس العمل وفي قضايا الإيمان وهو الكذوب، وإذا رجع المسلم المنصف إلى كلامي يجده مطابقاً لمنهج السلف ولما قرَّرُوه ويجد في كلامي التصريح بأنَّ تارك العمل بالكلية كافر زنديق[4].

وقال - حفظه الله - رادا على بعض المخالفين :

فقد صرحت مراراً بتكفير تارك العمل [5] ولكن الحدادية لهم أصل خبيث، وهو أنهم إذا ألصقوا بإنسان قولاً هو بريء منه ويعلن براءته منه، فإنهم يصرون

---

(١) انظر: شرح عقيدة أصحاب الحديث(ص ١٩٧-١٩٨).

(٢) انظر:مقالاً في موقع الشيخ بعنوان " مقالات في جنس العمل المقالة الرابعة "و المجموع الواضح، ص(٤٤٦).

(٣) انظر: المصدر السابق، ص (٤٥٩).

(٤) انظر: انظر:مقالاً في موقع الشيخ بعنوان " هل يجوز التنازل عن الواجبات مراعاة للمصالح والمفاسد وعند الحاجات والضرورات " والمجموع الواضح، ص(٣٦٦) .

(٥) لكني حذرت من لفظ "جنس العمل " وبينت ما ينطوي عليه من الشر في ثلاث مقالات .(ع)

على الاستمرار على رمي ذلك المظلوم بما ألصقوه به، فهم بهذا الأصل الخبيث يفوقون الخوارج.

أنا قلت مراراً: إن تارك العمل بالكلية كافر زنديق، لكني نهيت عن التعلق بلفظ جنس لما فيه من الإجمال والاشتباه المؤدي إلى الفتن، وبينتُ أنه لا وجود له في الكتاب والسنة ولا وجود له في كلام الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- ولا أدلة أهل السنة والجماعة في قضايا الإيمان، وبينت غرابته على اللغة العربية واضطراب أقوال أهل اللغة في معناه.

بينتُ ذلك بياناً شافياً لمن يريد الحق، ويتنـزه عن الفتن والشغب، ولكن الحدادية لإفلاسهم من الحجج التي يخاصمون بها أهل السنة استمروا في التشبث به شأن أهل الأهواء في التعلق بالمقالات الباطلة والألفاظ التي لم ينطق بها الكتاب والسنة.

فلفظ "جنس" مثل لفظ "الجوهر" و "العرَض" و "الجبر" و "الحيز" ونحوها من الألفاظ الباطلة التي أوقعت أهل الكلام على اختلاف أصنافهم في الضلال وتعطيل صفات الله ذي الكمال والجلال.

وهكذا لفظ "جنس" وغيره من العبارات الباطلة التي تعلق بها الحدادية فأوقعهم في البدع وعداوة أهل السنة وتضليلهم.[1]

---

(١)انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني ص(٢٤٢-٢٤٣).

مسألة: هل يعتبر مرجئاً من لا يكفر تارك العمل إذا كان يقول ويعتقد أن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويحارب من يخرج العمل من الإيمان ويدينه بالإرجاء، وينتقد بشدة من يقول: "الإيمان لا يزيد ولا ينقص" ويدينه بأنه قد خالف نصوص الكتاب والسنة ويدينه بالإرجاء؟؟

قال الشيخ حفظه الله :

ذكر البحريني فرق الإرجاء في (ص٣٤) وأنَّها أربع طوائف : المرجئة الغالية والأشاعرة والكرامية ومرجئة الفقهاء . ثم قال : " ونذكر طائفة خامسة: وهم المرجئة العصرية وهم أخف من سابقتها في الإرجاء لكنهم يوافقونهم في الجملة وهم الذين يقولون بقول غريب محدث، وهو بأن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب دون العمل في الحقيقة أي أثبتوا إمكان وجود إيمان في القلب ولو لم يظهر أي عمل على الجوارح فيصح الإيمان عندهم مع ترك العمل؛ لأن العمل عندهم شرط كمال في الإيمان وهذا هو قول المرجئة على الحقيقة الذين أرجئوا العمل عن الإيمان".

١-أين قال ربيع وإخوانه في المملكة كلها بأن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب دون العمل في الحقيقة أي أثبتوا إمكان وجود إيمان في القلب ولو لم يظهر أي عمل على الجوارح فيصح الإيمان عندهم مع ترك العمل؛ لأن العمل شرط كمال في الإيمان، وهذا هو قول المرجئة على الحقيقة الذين أرجئوا العمل عن الإيمان.

اذكر في أي كتاب من كتبهم وفي أي شريط من أشرطتهم.

فإن لم تأتِ بذلك فأنت من جنس أعداء السنة الذين يحاربون أهل السنة بالأكاذيب والتلفيقات .

مثل البكري والأخنائي والسبكي ودحلان والنبهاني وعثمان بن منصور وجميل أفندي الزهاوي والأحباش والإخوان المسلمين وفروعهم وجماعة التبليغ، بل أعتقد أن كثيراً منهم يتورعون، ويأنفون من مثل أساليبك وأساليب الحدادية من الكذب والخيانة والفجور في الخصومة.

٢- على فرض أن ربيعاً قال ما تدعيه وترجف به عليه وعلى إخوانه، فاذكر لي أقوال أهل السنة السابقين واللاحقين في تسمية من لا يكفرون تارك العمل بالكلية بالمرجئة، وأذكر أدلتهم على ذلك، وإلا فأنت خارجي مخالف لأهل السنة.

أهل السنة لا يكفرون من عنده أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان، ولهم أدلتهم من الكتاب والسنة، وخالفهم في ذلك الخوارج ، وهذا الصنف يصدق عليهم في لغة العرب أنهم تاركون للعمل.

فكم هو الفرق بين من هذا حالهم وبين تاركي الأعمال بالكلية إنه أدنى أدنى أدنى مثقال ذرة.

فليرم الحدادية أهل السنة بالإرجاء، وليردوا أدلتهم على إخراج العصاة من النار بهذا القدر من الإيمان.

وهم يدورون حول هذا، ولكنهم لا يجرؤون على التصريح به، ويكتمونه بتقيتهم، وإلا فكيف يتسامحون في ترك العمل كله بأركانه وواجباته ومستحباته، ثم يحاربون أهل السنة هذه الحروب الطويلة الأمد بالأكاذيب والخيانات من أجل جزء هو أدنى أدنى أدنى من مثقال ذرة .

إن العاقل ليدرك أن من وراء الأكمة أشياء وأشياء تدار في الظلام ضد أهل السنة.

وإلا فكيف يعيش هؤلاء الأفاكون بسلام مع الروافض والقبوريين والخرافيين.

فهم شر من الإخوان المسلمين الذين يحاربون الحكام من أجل السياسة في الإسلام، ويعرضون عن محاربة أهل الشرك في الربوبية والشرك في الألوهية والرفض والبدع الكبرى لأهداف سياسية.

وهؤلاء يحاربون أهل السنة كذباً وزوراً من أجل ما هو أدنى أدنى أدنى مثقال ذرة ويعرضون عن محاربة أهل الشرك في الربوبية والشرك في الأسماء والصفات والشرك في الألوهية والرفض والبدع الكبرى[1]، فكلا الفريقين مخالف لمنهج الأنبياء ومنهج القرآن والسنَّة ومنهج السلف الصالح. وهكذا تفعل الأهواء بأصحابها.

١-مع أني أكفر تارك العمل بالكلية، وأدندن كثيراً حول كفر تارك الصلاة، ومع أن من إخواني الذين يرميهم الحدادية بالإرجاء من يكفر تارك الصلاة ومنهم الشيخ أحمد النجمي -رحمه الله- .

٢-من أئمة السنة من لا يكفر إلا بترك الشهادتين أو يقع في نواقضها، وهو الإمام محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة السلفية بعد الإمامين ابن تيمية وابن القيم ، قال في "الدرر السنية" (١/ ١٠٢): "وسئل الشيخ / محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله تعالى- عما يقاتل عليه ؟ وعما يكفر الرجل به ؟ فأجاب: أركان الإسلام الخمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة ؛ فالأربعة : إذا أقر بها، وتركها تهاوناً، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها ؛ والعلماء : اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود ؛ ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان".

فعلماء الأمة اختلفوا في تكفير تارك الأركان كسلاً، وأجمعوا على تكفير تاركها جحوداً.

وأجمعوا على كفر تارك الشهادتين.

والإمام محمد لا يكفر إلا بما أجمعوا عليها وهو الشهادتان .

---

(١) فإن كان للحدادية شيء من الكلام في هذه الأبواب فهو ضئيل جداً، ومن باب ذر الرماد في العيون.(ع)

وقوله : هذا نص واضح في عدم تكفير تارك العمل إذ ليس وراء الأركان الخمسة من الأعمال ما يكفر به .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في "الدرر السنية" (١/ ٣١٧) تأكيداً لما قاله الإمام محمد بن عبد الوهاب: "سألني الشريف عما نقاتل عليه، وما نكفّر به؟ فقال في الجواب: إنا لا نقاتل إلا على ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان بعد التعريف، إذا عرف ثم أنكر... ".

وقال الشيخ عبد اللطيف في "الدرر السنية" (١/ ٤٦٧) مؤكداً ما قاله آباؤه:

" وأخبرتهم ببراءة الشيخ، من هذا المعتقد والمذهب وأنه لا يكفر إلا بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله، من الشرك الأكبر والكفر بآيات الله ورسله أو بشيء منها بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر كتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله، وجعلهم أنداداً له فيما يستحقه على خلقه، من العبادات والإلهية وهذا: مجمع عليه أهل العلم والإيمان".

وقال ابن سحمان في الضياء الشارق (ص٣٥)، مطابع الرياض: " فمن أنكر التكفير جملة فهو محجوج بالكتاب والسنة، ومن فرق بين ما فرق الله ورسوله من الذنوب، ودان بحكم الكتاب والسنة، وإجماع الأمة في الفرق بين الذنوب والكفر فقد أنصف، ووافق أهل السنة والجماعة. ونحن لم نكفر أحداً بذنب **دون الشرك الأكبر** الذي أجمعت الأمة على كفر فاعله، إذا قامت عليه الحجة، وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد كما حكاه في "الإعلام" لابن حجر الشافعي".

فهؤلاء كبار أئمة الدعوة السلفية في نجد لا يكفرون إلا بما أجمعت الأمة على أنه كفر.

وعبارة الإمام محمد: "ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان".

فعلماء الإسلام اختلفوا في تكفير تارك الأركان الأربعة، فمنهم من يكفر بترك الصلاة فقط وهو رواية عن الإمام أحمد .

ومنهم من يكفر بترك الصلاة والزكاة وهو رواية عن الإمام أحمد .

ومنهم من يكفر بترك الصلاة والزكاة إذا قاتل عليها الإمام وهو رواية عن أحمد .

ومنهم من لا يكفر بترك الأركان الأربعة ومنهم الإمام أحمد، أما من تركها أو ترك واحداً منها جحوداً فهو كافر بالإجماع.

ويفهم من كلام الإمام محمد أن هناك من علماء الأمة من لا يكفر إلا بالشهادتين واختار هذا هو ومن ذكر من أحفاده.

واطلع على ذلك الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي المملكة العربية السعودية في زمانه -رحمه الله- الذي قاله عنه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم جامع الدرر السنية: " فأمرني من تجب طاعته علي أن أجمعها، وأرتبها حسب الطاقة، مع أني لست من أهل تلك البضاعة؛ فتمادت بي الأيام، أقدم رجلا وأؤخر أخرى، لكثرة الأشغال، ومعالجة المعاش والضيعة، وعدم الأهلية، إلى أن قويت العزيمة، وخلصت النية، وظهرت، ويسر الله الأمر وسهله، ووفق إليه، فحينئذ أمعنت النظر، وأنعمت الفكر، وجمعت ما أدركته. وأعانني عليه شيخنا الفاضل، الحبر الثقة، الشيخ: محمد بن الشيخ إبراهيم، وحرره وهذبه، أعدته وأبديته عليه فزها، فظهر آثار القبول عليه وأبهى ؛كررت الفقه عليه مرارا، والأصول وغيرها إمراراً.

وقرأت أكثره على شيخنا النبيل، الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف، وعلى الشيخ: سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ: عبد الله بن عبد العزيز العنقري، فجاء - بحمد الله - جامعا جل رسائلهم وفتاويهم، بل كلها إلا قليلا" انظر "الدرر السنية" (١/ ٢٠-٢١).

وقرظ الشيخ محمد بن إبراهيم هذه الدرر السنية، ومن قوله في هذا التقريظ : " وبعد: فقد سمعت هذا المجموع الفائق مرتين، وبعضه أكثر من ذلك، بقراءة جامعه ومرتبه: الأخ الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، فوجدته وفقه الله

تعالى، لم يأل جهدا في جمع رسائل أئمتنا، أئمة هذه الدعوة، وأجوبتهم، وتتبعها من مظانها"، انظر "الدرر السنية" (ص٧).

كما قرظ هذه الدرر الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري.

قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في (ص٢١) من "الدرر السنية": "وقرأت أكثره على شيخنا النبيل، الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف، وعلى الشيخ: سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ: عبد الله بن عبد العزيز العنقري، فجاء – بحمد الله – جامعاً جل رسائلهم وفتاويهم، بل كلها إلا قليلاً".

وتحدث الشيخ عبد الرحمن عن جهود أئمة الدعوة العلمية والجهادية، ثم قال في (ص٢٠) من "الدرر السنية":

"وقد اجتهد علماؤنا في جمعها، وحفظها؛ وحرصوا وحضوا على نشرها، وجمع شواردها. وكان أكثر من جمع، ما وجده شيخنا الفاضل: الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف، والشيخ: سليمان بن سحمان، والشيخ: عبد الله بن عبد العزيز العنقري، وغيرهم؛ إلا أنها غير مرتبة، فصار الطالب للمسألة لا يجدها إلا بعد تعب وعناء، ولا خفاء بما في ذلك من المشقة والنصب، وربما لا يجدها".

وإذن فعلماء الدعوة السلفية في نجد قد اشتدت عنايتهم بما تضمنه مجموع الدرر السنية اطلاعاً وقراءة وجمعاً، وعلى رأسها رسائل فتاوى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وكلهم مقرون ومسلمون بها، بما في ذلك ما نقلناه عن الإمام محمد وأحفاده في قضية التكفير والإجماع على ما يكفر به وما لا يكفر به.

فعلى منهج الحدادية وعلى رأسهم فوزي البحريني يكون هؤلاء الأئمة الذين يأتي في أوائلهم الإمام محمد بن عبد الوهاب وأحفاده الذين نقلوا كلامه أو معناه، ومن أواخرهم الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، والشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

ولا شك أنه قد سبقهم من أئمة السنة من يقول بقولهم فلا يكفرُ إلا بترك الشهادة.

كل هؤلاء مرجئة على أصول الحدادية؛ لأنهم لا يكفرون إلا بترك الشهادة، فهم يأتون على رأس من لا يكفر تارك العمل.

أيها الحداديون التائهون كلكم لا يساوي أخمص قدم واحد من هؤلاء الأئمة الغيورين المجاهدين في الله والآمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر.

وأنتم أصفار عن اليسار إلى جانب واحد من هؤلاء الأخيار ومن على منهجهم، ولو كان التفاضل وعلو المنازل بالتكفير لكان أحظ الناس بالفضائل وعلو المنازل هم الخوارج، ولكنهم بهذا التكفير واستحلال الدماء هم في أحط المنازل.

ومن العلماء من يكفرهم، وقد قال فيهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "شر الخلق والخليقة"، وقال: "إنهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية".

فاحذروا التنطع والتأصيل الباطل الذي تهدفون من ورائه إلى تضليل أهل السنة حقاً وصدقاً.

بل صدر منكم تكفير بعضهم ورمي بعضهم بالزندقة.

وهذا الأهوج يرمي بعضهم بالرفض والباطنية والخارجية والإرجائية، انطلاقاً من أكاذيبه واتهاماته الفاجرة للأبرياء.

أنتم تدعون أنكم تحترمون العلماء، وما رأينا فرقة تستخف بالعلماء وترد أقوالهم مثلكم، وعلى رأسكم هذا البحريني الذي عاند أقوال أهل العلم الذين قالوا: الإيمان أصل والعمل فرع (كمال).

وأنتم تبدعون الذي لا يكفر تارك العمل.

وهؤلاء علماء الدعوة يصرحون بأنهم لا يكفرون إلا بما أجمعت الأمة على التكفير به، وهو الشهادتان، فهم مرجئة غلاة عندكم.

وهذا الشيخ العلامة ابن باز يُسأل كما في مجلة الفرقان في العدد(٩٤) السنة العاشرة (١٤٨١هـ) (ص١١): هل العلماء الذين قالوا بعدم كفر من ترك أعمال الجوارح مع تلفظه بالشهادتين ووجود أصل الإيمان القلبي هل هم من المرجئة؟

فأجاب سماحته: لا، هذا من أهل السنة والجماعة.

ثم تحدث عن حكمه هو على تارك الصلاة وتارك غيرها، فقال:

"من قال بعدم كفر تارك الصيام أو الزكاة أو الحج هذا ليس بكافر، لكن أتى بكبيرة عظيمة، وهو كافر عند بعض العلماء، لكن الصواب لا يكفر كفراً أكبر...الخ.

فهذا سماحة الشيخ ابن باز يقول عن من لا يكفر من ترك أعمال الجوارح مع تلفظه بالشهادتين مع وجود أصل الإيمان القلبي: إنه ليس من المرجئة هذا من أهل السنة والجماعة.

وأنتم تقولون: إنه مرجئ، وتشعلون نيران الفتن والإرهاب الفكري والحروب الكلامية ضد من لا يكفر تارك العمل، وترمونه بالإرجاء، وحتى من يعلن تكفير تارك العمل تكذبونه وترمونه بالإرجاء، مع أنه لا سابق لكم من العلماء ولا لاحق إلا من الحدادية الجهلاء الحاقدون.

فهات أقوال علماء السلف الصالح التي صرحوا فيها بأن من لم يكفر تارك العمل مرجئ.

وهات أدلتكم وأدلتهم من الكتاب والسنة على أن من يقول بأن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويحارب الإرجاء والمرجئة بأن هذا مرجئ، وإلا فأنتم خوارج؛ لأن الخوارج هم الذين يرمون أهل السنة بالإرجاء؛ لأنهم لا يكفرون مثل تكفيرهم، ووالله لو لم يكن من مذهبكم إلا رمي أهل السنة الأبرياء بالإرجاء لكفاكم وكفاه شراً وحرباً وضلالاً.[1]

---

(١)انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني ص (٢٠٦ – ٢١٤)

فائدة:

قال الإمام سفيان بن عيينة - رحمه الله - :

"فمن ترك خلة من خلال الإيمان جاحداً كان بها عندنا كافراً ومن تركها كسلاً أو تهاوناً أدبناه وكان عندنا ناقصاً هكذا السنة أبلغها عني من سألك من الناس"[1].

وقال الإمام أحمد رحمه الله :

"ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام فإن تاب رجع إلى الإيمان ولا يخرجه من الإسلام إلا الشرك بالله العظيم أو برد فريضة من فرائض الله جاحداً لها فإن تركها تهاوناً وكسلاً كان في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه"[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

قد اتفق المسلمون على أنه من لم يأت بالشهادتين فهو كافر وأما الأعمال الأربعة فاختلفوا في تكفير تاركها.

ونحن إذا قلنا: أهل السنة متفقون على أنه لا يكفر بالذنب فإنما نريد به المعاصي كالزنا والشرب وأما هذه المباني ففي تكفير تاركها نزاع مشهور [3].

و قال شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله - :

" أركان الإسلام الخمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة، فالأربعة: إذا أقر بها، وتركها تهاوناً، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها؛ والعلماء : اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود؛ ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان.

وأيضاً: نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر"[4].

---

(١) انظر: الشريعة (٣٣٣ رقم ١٩٧) للآجري – رحمه الله – ط دار الفضيلة السعودية.

(٢) انظر: طبقات الحنابلة (٣٤٣/١)، فضائل الإمام أحمد، ص٢١٨، لابن الجوزي.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣٠٢/٧).

(٤) انظر: الدرر السنية (١٠٢/١).

وسئلت اللجنة الدائمة هذا السؤال:

يقول رجل: لا إله إلا الله محمد رسول الله ولا يقوم بالأركـان الأربعـة: الصلاة والزكاة والصيام والحج ولا يقوم بالأعمال الأخرى المطلوبة في الشريعة هل يستحق هذا الرجل شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة بحيث لا يدخل النار ولو لوقت محدود؟

الجـواب:

من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله وترك الصلاة والزكاة والحج جاحداً لوجوب هذه الأركان الأربعة أو لواحد منها بعد البلاغ فهو مرتد عن الإسلام يستتاب فإن تاب قبلت توبته وكان أهلاً للشفاعة يوم القيامة إن مات على الإيمان وإن أصر على إنكاره قتله ولي الأمر لكفره وردته ولا حظ له في شفاعة النبي ﷺ ولا غيره يوم القيامة وإن ترك الصلاة وحدها كسلا وفتوراً فهو كافر كفراً يخرج به من ملة الإسلام في أصح قولي العلماء فكيف إذا جمع إلى تركها ترك والزكاة والصيام وحج بيت الله الحرام؟!

وعلى هذا لا يكون أهلاً لشفاعة النبي ﷺ ولا غيره إن مات على ذلك.

ومن قال من العلماء: إنه كافر كفراً عملياً لا يخرجه عن حظيرة الإسلام بتركه لهذه الأركان يرى أنه أهل للشفاعة فيه وإن كان مرتكباً لما هو من الكبائر إن مات مؤمناً[1].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٣٩-٤٠).

الفصل الثالث
جنس العمل

المبحث الأول: تعريف جنس العمل

قال - حفظه الله - رادا على بعض المتعالمين :

وأنت تتعلق بلفظ " جنس "

١- وهو لا ذكر له في القرآن.

٢- ولا في السنة .

٣- ولا أدخله السلف في تعريف الإيمان .

٤- ولم يذكر في أقوال القرون المفضلة حسب علمي .

٥- ولا يبعُد أن يكون مما أدخله الفلاسفة على الإسلام.

فأين الإجابة العلمية عن هذه الأمور العظيمة، لاشيء لأنه خال الوفاض مفلس من الحجج من العلم ولو كان عاقلاً ويحترم نفسه - وقد عجز عن الإجابة - لأدرك أن اللجوء إلى الصمت خير له ولقال: (يسعني ما وسع السلف في تعريف الإيمان) .

وأقول: لا وسع الله على من لم يسعه الكتاب و السنة ومنهج السلف الصالح وما قرروه في تعريفهم الإيمان في القرون المفضلة.

أنا قلت: وإذا رجعت إلى كتب اللغة تجد اضطراباً في تفسيره.

ويقال: إن أول من أدخله إلى اللغة الأصمعي، وبينت هذا الاضطراب بياناً شافياً فلم يواجه قولي هذا بفقهه وعقله لأنه خال الوفاض منهما.

أؤكد ما قلته سابقاً: أن كتب اللغة لم تضبط معنى لفظة "جنس" لإيغاله في الاشتباه بل فيما أعتقد لعجمته وغرابته على لغة العرب .

انظر إلى صاحب مختار الصحاح حيث يقول في مادة (ج ن س): " الجنس " الضرب من الشيء وهو أعم من النوع.

ولما جاء إلى مادة (ص ن ف) قال :

"الصنف : النوع و الضرب"

وقد تقدم لك أنه فسر الجنس بالضرب من الشيء وأنه أعم من النوع، وهنا جعل معنى النوع والضرب والصنف واحداً.

ولما جاء إلى مادة (ض ر ب) قال :

"والضرب : الصنف"، فسر هنا الضرب بالصنف وفسر هناك الجنس بالضرب من الشيء، فما هي النتيجة؟

النتيجة : إنه لا فرق بين الجنس و النوع و الضرب و الصنف، وبطلان القول بأن الجنس أعم من النوع.

فمن هذا الارتباك من أئمة اللغة في تعريف معنى الجنس.

ومن القول: بأن أول من أدخله إلى اللغة الأصمعي.

و من عدم وجوده في القرآن و السنة ولا في كلام القرون المفضلة.

ومن تعلق أهل الأهواء به لإثارة الفتن .

و تفريق السلفيين وعدم تحديد مقصودهم به.

وأن من حدده لا يفهم معناه حيث قال:

إن المراد بجنس العمل كل عمل الجوارح، وهذا التعريف غير سليم لأنه يسقط أعمال القلوب وهي أصل عمل الجوارح ولأن غيره مثل الشيخ ابن باز إذا تكلم به أراد به ما يصح به إيمان العبد كالصلاة لا كل عمل الجوارح.

ولأن الذين أثاروه للفتن أول مرة لم يحددوا معنى معيناً من أجل كل هذا ولِمَا أثاره من التفريق و الفتن؛ حذَّرت من استخدام "جنس العمل" ولا أزال أحذر منه، وإن كنت أرى أن تارك كل العمل كافر زنديق.

وموقفي هذا يتمشى مع منهج القرآن العظيم و السنة الحكيمة ومع منهج السلف الصالح في سد الذرائع ودرء المفاسد وأحض كل سلفي صادق على

التمسك بما قرره السلف من أن الإيمان قول وعمل واعتقاد قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، وقد حذرت – قبل الناس ولا أزال أحذِّر – من القول بأن العمل شرط في صحة الإيمان عند الخوارج وشرط في كمال الإيمان عند أهل السنة[1].

وهنا أمر مهم لا بد من التيقظ له وهو أن أهل الكلام قد أدخلوا فلسفتهم في لغة العرب وفي أصول الفقه وفي العقائد.

ويبدو لي أن الجوهري الذي تتلمذ على يد أبي علي الفارسي المعتزلي وعلى السيرافي المتهم بالاعتزال، منهم أو متأثر بهم، وهو أول من أحدث اضطرابا في تحديد معاني الجنس و النوع و الضرب فيقول مثلاً في صحاحه:

"الجنس: الضرب من الشيء أعم من النوع"، فتراه قد فسر "الجنس" بالضرب من الشيء، فيكون معنى الجنس والضرب واحداً واعتبر الجنس أعم من النوع .

ثم لّما أتى إلى مادة (ص ن ف) قال:

"الصنف : النوع و الضرب"

والنتيجة أن معنى كل من جنسٍ وضربٍ ونوعٍ واحد .

ثم لّما جاء إلى لفظة " نوع " قال:

"النوع أخص من الجنس".

وقلده في كل ذلك مثل ابن منظور في لسان العرب وصاحب مختار الصحاح والفيروز آبادي في القاموس وهم من أهل الكلام.

وكان يحز في نفسي مثل هذا الاضطراب كما كان يحز في نفسي جعل الجنس أعم من النوع كلما ذكر هذا أو ذاك .

وأقول: هذا من أثر علم الكلام والمنطق، ثم وقفت على كلام لابن سِيدَهْ

---

(١) وقد تحقق ما كنت أتوقعه من الفتنة بهذا القول ورماني فالح بأني أقول به ألا ساء ما يأفكون.(ع)

فوافق ما كنت اعتقده حيث قال في (المحكم والمحيط الأعظم):

"النوع": الضرب من الشيء، وله تحديد منطقي لا يليق بهذا الكتاب. والجمع أنواع قل أو كثر.

فقلت: رحمك الله لقد بررت ونصحت حيث نبَّهت المسلمين على تسلل علم المنطق إلى لغة القرآن والسنة ولم تجارهم في تحديدهم وتخصيص هذا اللفظ وتعميم ذاك.

وقال ابن سيده أيضاً في المحكم و المحيط الأعظم: "الجنس" الضرب من الشيء وهذا على موضوع عبارات أهل اللغة، وله تحديد لا يليق بهذا الكتاب" ومراده بهذا التحديد تحديد أهل المنطق الذي لم يتسع له محيطه الأعظم ويرى أنه لا يليق بكتابه الخاص بلغة العرب ولا يتسع لتنطع أهل المنطق وتحميلهم الألفاظ مالا تحتمل.

وإذا رجعنا إلى الأزهري نجده يقول في تهذيبه:

"الجنس" كل ضرب من الشيء و من الناس و الطير .

ويقول في باب (ض ر ب):

الضرب: الشكل في القد والخَلق، ونقل عن ابن السِّكِّيت: أن الضرب: الصنف من الأشياء، يُقال هذا من ضَرْب ذاك أي من نحوه .

و في باب : (ص ن ف) يقول:

"الصنف : طائفة من كل شيء فكل ضرب من الأشياء صنف واحد.

وقال في باب (ن و ع):

"النوع و الأنواع جماعة وهو كل ضرب من الشيء وكل صنف من الثياب.

والنتيجة عنده أن معنى هذه الألفاظ الأربعة واحد وليس للفظ جنس ميزة على غيره بعموم ولا غيره .

وإذا رجعنا إلى ابن فارس في هذه الألفاظ نجده على سنن الأزهري.

وقال في المجمل: "الجنس" الضرب من الشيء. وقال: "الصنف" فيما ذكره الخليل : الطائفة من كل شيء. وقال في مادة "ضرب": الضرب معروف، والضرب الصيغة.

وقال في مادة (ن و ع): "نوع" نوع الشيء كالضرب منه"

فجعل معنى هذه الألفاظ معنى واحداً ولم يميز لفظاً على آخر بعموم ولا بخصوص[1].

وقال - حفظه الله -:

فإذا قاس العالم العاقل عبارة "جنس" التي لا وجود لها في القرآن والسنة ولا في لغة الصحابة، ولم يدخله السلف في قضايا الإيمان وهو لفظ مجمل يحتمل عدة معان تؤدي إلى اللبس والمشاكل .

وإذا قسته إلى العلم والأمور التي حمى رسول الله ﷺ وأصحابه الأمة من عواقبها تجد هذا اللفظ الوافد على القرآن والسنة واللغة العربية لا يساوي شيئاً .

ورحم الله الشيخ محمد بن صالح العثيمين الذي أدرك ما وراء هذا اللفظ من الشرور والأهداف السيئة ، فقال عنه وعن أمثاله ما قال ، ومنه قوله: "هؤلاء يريدون سفك الدماء واستحلال الحرام" .

فكيف نحرص ونحارب على هذا اللفظ وهو لا وجود له في الكتاب ولا في السنة ولا في لغة الصحابة وليس بواجب ولا مستحب ولم يستعمله السلف في القرون المفضلة في تعريف الإيمان .

وأقول: إنكم لم تنقلوا جنس العمل أو تارك جنس العمل بهذا اللفظ عن السلف السابقين ولا من القرآن ولا من السنة ولم تنقلوا لنا أنه بهذا اللفظ رُكن في تعريف الإيمان كما ادعى فالح.

وذكرتم أقوال بعض العلماء المعاصرين وكلامهم غير واضح .

---

(١)انظر:مقالات في جنس العمل و المجموع الواضح في رد منهج وأصول فالح، ص (٤٤٤-٤٤٨).

ولو كان واضحاً فقصدهم غير قصد التكفيريين وتطبيقهم غير تطبيق التكفيريين ولو علموا أن هؤلاء يستغلونه لما قالوه – رحم الله من ذهب وبارك في من بقي –[1].

قال - حفظه الله - رادا على بعض المخالفين :

وأنت تتعلق بلفظ "جنس" وهو لا ذكر له في القرآن ولا في السنة، ولا أدخله السلف في تعريف الإيمان ولم يذكر في أقوال القرون المفضلة حسب علمي، ولا يبعد أن يكون مما أدخله الفلاسفة على الإسلام وإذا رجعت إلى كتب اللغة تجد اضطراباً في تفسيره.

ويقال: إن أول من أدخله على اللغة الأصمعي.

قال: ابن فارس في مقاييس اللغة عن الأصمعي: إنه أول من جاء بهذا اللقب وقال مثل هذا صاحب القاموس.

وبعض أهل اللغة يقول عن الجنس: إنه الضرب من الشيء.

وبعضهم يقول: إنه أعم من النوع، وهؤلاء متأثرون بكلام الفلاسفة .

وبعضهم يقول: الجنس هو الأصل والنوع، فيجعل معنى الجنس والنوع واحداً، وهو صاحب المعجم الوسيط وقال بعد هذا التعريف: "وفي اصطلاح المنطقيين ما يدل على كثيرين مختلفين بالأنواع، فهو أعم من النوع" يعني عند المنطقيين، وهذا يشير إلى أنه من وضع أهل المنطق[2].

وقال حفظه الله مبينا أصول بعض المخالفين :

ثم مع هذا البلاء العظيم زدتم إمعاناً في حرب أهل السنة أن من قال: الإيمان أصل والعمل فرع (كمال) فهو مرجئ، فتضمن هذا رد نصوص من الكتاب والسنة، وتضمن تضليل من قال بهذا من أئمة السلف الكبار، وما كفاكم هذا الإمعان في الفتن حتى تعلقتم بلفظ "جنس"، ولم تكتفوا بأقوال السلف في هذا

---

(١) انظر: المصدر السابق ص(٤٣٤-٤٣٥).

(٢) انظر: المصدر السابق، ص(٤٢٦).

الميدان، فمنهم من يكفر تارك الصلاة، ومنهم من يكفر تارك الصلاة ومانع الزكاة، ومنهم من لا يكفر إلا تارك الأركان، ومنهم من لا يكفر تارك الأركان، ومنهم من يكفر تارك العمل بالكلية.

فضاقت عليكم هذه الأقوال كلها، وتعلقتم بلفظ "جنس" الذي لا وجود له في الكتاب والسنة، وحتى من أئمة اللغة من يراه دخيلاً على اللغة.

تعلقتم به لأجل الشغب والفتن والطعن في أهل السنة.

وتعلقتم به مثل تعلق أهل الأهواء، فتقولون قال به فلان وقال به فلان.

وفلان وفلان بريئون من ظلمكم وباطلكم، فهم ما أرجفوا به، ولا حاربوا من أجله.

ومرادهم من إطلاقه غير مرادكم، فإذا قال بعضهم: جنس الناس وجنس الدراهم وجنس الدنانير وجنس الحبوب وجنس العمل، ومرادهم بعض هذا الجنس، قلتم فلان ذكر لفظة جنس العمل، وجعلتم من ذلك سيفاً مصلتاً على أهل السنة.

فهذه بعض فتنكم وشغبكم على أهل السنة.

دع عنك الأصول الأخرى والأكاذيب والخيانات في النقل، الأمور التي يأنف منها اليهود والنصارى، ويسقطون بها كبراءهم من الوزراء، ويهينون بها الرؤساء.[1]

فائدة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- :

" فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل.

ويرُاعون أيضاً الألفاظ الشرعية، فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه.

---

(١) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني الموصوف زوراً بالأثري ص(٣٦-٣٧).

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة أيضا، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة وردَّ باطلا بباطل»[1].

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢٥٤/١).

المبحث الثاني: هل جنس العمل ركن في تعريف الإيمان

قال - حفظه الله -:

عبارة "جنس" التي لا وجود لها في القرآن والسنة ولا في لغة الصحابة، ولم يدخله السلف في قضايا الإيمان [1] وهو لفظ مجمل يحتمل عدة معان تؤدي إلى اللبس والمشاكل . [2].

وقال - حفظه الله - رداً على بعض المخالفين :

وقولك في جنس العمل: إنه أحد أركان تعريف الإيمان.

فأقول لك: إن السلف لما عرفوا الإيمان قالوا في تعريفه: الإيمان قول وعمل، وبعضهم يقول: قول وعمل واعتقاد...الخ .

وأنا عرفت الإيمان بما عرفه به السلف، وبينت مذهب المرجئة الذين لا يدخلون العمل في الإيمان، ولم أجد من ذكر لفظ جنس العمل في تعريف الإيمان، فأسألك هل السلف الذين لم يدخلوا لفظ جنس في تعريف الإيمان يكونون مرجئة عندك؟[3]

وقال - حفظه الله - :

لو كان واجباً ذكره والخوض فيه **وهو ركن في تعريف الإيمان**، فلماذا أغفل أئمة السنة لفظة "جنس" ؟

وحيث أغفلوها ولم يأمروا بالخوض فيها فهل ترى أنهم من غلاة المرجئة ؟

---

(١) بل ما زج به في قضايا الإيمان إلا للفتن والشغب على أهل السنة ومن هنا قال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – عنه أنه : طنطنة وقال في الشاغبين : هؤلاء يريدون أن يستحلوا دماء الناس .

ولو كان الحدادية من أهل السنة لما حملوا رايته وشغبوا به بعد أن رأوا مخترعيه يرمون أئمة السنة ابن باز والألباني وابن عثيمين بأنهم ثالوث الإرجاء .(ع)

(٢) انظر:مقالات في جنس العمل و المجموع الواضح، ص(٤٢٦).

(٣) انظر: المصدر السابق، ص(٣٩٠، ٤٢١).

وأرجو أن تعرف لي بعد هذا جنس العمل تعريفاً جامعاً مانعاً[1]

ولا يقبل منك هذا التعريف إلا إذا نقلته نقلا موثقاً[2].

وقال - حفظه الله -:

وأنا أرى الابتعاد عن لفظ (جنس) لما فيه من الإجمال والاشتباه ولأنه يتعلق به أهل الفتن ولأنه لا يوجد هذا اللفظ في كتاب ولا سنة ولا استعمله السلف في تعريف الإيمان.

ومن منهج السلف الابتعاد عن استعمال الألفاظ المجملة والمتشابهة والابتعاد عن الألفاظ التي لم ترد في الكتاب والسنة، ولما تحدثه من الفتن بين المسلمين، بل بدّع السلف من يسلك هذا المسلك كما نقل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–.

وقد استنكر استعمال لفظ (جنس العمل) وهل العمل شرط صحة أو شرط كمال في الإيمان العلامة محمد بن صالح العثيمين وقال: (هذه طنطنة لا خير فيها) أو كما قال.

ولقد نصحت كثيرا وكثيرا في دروسي الشباب بأن يلتزموا بما قرره السلف في تعريف الإيمان وبأنه: (قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية) ونشرت بهذا الصدد مقالا بعنوان: (كلمة حق حول جنس العمل) فاستجاب لذلك السلفيون الصادقون الملتزمون بمنهج السلف قولاً وعملاً وأبى ذلك أهل الفتن والشغب الذين جعلوا الشغب على أهل السنة محور نشاطهم وهجيراهم[3].

---

(١) وقد عرف فالح جنس العمل بأن المراد به كل العمل وهو تعريف باطل لا تؤيده لغة العرب ولم يقل به العلماء سابقهم ولاحقهم .(ع)

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٣٩٠، ٤٢١.

(٣) انظر: موقع الشيخ.

وقال حفظه الله مبينا أصول بعض المخالفين :

أدخل ما يسمى بجنس العمل في قضايا الإيمان [1] وادعى أنه ركن في تعريف الإيمان وقد نصحته عن التعلق بالألفاظ المتشابهة ومنها جنس العمل فإنه لفظ مجمل، ومع ذلك فلا ذكر له في الكتاب والسنة ولا أدخله أحد من السلف في تعريف الإيمان.

وطالبته وفئته أن يأتوا حتى بمجرد ذكره في القرآن والسنة وببيان من أدخله من السلف في قضايا الإيمان أو تعريف الإيمان فعجزوا عن ذلك، ولجأوا إلى عبارات لمتأخري أهل السنَّة لا حجة لهم فيها لأنَّها تأتي على غير مراد الحدادية.

وطالبته وفئته أن يقتصروا على تعريف السلف للإيمان بأنه قول وعمل أو قول وعمل واعتقاد ويزيد وينقص، وفي ذلك كفاية، فإنه جامع مانع، وفيه رد على المعتزلة والخوارج والمرجئة، فأبوا إلا الشغب المستمر ليتوصّلُوا به إلى تبديع أهل السنة وحربهم ومشاغلتهم عن القيام بواجبات الدعوة إلى الله.

ولهذا لم يكفهم التعريف الذي أجمع عليه السلف وأئمتهم من صحابة وتابعين ومن بعدهم، بل زادوا أن من لا يبدع الذين لا يكفرون تارك جنس العمل فهو مرجىء، بل مرجىء غال، فأدى قوله هذا إلى الحكم على السلف بأنهم من غلاة المرجئة، مع أنهم يحاربون الإرجاء الغالي وغيره، وهذا الإمام ابن باز -رحمه الله- يسأل عمن لا يكفر تارك العمل هل هو مرجىء ؟

فأجاب: لا، هذا من أهل السنة [2].

---

(1) انظر الجواب المنيع (ص١٢-١٣) وفي مكالمة له حصلت بينه وبين أحد السائلين له من بلعباس بالجزائر في يوم الجمعة نهاية ربيع الثاني لعام (١٤٢٥هـ) ،وله كلام كثير يتعلق فيه بجنس العمل بشدة وكذلك أتباعه .(ع)

(2) مجلة الفرقان، العدد (٩٤) السنة العاشرة، شوال ١٤١٨هـ. (ع)

لكن فالحاً وزمرته لا يرفعون رأساً بأقوال أهل العلم إذا خالفت أهواءهم، ويصرون على باطلهم المؤدي إلى تبديع أهل السنة . ومنهم العلامة ابن باز كما ترى في جوابه -رحمه الله-.

ولقد أعلنت عدة مرات أني أُكفر تارك العمل، وأحذر فقط من استعمال الألفاظ المجملة، مثل جنس العمل، فلم يكفوا عن رميي بالإرجاء.[1]

فائدة :

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- :

جنس العمل أو نوع العمل أو آحاد العمل فهذا كله طنطنة لا فائدة منها[2].

(١) انظر أصول فالح الخطيرة ص(٢-٣)

(٢) انظر: المجموع الواضح، ص(٤٢٤).

المبحث الثالث: حكم تارك جنس العمل وعلاقته بالإرجاء؟

مسألة : ما حال رجل نطق بالشهادتين ثم بقي دهراً لم يعمل خيراً مطلقاً لا بلسانه ولا بجوارحه ولم يعد إلى النطق بالشهادتين مطلقاً مع زوال المانع ؟ .

قال - حفظه الله -:

إن كان المراد بجنس العمل هذه الصورة فإني لا أتردد ولا يتردد مسلم في تكفير من هذا حاله وأنه منافق زنديق إذ لا يفعل هذا من عنده أدنى حد للإيمان[1].

وقال - حفظه الله - أيضاً حول هذه الصورة :

لا يجوز لمسلم أن يتردد في تكفير صاحبها إن وجد، ولكنها في الوقت نفسه هي نظرية غير واقعية ولا عملية إذ لا يتصور وقوعها من مسلم، والشرائع لم تبن على الصور النادرة كما قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -.

فكيف نزج بدعوتنا وشبابنا في الصور المستبعدة أو المستحيلة وتشحن النفوس وتضيع الأوقات في القيل والقال بل توقع الشباب في الشبكة التي نصبها لهم التكفيريون، فإذا كان لابد من الكلام فيها فيكون من العالم الفطن عند الحاجة كأن يسأله تكفيري عن كفر تارك جنس العمل فيقول له هذه كلمة مجملة فماذا تريد بها فبين لي ما تقصده ، فإن ذكر له صوراً باطلة ردها عليه بالحجة والبرهان، وإن ذكر الصورة السابقة قال له :

هذا حق وأنا معك ولكني أحذرك من التلبيس على الناس بذكر غير هذه الصورة.

فهذا ما أقوله وأنصح به السلفيين في هذه المسالة وأنصحهم بشدة عن تعاطي أسباب الخلاف ومثيراته.

والحرص على ما يؤلف القلوب ويجمعها على الحق بالحكمة والرفق .

أسأل الله الكريم تبارك وتعالى أن يجمع كلمة أهل السنة والمسلمين عموماً

---

(١) انظر:مقالات في جنس العمل و المجموع الواضح، ص٤١٦.

على الحق والهدى وأن يجنبهم أسباب الخلاف والفتن[1].

وقال - حفظه الله - رادا على بعض المخالفين:

كان ينبغي أن تنصحهم بعدم الخوض في جنس العمل لأنه أمر لم يخض فيه السلف فيما أعلم، والأولى التزام ما قرره وآمن به السلف من أن الإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح.

وأنه يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ثم الإيمان بأحاديث الشفاعة التي تدل على أنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان أو أدنى مثقال ذرة من إيمان.

مذهب غلاة المرجئة في الإيمان أنه هو المعرفة وعند بعضهم أن الإيمان هو التصديق ومنهم الأشاعرة وعند مرجئة الفقهاء الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان.

وعند كل هذه الأصناف أن العمل ليس من الإيمان وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

فإذا كان هناك أحد يقول في تارك جنس العمل إنه ناقص الإيمان أو مرتكب الكبيرة ناقص الإيمان فإنه لا يصح أن يقال عنه أنه قد وافق المرجئة لأن المرجئة لا يقولون لا بزيادة الإيمان ولا بنقصانه، بل مرتكب الكبائر عندهم كامل الإيمان بل إيمان أفسق الناس مثل إيمان جبريل ومحمد ﷺ وهذا أمر واضح عند طلاب العلم فلا أدري كيف غفلتم عنه؟!![2].

وقال - حفظه الله -:

ولقد هوشتم عليّ بموضوع تارك جنس العمل وأنا لم أتعرض في نصيحتي لتارك جنس العمل من حيث إنه كافر أو ليس بكافر، وإنما استنكرت قولكم بأن من لم يكفره يكون موافقاً للمرجئة في القول بنقص الإيمان الذي لم يقل به المرجئة،

---

(١) انظر: المصدر السابق ص(٤١٨-٤١٩).

(٢) انظر: المصدر السابق ص (١٦٤).

فإذا كان هذا الذي لم يكفره ممن يدخل العمل في الإيمان ويقول إنه يزيد وينقص، فكيف يصح قياسه على المرجئة وإلحاقه بهم وهم لا يدخلون العمل في الإيمان ولا يقولون بزيادته ونقصه؟

وإذن فمناط الإلحاق وعلته وهو القول بنقص الإيمان لا يوجد في الأصل وهو قول المرجئة المعروف .

هذا هو وجه نقدي لكم ولا شك أنكم مخطئون في هذا الإلحاق الذي يفقد ركناً من أركان القياس[1].

وقال - حفظه الله - رادا بعض المخالفين فيما تقوله عليه بـ " أن تارك جنس العمل ناقص الإيمان " :

أنا لم أقل إن تارك جنس العمل ناقص الإيمان ولم أتعرض لذكر من كفره ولا لمن لم يكفره ، وإنما رددت خطأك فكيف تجعلني من المرجئة بل أوافق غلاتهم وأنا أحارب الإرجاء والبدع جميعاً، ما أجرأك على التبديع ![2].

---

(١) انظر:أسئلة وأجوبة على مشكلات فالح و المجموع الواضح ص(٣٩١).

(٢) انظر: المصدر السابق، ص(٣٨٩) بالحاشية رقم (٢).

سئل - حفظه الله -:

هل في نفي العمل الذي يختص بالأركان الأربعة يعتبر نفي جنس العمل ويكون مرجئاً؟

وهل جنس العمل محصور في الأركان الأربعة عدا الشهادتين ؟

الجـواب :

الذين يقولون جنس العمل إلى الآن لم يفسروا لنا مقصودهم؛ مقصودهم غير واضح، فإنّ أهل السنة والجماعة اختلفت أقوالهم في التكفير بهذه الأركان.

فمن أهل السنة من يكفِّر بترك واحد من هذه الأركان؛ لو ترك الحج عند بعضهم كافر، لو ترك الزكاة عندهم كافر؛ تركها عمداً - يعني غير جاحد - بارك الله فيكم، لو ترك الصلاة من باب أولى يكون كافراً حتى لو لم يجحد؛ ومنهم من يكفر بترك الصلاة والزكاة ومنهم من لا يكفر إلا بترك الأربعة ومنهم من لا يكفر بتركها ، هذه تفاصيل مذهب أهل السنة .

ولا يُكَفِّرون فيما عدا هذه الأركان ؛ لم يكفِّروا بعمل من الأعمال غير هذه الأركان، لا بمعاصٍ ولا بأعمال واجبة غير هذه الأركان، لم يكفِّروا إلا بهذه الأركان، منهم من يكفِّر بالصلاة وحدها، ولا يكفِّر بترك الزكاة والصوم والحج؛ يكفِّر بترك الصلاة فإذا ترك الحج ليس بكافر عنده، إذا منع أداء الزكاة يكون غير كافر، يكون مجرماً وتؤخذ منه قهراً ويؤخذ شطر ماله عقوبة وما شاكل ذلك، لكنه مع ذلك لا يرونه كافراً .

الشاهد: أن كلمة أهل السنة بما فيهم الصحابة اجتمعت كلمتهم أنهم لا يكفِّرون بترك شيء من الأعمال غير هذه الأركان؛ يعني الأعمال بل الصحابة لا يكفرون إلا بترك الصلاة .

وأنا أرى الابتعاد عن لفظ (جنس) لما فيه من الإجمال والاشتباه ولأنه يتعلق به أهل الفتن ولأنه لا يوجد هذا اللفظ في كتاب ولا سنة ولا استعمله السلف في تعريف الإيمان.

ومن منهج السلف الابتعاد عن استعمال الألفاظ المجملة والمتشابهة والابتعاد

عن الألفاظ التي لم ترد في الكتاب والسنة، ولما تحدثه من الفتن بين المسلمين، بل بدّع السلف من يسلك هذا المسلك كما نقل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

وقد استنكر استعمال لفظ (جنس العمل) وهل العمل شرط صحة أو شرط كمال في الإيمان العلامة محمد بن صالح العثيمين وقال :

" هذه طنطنة لا خير فيها " أو كما قال.

ولقد نصحت كثيرا وكثيراً في دروسي الشباب بأن يلتزموا بما قرره السلف في تعريف الإيمان وبأنه: (قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية) ونشرت بهذا الصدد مقالا بعنوان : (كلمة حق حول جنس العمل) فاستجاب لذلك السلفيون الصادقون الملتزمون بمنهج السلف قولاً وعملاً وأبى ذلك أهل الفتن والشغب الذين جعلوا الشغب على أهل السنة محور نشاطهم وهجيراهم .

أما العقائد فهذا شيء آخر؛ قد يكذّب نبياً فيكفر، يكذّب بالملائكة فيكفر، يكذّب بكتاب من الكتب فيكفر، يكذّب بآية من القرآن فيكفر؛ هذا ما يتعلق بالإيمان، نحن الآن في العمل؛ عمل الأركان هل هو كفر أو ليس بكفر؟

منهم من لا يرى ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج كل هذه الأشياء يرى تركها ليس بكفر إذا لم يكن جاحدا؛ إن تركها جاحدا فكافر، وإن تركها تكاسلا وتهاونا فإنّه ليس بكافر ولو ترك هذه الأركان كلها عند بعض السلف .

ومنهم من يكفِّره بترك الصلاة ،ومنهم من يكفِّره ولو بترك واحد من هذه الأركان؛ هؤلاء كلهم أهل سنة لا نضلّل أحدا منهم ولا يُرمى بالإرجاء ولا برأي الخوارج.

إن كفّر بالأركان الأربعة لا نقول : خارجي، وإن كفَّر بترك الصلاة فقط لا نقول : خارجي، وإن كفَّر بترك الصلاة فقط والزكاة لا نقول : خارجي، لأنّ الخوارج يكفِّرون بهذه الأشياء، لكن أهل السنة يختلفون عن الخوارج والفروق هائلة جداً بينهم وبين الخوارج؛ فإن الخوارج بمجرد أن يرتكب كبيرة خرج من الإسلام والمعتزلة كذلك،

لكن عند المعتزلة يخرج إلى دائرة جديدة بين الإيمان والكفر؛ دائرة متوسطة ! الخوارج خرج عندهم خروجا كليا إلى دائرة الكفر!

أهل السنة يخرج من يقول منهم بكفر تارك الصلاة يخرجه من دائرة الإسلام ليس بارتكاب معصية أو بارتكاب محرّم؛ بترك واجب لأن هذه عندهم مباني الإسلام وأركان الإسلام وهدمها يختلف عن ارتكاب المحرمات ،ارتكاب المحرمات أمر عظيم لكن أعظم منه وأشدّ منه هدم هذه الأركان أو هدم شيء منها.

فمنهم من يرى أن من ترك هذه الأركان فقد هدم أركان الإسلام فهو كافر أو هدم ركناً منها فهو كافر ،ومنهم من لا يكفِّره لكن يضلِّله بارك الله فيك ويرى عليه القتل والحدّ والسجن وما شاكل ذلك لكن لا يخرجونه من دائرة الإيمان على التفاصيل التي ذكرنا بارك الله فيكم.

أما عند المرجئة فهذه الأعمال ما دخلت في الإيمان رأساً ،ليست بداخلة في الإيمان وليست من الإيمان في شيء ،وعند غلاتهم لو ترك هذه الأعمال كلها طول حياته فهو في الجنة، لماذا ؟

لأنّ الإيمان عندهم هو التصديق أو المعرفة وقد حصل والمطلوب هو هذا فقط عندهم والأعمال تركها لا يضر بهذا الإيمان ولا ينقص منه شيئاً !!

فهذا الفرق بين أهل السنة وبين المرجئة؛ العمل عندهم ليس من الإيمان؛ لا صلاة لا زكاة لا صوم لا حج، أما أهل السنة فتتفاوت أقوالهم بين تكفير تارك الصلاة وبين مُجَرِّمِه وأنه بتقصيره في هذه الأعمال ينقص إيمانه شيئاً فشيئاً حتى يتلاشى عند كثير من تاركي الأعمال وهذا الفرق بينهم وبين المرجئة »[1].

---

(١) موقع الشيخ.

مسألة: هل من ينكر استعمال لفظ "جنس" الذي لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا أدخله السلف في تعريف الإيمان يكون مرجئاً أو المتشبث به يكون هو المبتدع؟

قال حفظه الله رادا على بعض المخالفين:

قال البحريني في (ص٣٩) من بركانه: "وهو الذي لا يكفر (بجنس العمل)، بل هو متناقض في ذلك ويتهرب من لفظ (جنس العمل)، بزعمه بأن السلف لم يقولوا به، فالرجل خبط وخلط في مسائل الإيمان، ولا يريد أن يعترف بذلك".

أقول: إن هذا لمن أكذب الكذب، فقد صرحت مراراً بتكفير تارك العمل[1] ولكن الحدادية لهم أصل خبيث، وهو أنهم إذا ألصقوا بإنسان قولاً هو بريء منه ويعلن براءته منه، فإنهم يصرون على الاستمرار على رمي ذلك المظلوم بما ألصقوه به، فهم بهذا الأصل الخبيث يفوقون الخوارج.

أنا قلت مراراً: إن تارك العمل بالكلية كافر زنديق، لكني نهيت عن التعلق بلفظ جنس لما فيه من الإجمال والاشتباه المؤدي إلى الفتن، وبينتُ أنه لا وجود له في الكتاب والسنة ولا وجود له في كلام الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- ولا أدلة أهل السنة والجماعة في قضايا الإيمان، وبينت غرابته على اللغة العربية واضطراب أقوال أهل اللغة في معناه.

بينتُ ذلك بياناً شافياً لمن يريد الحق، ويتنـزه عن الفتن والشغب، ولكن الحدادية لإفلاسهم من الحجج التي يخاصمون بها أهل السنة استمروا في التشبث به شأن أهل الأهواء في التعلق بالمقالات الباطلة والألفاظ التي لم ينطق بها الكتاب والسنة.

فلفظ "جنس" مثل لفظ "الجوهر" و "العرَض" و "الجبر" و "الحيز" ونحوها من الألفاظ الباطلة التي أوقعت أهل الكلام على اختلاف أصنافهم في الضلال وتعطيل صفات الله ذي الكمال والجلال.

---

(١) لكني حذرت من لفظ " جنس " وبينت ما ينطوي عليه من الشر في ثلاث مقالات .(ع)

وهكذا لفظ "جنس" وغيره من العبارات الباطلة التي تعلق بها الحدادية فأوقعهم في البدع وعداوة أهل السنة وتضليلهم.[1]

فائدة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في الفتاوى (ج٧ ص٦٢١):

(وقد تبين أن الدين لابد فيه من قول وعمل، وأنه يمتنع أن يكون الرجل مؤمناً بالله ورسوله بقلبه، أو بقلبه ولسانه ولم يؤد واجباً ظاهراً، ولا صلاة ولا زكاة ولا صياماً ولا غير ذلك من الواجبات) أ. هـ.

وقال أيضاً كما في الفتاوى (ج٧ ص٦١١): (ومن الممتنع أن يكون الرجل مؤمناً إيماناً ثابتاً في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة والزكاة والصيام والحج، ويعيش دهره لا يسجد لله سجدة، ولا يصوم من رمضان، ولا يؤدي لله زكاة، ولا يحج إلى بيته، فهذا ممتنع، ولا يصدر هذا إلا مع نفاق في القلب، وزندقة لا مع إيمان صحيح، ولهذا إنما يصف سبحانه بالامتناع عن السجود الكفار) أ. هـ.

وقال الشيخ الإمام العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله -:

يجب على المكلف أن يؤمن بكل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار والصراط والميزان وغير ذلك مما دل عليه القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة.

ولا بد مع ذلك من النطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله كما أنه لا بد من الصلاة وبقية أمور الدين فإذا صلى فقد أدى ما عليه وإن لم يصل كفر لأن ترك الصلاة كفر.

أما الزكاة والصيام والحج وبقية الأمور إذا اعتقدها وأنها واجبة ولكن تساهل فلا يكفر بذلك بل يكون عاصياً ويكون إيمانه ضعيفاً ناقصاً لأن الإيمان يزيد وينقص يزيد الإيمان بالطاعات والأعمال الصالحات وينقص بالمعاصي عند أهل السنة والجماعة.

---

(١)انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني ص(٢٤٢- ٢٤٣).

أما الصلاة وحدها خاصة فإن تركها كفر عند كثير من أهل العلم وإن لم يجحد وجوبها وهو أصح قولي العلماء بخلاف بقية أمور العبادات من الزكاة والصوم والحج ونحو ذلك فإن تركها ليس بكفر أكبر على الصحيح ولكن نقص في الإيمان وضعف في الإيمان وكبيرة من كبائر الذنوب[1].

وسئل - رحمه الله -: إن هناك شيئاً يتردد بين أوساط الناس حيث يقولون: إن الصلاة يشترط لها الإسلام والحج يشترط له الإسلام فالإنسان قد يكون مسلماً ولو لم يأت ببقية أركان الإسلام؟

فقال - رحمه الله - : نعم هو مسلم بالشهادتين فمتى أقر بالشهادتين ووحد الله عزوجل وصدق رسول الله محمداً ﷺ دخل في الإسلام ثم ينظر فإن صلى تم إسلامه وإن لم يصل صار مرتداً وهكذا لو أنكر الصلاة بعد ذلك صار مرتداً أو أنكر صيام شهر رمضان صار مرتداً أو قال: الزكاة غير واجبة صار مرتداً أو قال: الحج مع الاستطاعة غير واجب صار مرتداً أو استهزأ بالدين أو سب الله أو سب الرسول صار مرتداً .

ثم قال: إنما الخلاف إذا قال: إن الصلاة واجبة ولكن أنا أتساهل ولا أصلي فجمهور الفقهاء يقولون: لا يكفر ويكون عاصياً يستتاب فإن تاب وإلا قتل حداً.

وذهب آخرون من أهل العلم وهو المنقول عن الصحابة رضي الله عنهم أنه يكفر بذلك كفراً أكبر فيستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً[2].

وقال الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله -:

من نطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ حكم بإسلامه بادئ ذي بدء، وحقن دمه:

فإن عمل بمقتضاها ظاهراً وباطناً؛ فهذا مسلم حقاً، له البشرى في الحياة الدنيا والآخرة.

---

(١) انظر: فتاوى نور على الدرب (١/٣٣-٣٤) ط رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

(٢) انظر: فتاوى نور على الدرب (١/٣٥-٣٦).

وإن عمل بمقتضاها ظاهراً فقط؛ حكم بإسلامه في الظاهر، وعومل معاملة المسلمين، وفي الباطن هو منافق، يتولى الله حسابه.

وأما إذا لم يعمل بمقتضى لا إله إلا الله، واكتفى بمجرد النطق بها، أو عمل بخلافها؛ فإنه يحكم بردته، ويعامل معاملة المرتدين.

وإن عمل بمقتضاها في شيء دون شيء؛ فإنه يُنْظَرْ: فإن كان هذا الذي تركه يقتضي تركه الردة؛ فإنه يحكم بردته، كمن ترك الصلاة متعمداً، أو صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله. وإن كان هذا الذي تركه لا يقتضي الردة؛ فإنه يُعتبر مؤمناً ناقص الإيمان بحسب ما تركه؛ كأصحاب الذنوب التي هي دون الشرك.

وهذا الحكم التفصيلي جاءت به جميع الشرائع السماوية[1] أ. هـ.

(١) انظر: المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ الفوزان (٩/١) جمع: عادل الفريدان.

المبحث الرابع: مضار لفظة جنس العمل

قال - حفظه الله - محذرا من استخدامه وموضحا مضاره ومن يستغله لتفريق المسلمين:

... **دندنة التكفيريين** حوله -أي جنس العمل- لمقاصد سيئة منها:

رمي أئمة السنة بالإرجاء، فمن لا يكفر تارك الصلاة عندهم مرجيء أو أتي من شبهة الإرجاء، ومن لا يكفر الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله تكفيراً مخرجاً من الملة فهو مرجيء وإن فصل على طريقة السلف وإن قال بكفر تارك الصلاة .

من أجل ما في هذا اللفظ من الإجمال المشار إليه سلفاً يقع من إطلاقه من اللبس على كثير من الناس، و لما يوقع من الخلاف بين أهل السنة والشحناء والفتن بينهم، ترجح لي أنه يجب الابتعاد عنه، لأن الجنس قد يراد به الواحد وقد يراد به الكل وقد يراد به الغالب، **ومن هنا إذا دندن حوله السلفيون حصل بينهم الخلاف الذي يريده التكفيريون وتكثروا بمن يقول به منهم،** فيقولون هذا فلان السلفي يقول بتكفير تارك جنس العمل **فيجرون الناشيء إلى مذهبهم في تكفير الحكام على منهجهم وإلى رمي علماء السنة بالإرجاء ... الخ**[1].

وقال - حفظه الله -:

وأشد من هذا ما قاله صاحب البيِّنات النجدية والغالب أنه فالح:

"ثم ما هذا القول: بأنك تكره الحديث عن جنس العمل؟

والمسلمون يعرفون حكم من كره العلم الشرعي أو مسألة من مسائله فاتق الله يا رجل، وليكن لعقلك نصيب إن أعرضت عن المنهج وأصوله [2]

وهو يشير بهذا إلى الناقض الرابع من نواقض الإسلام المأخوذ من قول الله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[3].

---

(١) انظر: مقالات في جنس العمل و المجموع الواضح، ص(٤١٧).

(٢) انظر كيف قاده هواه وغلوه إلى اعتبار لفظة جنس من منهج الإسلام وأصوله ؟!! (ع)

(٣) محمد، آية: (٩).

فأنا في نظر هذا الرجل قد وقعت في ناقض من نواقض الإسلام.

فانظروا إلى المفاسد العظيمة التي تترتب على التعلق بهذا اللفظ الـذي لا وجود له في القرآن ولا في السنة ولا في كلام السلف السابقين .

فهل الصحابة فمن بعدهم من السلف قد كرهـوا مـا أنـزل الله لأنهـم لم يذكروا جنس العمل ؟.

وهل السلف الذين لم يدخلوا جنس العمل في تعريف الإيمان قد كرهوا ما أنزل الله فوقعوا في ناقض من نواقض الإسلام ؟ يا لها من داهية دهياء ! .

اللهم أحفظ دينك من هذه النوعيات الخطيرة عليه وعلى أهله.

وأنا عنده قد أعرضت عن المنهج وأصوله ، فالذي يعرض عن منهج فالح هذا مصيره وهذه بعض الأحكام عليه - فلا حول ولا قوة إلا بالله -.

أتدري ما فعل صاحب البيِّنات؟

لقد بتر كلامي ليتوصل بهذا الـبتر إلى تكفـيري، وإذا رجعـت إلى سـياق كلامي تجده سليمًا لا غبار عليه، وهذا سياقه: "وأدركت دندنة هؤلاء حول إنكار أحاديث الشفاعة ولاسيما حديث أبي سعيد الخدري فكنت أكره الحديث عنه – أي جنس العمل – والخوض فيه لاسيما وكثير ممن يردده لا يفهم معناه وكثير ممن يعرض عليهم من أذكياء حملة العلم يشتبه عليهم حتى قال لي بعض المدرسـين الجامعيين الأذكياء قبل أيام أنا لا أدري ما المراد بجنس العمل إلى الآن".

فهل يرى القارئ في هذا النص أني أكره العلم الشرعي أو مسألة من مسائله؟

لقد كرهت الحديث عن جنس العمل من أجل دندنة بعض الناس حـول إنكار أحاديث الشفاعة وحفاظًا على أصول العلم الشرعي ودفعًا للفتن وغير ذلك من الأهداف النبيلة.[1]

---

(١) انظر: المصدر السابق ص(٤٣٧-٤٣٨).

وقال - حفظه الله - راداً على بعض المخالفين:

ومما ذهب يشغب به مسألة جنس العمل التي هول بها وفخمها وألَّب بها بعض المخدوعين، وبدَّع من يحذر من استخدام لفظها لما يترتب عليه من مفاسد، بل وصل بها إلى التكفير كأن الإسلام لا يقوم إلا على هذا اللفظ الذي لا يعرفه الكتاب ولا السنة ولا السلف، مع أن هذه المسألة ما جاءت في نصيحتي إلا عرضاً وليست من المسائل الأساسية في المآخذ عليه، غير أنه وجد فيها ما يصرف أنظار القراء عن مشاكله الأساسية فأقام بها الدنيا وأقعدها، الأمر الذي فاق فيه الحزبيين الذين رفعوا لواءها لأغراض وأغراض[1].

وقال - حفظه الله -:

ومن مضار استخدام هذا اللفظ أن بعض من حملوا لواءه يقولون عن الشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين: "إنهم ثالوث الإرجاء"[2].

وقال - حفظه الله -:

وأنا أقول: وإن أجمع السلف على كفر تارك كل الأعمال فإنهم لم يستخدموا لفظ جنس العمل ولعله لم يخطر ببالهم، ولو خطر ببالهم لتركوه لما فيه من الاشتباه **ولما يترتب عليه من الفتن** لأنه لفظ مجمل مشتبه يؤدي هو وأمثاله إلى الفتن وقد نهوا عن فعل ذلك، فقد نهى رسول الله ﷺ عن عضل المسائل.

وقال علي ﷺ:" حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله".

وقال ابن مسعود: "ما أنت محدثاً قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة".

لذا لا تجد هذا اللفظ في كلام السلف عند تعريف الإيمان على كثرة كلامهم واختلاف عباراتهم[3].

---

(١) انظر: المصدر السابق ص(٤٤٠).

(٢) انظر: المصدر السابق ص(٤٢٦).

(٣) انظر: المصدر السابق ص(٤٣١).

وقال - حفظه الله - :

ولقد اخترعوا أصولاً لا علاقة لها بالكتاب والسنة لا من قريب ولا من بعيد، منها:

١- جنس العمل؛ وهو لفظ لاوجود له في الكتاب والسنة ولا خاصم به السلف ولا أدخلوه في قضايا الإيمان، اتخذوه بديلاً لما قرره السلف من أن العمل من الإيمان وأن الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

وإذا أخذوا بهذا الكلام على مضض فلا يكفي عندهم أن يقول السلفي : الإيمان قول وعمل واعتقاد ويزيد وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثقال ذرة وأدنى أدنى من مثقال ذرة كما نطقت به الأحاديث النبوية الصحيحة.

بل أوجبوا على الناس أن يقولوا : (حتى لا يبقى منه شيء) والذي لا يقول بهذه الزيادة فهو عندهم مرجئ غال وحتى ولو قالها بعض أهل السنة فهم عندهم مرجئة رغم أنوفهم !!

فعلى عقيدتهم هذه يكون حوالي تسعة وتسعون بالمائة من أهل السنة وأئمتهم مرجئة

وإذا بين لهم خطورة تأصيلهم وفساده ازدادوا عناداً وحرباً على أهل السنة.

٢- الذي لا يبدع من لا يكفر تارك جنس العمل فهو عندهم مرجئ غال رمزاً إلى تكفيره.

وحتى وإن كفر تارك جنس العمل فهو مرجئ عندهم لماذا؟.

لأنهم قد فصلوا ثوب الإرجاء ليقمصوا به أهل السنة شاءوا أم أبوْا !! [1]

وقال حفظه الله مبينا أصول بعض المخالفين ومنها :

التعلق بالألفاظ المتشابهة، ومنها التعلق بلفظ جنس الذي يحتمل عدة معان، وزعموا كذباً على السلف بأنهم جعلوا جنس العمل ركناً في تعريف الإيمان[1]

---

(١) انظر مقالا بعنوان هل يجوز أن يُرمّى بالإرجاء من يقول:"إنَّ الإيمان أصل والعمل كمالٌ(فرعٌ)"؟

وقد حذر السلف من استعمال الألفاظ المتشابهة، والتزموا الألفاظ الشرعية الواردة في الكتاب والسنة، وبدَّعوا من يستخدم الألفاظ المتشابهة في المعاني الشرعية.

ولفظ جنس لم يرد في الكتاب والسنة ولا في لغة الصحابة ولا استعمله السلف في قضايا الإيمان، وهو من الألفاظ المتشابهة. ويتعلقون بألفاظ بعض أهل السنَّة المتأخرين ولا حجة لهم فيها؛ لأنَّهم لا يريدون ما يتقوَّله عليهم الحدادية .

وقد بينا لهم هذا بياناً شافياً لطلاب الحق، وحذر منه العلامة ابن عثيمين -رحمه الله- وبيّن خطورته، وأن الهدف من استخدامه واستخدام لفظ شرط كمال وشرط صحة يراد بهما سفك الدماء واستحلال الأموال، فأصرت الحدادية الجديدة على استعمالهما كعادتهم في رفض أقوال العلماء التي لا توافق أهواءهم، وما وقفوا عند هذا الحد فشرعوا في التشهير بالعلامة ابن عثيمين في شبكتهم الأثرية مدة طويلة، ويحكمون على خطأ وقع فيه بأنه بدعة، وأجلبوا عليه بأقوال بعض العلماء " فلان يخالف ابن عثيمين ويوافق الشيخ فالحاً" و "فلان يخطئ ابن عثيمين ويوافق الشيخ فالحاً" ،رفعاً من شأن فالح المبطل والخائن في نفس القضية ومحاولة لإسقاط ابن عثيمين -رحمه الله-.[٢]

وقال حفظه الله رادا على بعض المخالفين في قوله : [جنس العمل] لا يبنى عليها أشياء:

الجواب على هذا المقطع من وجوه.

الأول- على قوله: "وكلمة (جنس العمل) لا يبنى عليها أشياء".

فأقول: إن هذا لمن أكذب الكذب.

فأنت وفئتك الحدداية تحاربون عليها أهل السنة منذ ما يزيد على أربع سنوات، وتريدون فرضها على أهل السنة.

---

(١) صرح بهذا شيخهم فالح الحربي، فأيده الحداديون ونشروه، وحاربوا به أهل السنة.(ع)

(٢) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني ص(٤).

ثانياً- أنتم ترمون بالإرجاء[1] من لا يلتزم بلفظ "جنس العمل" عند تكفيره تارك العمل بالكلية، ولو صرح بتكفير تارك العمل مراراً إلا أنه يقول: اتركوا كلمة جنس لإجمالها، ولما في هذا الإجمال من المفاسد والفتن، ترمون هذا بالإرجاء.

وأنت إلى هذه الساعة تدافع عنه[2]، فتقول: "وأما قوله عن جنس العمل: فأخرجه من الإيمان بقوله: (جنس العمل: وهو لفظ لا وجود له في الكتاب والسنة ولا خاصم به السلف ولا أدخلوه في قضايا الإيمان".

ثم بنيتَ عليه قولك: "وهذا هو الإرجاء، وهذا هو الإرجاء، فهو أخرج العمل عن الإيمان".

فانظر إليه كيف ينافح عنه، وكيف يبني عليه الحكم بالإرجاء على من لم يقل به؛ لتدرك كذب الرجل وقلبه للحقائق، فما مصير الصحابة والسلف الذين لا يعرفون جنس العمل؟

وأما قوله: "وهذا الأمر (يعني جنس العمل) تلفظ به بعض علماء أهل السنة والجماعة: (كشيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الفوزان، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ الغديان، والشيخ فالح الحربي وغيرهم".

أقول: فهذا من التلبيس، فمن ذكرهم من العلماء لم يدخلوه في قضايا الإيمان، ولم يجعلوه ركناً في تعريف الإيمان؛ كما فعل فالح الجاهل الذي يعده هذا الأفاك من العلماء.

إن هؤلاء العلماء قد يقولون: جنس كذا، وجنس كذا، وجنس العمل، ولكن على غير منهجكم، وعلى غير ما تريدون، ولا يحاربون من أجله، وإذا

---

(١) وقد قلنا لهم أن يكفروا تارك الصلاة، وأن يكفروا تارك الأركان الأربعة، وأن يكفروا تارك العمل بالكلية كما هو معروف عن السلف، واتركوا لفظ "جنس"، فأبوا إلا التشبث به للاستمرار في الشغب والفتن؛ لأنهم لا يقتنعون بأحكام السلف.(ع)

(٢) أي : جنس العمل.(ع)

عرَّفوا الإيمان قالوا: الإيمان قول وعمل، ولا يدخلون لفظ جنس في تعريف الإيمان، ولا جعلوه ركناً في تعريف الإيمان كما افترى عليهم فالح، وكما تُوهم أنت أن العلماء مع الحدادية.

فأنتم تفسرون جنس العمل بترك العمل كله، فلا يكفر إلا من ترك العمل كله، والعلماء الذين زعمتم أنهم معكم يكفرون بترك الصلاة وحدها، فإذا كفروا تارك جنس العمل فإنما يريدون بإطلاق لفظ "الجنس" بعضه، وهو الصلاة.

ثم إن العالم من المتأخرين إذا قال: جنس الدينار وجنس الدرهم وجنس الحبوب وجنس البشر، لا يريد الكل من هذه الأجناس، وإنما يريد ما يصدق عليه جنس الدرهم وجنس الدينار وجنس الحبوب ولو قليلاً، فلا يصح بحال دعوى أن العلماء معكم.

ثم أنتم لا تريدون من التعلق بجنس العمل إلا حمل راية الحرب والشغب على أهل السنة، أي تريدون الخصومة لأجل الخصومة، ومن أجل التنفيس عن حقدكم عليهم.

ومن تلبيس هذا الرجل إدخال ابن عثيمين مع العلماء في التلفظ بجنس العمل.

ومعروف ومشهور عن ابن عثيمين تحذيره من استعماله، وقوله فيمن يستخدمونه: إنهم يريدون به سفك الدماء واستحلال الأموال، وقد مر بك موقفه قبل قليل.

انظر أخي ماذا ارتكب هذا الرجل من شنائع الكذب والتلبيس، بل ماذا ارتكب في بركانه من الأكاذيب.

والكذاب عند أهل السنة فاسق، لا تُقبل أخباره ولا شهادته في أحقر الأشياء، وهو تحت أهل البدع في باب الأخبار والشهادة، لكن الحدادية لا يضر عندهم الأكاذيب والخيانات والفجور في الخصومة، بل يرتفع عندهم من يفعل هذه الأفاعيل، ويوالون ويعادون من أجله، فكفاهم هذا خزياً وضلالاً، فهم

يشابهون غلاة المرجئة في قولهم:"لا يضر مع الإيمان ذنب"، هذا من جهة، ومن أخرى يشابهون الخوارج؛ في أنهم يدندنون حول التكفير، وتفوح من مواقفهم روائح الخوارج والدندنة حول أصولهم.

قال البحريني في بركانه (ص١١) -بعد أكاذيبه حول جنس العمل-: " فهو لماذا يتشدد في هذه المسألة ويقول لا وجود لها وما شابه ذلك؟!؛ كل ذلك يريد أن يقرر مذهب الإرجاء فمن لم يتلفظ به فله، ومن قال به فلا بأس في ذلك، وسؤاله واضح في جعل الإيمان أصل والعمل كمال أو فرع، وبهذا يريد أن يقول بأن العمل شرط كمال في الإيمان[1]، ثم إن سؤاله يختلف عن الإجابة، خاصة نقله عن ابن منده وابن تيمية وابن القيم وغيرهم، فالسؤال يقول: (إن الإيمان أصل والعمل كمال (فرع)".

أقول: الجواب عليه من وجوه:

أ- أنا قلت لفظ "جنس" لا وجود له في الكتاب والسنة، ولا أدخله السلف في تعريف الإيمان؛ لحسم الفتنة التي ثارت على أهل السنة بسببه، يؤكد هذا نهي العلامة ابن عثيمين عنه، وقوله في المتعلقين به وبشرط الكمال والصحة في الإيمان بأنهم يريدون سفك الدماء واستحلال الأموال، وهذا من فقهه- رحمه الله-.

والسلفيون وربيع ما تشددوا في هذه المسألة، وإنما أنكروا على الحدادية - ومنهم فوزي- التشبث به وبالقول هل العمل شرط صحة أو شرط كمال.

ب- من أكذب الكذب القول عليَّ أني أريد أن أقرر مذهب الإرجاء، فأنا على عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان وبحوثه كلها، وأنا أبغض الإرجاء وأهله، وأنتقدهم بنصوص الكتاب والسنة وبفقه أهل السنة وأقوالهم الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة وفقه الصحابة، كل ذلك عن دين وإيمان صادق بمعتقد أهل السنة.

---

(١) كلام مضطرب وممزوج بالكذب.(ع)

والحدادية ينطلقون من منهج الخوارج في حرب أهل السنة بالإرجاء وغيره، وينطلقون من أهوائهم.

وعندهم من العناد والمكابرة والتعصب لأباطيلهم وحقدهم القاتل على أهل السنة، وعدم الرجوع إلى الحق ما يفوقون فيه كثيراً من أهل الأهواء.

ج- من الكذب قوله: "فمن لم يتلفظ به فله، ومن قال به فلا بأس في ذلك".

والدليل على كذبه أن إمام الحدادية فالحاً قال في جنس العمل: إن السلف جعلوه ركناً في تعريف الإيمان، ورمى من لا يقول به بالإرجاء الغالي، وأقره الحدادية، ومنهم فوزي البحريني هذا، ومرت عليهم سنوات، وهم يرجفون به على أهل السنة، ومن ذلك إرجافه به عليَّ هنا، ورميي بالإرجاء؛ لأني قلت: لا وجود للفظ "جنس" في القرآن والسنة، ومع عجزه هو وحزبه عن إثبات وجوده في الكتاب والسنة يدندن حوله بالأكاذيب، ويرميني بالإرجاء.[1]

وقال - حفظه الله -:

فالتزام عبارات السلف فيه رد لضلال المرجئة، وهو رد كاف شاف وفيه أمان وضمان للسلفيين من الاختلاف والقيل والقال، وحماية من استغلال التكفيريين لإطلاق بعض السلفيين لجنس العمل[2].

فائدة:

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – محذراً من خطورة استخدام الألفاظ المحدثة:

أما جنس العمل أو نوع العمل أو آحاد العمل فهذا كله طنطنة لا فائدة منها.

وقال: هؤلاء يريدون سفك الدماء واستحلال الحرام، لماذا صاحب هذا الكتاب ما أصل أصول أهل السنة والجماعة كما أصلها شيخ الإسلام ابن تيمية في

---

(١)انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني ص(١٢٤-١٢٨).

(٢) انظر: مقالات في جنس العمل و المجموع الواضح، ص٤١٨.

العقيدة الواسطية، أما أن لا يكون لهم هم إلا التكفير (جنس العمل - نوع العمل - آحاد العمل) وما أشبه ذلك لماذا[1].

(١) انظر: المجموع الواضح، ص(٤٢٥).

المبحث الخامس: النهي عن الخوض في لفظة جنس العمل

قال - حفظه الله -:

وإني لا أزال أنصح عن الخوض فيه وفي أمثاله من الألفاظ المجملة المشتبهة التي تؤدي إلى الفتن التي يجب على المسلمين الابتعاد عنها ولو كانت حقاً وغير مجملة وهناك ما يغني عنها وسار عليه السلف.

بل إنه يجب ترك ما يؤدي إلى الفتن ولو كان جائزاً في الجملة أو مسنوناً فإن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، الذي كان يترك العمل وهو يحبه لئلا يؤدي إلى ما يشق على المسلمين، فضلاً عن أن يؤدي إلى فتنة[1].

وقال - حفظه الله -:

قلت أنا في نصيحتي في تعريف الإيمان بعد نهيي عن الخوض في جنس العمل: والأولى التزام ما قرره وآمن به السلف من أن الأيمان: قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح.

وأنه يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ثم الإيمان بأحاديث الشفاعة التي تدل على أنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان أو أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان[2].

وقال - حفظه الله -:

وحذرت من استخدام جنس العمل على طريقة السلف في التحذير من استعمال الألفاظ المجملة و قد سبقني العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين إلى النهي عن استخدام لفظ جنس العمل وما شاكله وقال في مستخدميه إنهم يُريدون سفك الدماء و استحلال الحرام .

---

(١) انظر: مقالات في جنس العمل و المجموع الواضح، ص(٤٣٢) .

(٢) انظر: المصدر السابق، ص(٣٩٢).

وقد صرحت مراراً بأنه يجب أن نتمسك بأصل السلف المحكم الواضح أن (الإيمان قول وعمل واعتقاد قول القلب و اللسان و عمل القلب واللسان والجوارح) [1].

قال - حفظه الله -:

فمما نكب به الإسلام والمسلمون في هذا العصر وخاصة أهل المنهج السلفي فكر سيد قطب وعقائده الفاسدة وما أكثرها وأخطرها.

ومنها قضية تكفير المجتمعات الإسلامية التي جدد وطور بها مذهب الخوارج في التكفير والخروج على الحكام والعلماء .

وقد تلقف هذه الفتنة عنه أناس تلبسوا بالسلفية فزادوها قوة وانتشاراً، إذ كان سيد قطب يكفر الحكام والمجتمعات الإسلامية بالحاكمية فقط.

أما هؤلاء فقد مكروا وتحايلوا لترويجها وإلباسها لباس المنهج السلفي فوجدوا فكرة تكفير تارك جنس العمل وتكفير تارك الصلاة أعظم وسيلة لترويج فكرتهم وأعظم مصيدة للشباب السلفي، ومن أعظم الوسائل لتفريقهم وضرب بعضهم ببعض ووجدوا منهما جسراً لرمي أهل السنة بالإرجاء ، فالذي لا يركض من أهل السنة معهم في ميدان الخوارج فيكفر الحكام بالطريقة الخارجية الجاهلة فهو مرجيء وعميل وخائن ..الخ، والذي لا يكفر تارك الصلاة منهم مرجيء.

وأدركت دندنة هؤلاء حول إنكار أحاديث الشفاعة ولاسيما حديث أبي سعيد الخدري فكنت أكره الحديث عنه - أي جنس العمل-والخوض فيه لاسيما وكثير ممن يردده لا يفهم معناه وكثير ممن يعرض عليهم من أذكياء حملة العلم يشتبه عليهم حتى قال لي بعض المدرسين الجامعيين الأذكياء قبل أيام: أنا لا أدري ما المراد بجنس العمل إلى الآن.

وفي نادر من الأحيان يسألني عنه بعض الناس فأنهاه عن الخوض فيه فإذا

---

(١) انظر: المصدر السابق ص(٤٥٩-٤٦٠).

ألَحّ ولـجّ اعترضت ببعض أحاديث الشفاعة كحديث أنسﷺ يخرج من النار: "من عنده أدنى أدنى أدنى من مثقال ذرة من إيمان"، فلا يحير جواباً[1].

وقال - حفظه الله -:

وأنصح السلفيين أن يلتزموا بقول السلف الشائع المتواتر من أول عهد السلف إلى يومنا هذا ألا وهو قولهم: إن الإيمان قول وعمل، قول بالقلب واللسان وعمل بالقلب والجوارح، أو إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، أو كما قال الإمام أحمد – رحمه الله – : "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص".

أو كما قال البخاري : "كتبت عن ألف شيخ وزيادة ولم أكتب إلا عمن يقول: الإيمان قول وعمل"، ونحو هذه العبارات الموروثة عن السلف التي لا تخرج عن هذا المعنى فالتزام عبارات السلف فيه رد لضلال المرجئة، وهو رد كاف شاف وفيه أمان وضمان للسلفيين من الاختلاف والقيل والقال، وحماية من استغلال التكفيريين لإطلاق بعض السلفيين لجنس العمل .[2]

ومن أصول أهل السنة وجوب سد الذرائع، ووجوب درء المفاسد، وتقديم درء المفاسد على جلب المصالح، فإطلاق جنس العمل فيه مفاسد لما فيه من الإجمال الموقع في اللبس ولما يثيره من الاختلاف والفرقة فيجب اجتنابه.

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – زاجرا عن إطلاق الألفاظ المجملة:

فعليك بالتفصيل والتبيين فالـ ** إطلاق والإجمال دون بيان
قد أفسد هذا الوجود وخبطا الـ ** ....أذهان والآراء كل زمان[3]

(١) انظر: المصدر السابق ص(٤١٥-٤١٦).

(٢) إن التمسك بلفظ جنس العمل أدى ويؤدي إلى تضليل السلف الذين لم يقولوا به شاء الحدادية ذلك أم لا .(ع)

(٣) انظر: المصدر السابق، ص(٤١٥-٤١٨).

وقال حفظه الله :

وهنا كلام مهم لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في قضية إتباع الصحابة رضوان الله عليهم.

قال –رحمه الله– خلال رده على أهل الأهواء والبدع:

"لكن المقصود أن يعرف أن الصحابة خير القرون وأفضل الخلق بعد الأنبياء، فما ظهر فيمن بعدهم مما يظن أنها فضيلة للمتأخرين ولم تكن فيهم فإنها من الشيطان، وهي نقيصة لا فضيلة [1] سواء كانت من جنس العلوم، أو من جنس العبادات، أو من جنس الخوارق والآيات، أو من جنس السياسة والملك، بل خير الناس بعدهم أتبعهم لهم، قال عبد الله بن مسعود ﷺ: من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة [2] أولئك أصحاب محمد أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم "[3].

وقال أيضاً – رحمه الله –: "فالعلم المشروع والنسك المشروع مأخوذ عن أصحاب رسول الله ﷺ، وأما ما جاء عمن بعدهم فلا ينبغي أن يجعل أصلاً ، وإن كان صاحبه معذوراً ، بل مأجوراً لاجتهاد أو تقليد .

فمن بنى الكلام في العلم: الأصول والفروع على الكتاب والسنة والآثار المأثورة عن السابقين فقد أصاب طريق النبوة ، وكذلك من بنى الإرادة والعبادة والعمل والسماع المتعلق بأصول الأعمال وفروعها من الأحوال القلبية والأعمال

---

(١) وكل ما اخترعه أهل الأهواء المتسترين فإنه من الشيطان ولاسيما الحدادية ولاسيما لفظة جنس التي لا وجود لها في الكتاب والسنة .(ع)

(٢) ولقد فتن الحداديون فتنة عظيمة ويحسبون أنهم مهتدون .(ع)

(٣) انظر مجموع الفتاوى (٢٧/٣٩٤-٣٩٥).(ع)

البدنية على الإيمان والسنة والهدى الذي كان عليه محمد ﷺ وأصحابه فقد أصاب طريق النبوة، وهذه طريق أئمة الهدى"، مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٦٢-٣٦٣) .

وقال - رحمه الله[1]-:

"فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل.

ويرُاعون أيضاً الألفاظ الشرعية، فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا. ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه.

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة أيضا، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة وردَّ باطلا بباطل" .

أقول -الكلام للشيخ ربيع (حفظه الله) - :

في هذا النص بيان أمور عظيمة ومهمة يسلكها السلف الصالح للحفاظ على دينهم الحق وحمايته من غوائل البدع والأخطاء منها:

١- شدة حذرهم من البدع ومراعاتهم للألفاظ والمعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل، فلا يعبرون - قدر الإمكان - إلا بالألفاظ الشرعية ولا يطلقونها إلا على المعاني الشرعية الصحيحة الثابتة بالشرع المحمدي.

٢- أنهم حراس الدين وحماته، فمن تكلم بكلام فيه معنى باطل يخالف الكتاب و السنة ردوا عليه.

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة ولو كان يرد على أهل الباطل، وقالوا إنما قابل بدعة ببدعة أخرى، ورد باطلاً بباطل، ولو كان هذا الراد من أفاضل أهل السنة والجماعة، ولا يقولون ولن يقولوا يحمل مجمله

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٢٥٤/١).(ع)

على مفصله لأنا نعرف أنه من أهل السنة[1].

وقال حفظه الله رادا على بعض المخالفين:

فنحن نحارب كل الطرق الكلامية والبدعية، ونحذر منها، ونحث الناس على مراعاة الألفاظ والمعاني في المجالات الإسلامية ولا سيما مجالات الإيمان .

أما الحدادية ومنهم هذا البحريني فيرفضون هذا المسلك، ويتعلقون بأشياء لم ترد في الكتاب والسنة؛ مثل لفظ جنس الذي لم يرد في الكتاب والسنة، ولا استعمله السلف في قضايا الإيمان .

أدخلوه في قضايا الإيمان، وحاربوا أهل السنة وتعلقوا به تعلق الغريق بالقشة كما يقال .

ونصحناهم مراراً وتكراراً عن إدخاله في قضايا الإيمان ، وأن يكتفوا بتعريف أهل السنة للإيمان، وهو" أن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان".

فأبوا وأصروا على التمسك به لأغراض وأهواء بدعية .

ثم زادوا على تعريف الإيمان عند أهل السنة قولاً وهو أن الإيمان ينقص وينقص **حتى لا يبقى منه شيء**، وأوجبوه على الناس وبدعوا من لا يقوله .

فمن قال: إن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص وينقص، ولم يقل **حتى لا يبقى منه شيء**، فهو مرجئ في نحلتهم الحدادية .

والله حرم الكذب والخيانة، ورسول الله حرم الكذب والخيانة، والعقلاء الشرفاء من المسلمين وغيرهم يذمون الكذب والخيانة، ويسقطون الكاذبين والخائنين ويمقتونهم أشد المقت.

وهؤلاء الحدادية من أكذب الناس وأشدهم خيانة، ولا يأنفون من ذلك، ولا ينكر بعضهم على بعض، بل من يوغل في الكذب منهم لا يزداد إلا رفعة عندهم ومنـزلة. [1]

---

(١) انظر: مقالات في جنس العمل والمجموع الواضح ص(٤٢٧-٤٢٨).

وقال - حفظه الله - :

وكثير من أعلام الأمة فسّروا أحاديثَ الطائفة المنصورة والفرقة الناجية حملوها على أهل الحديث - رضوان الله عليهم - فاعتزوا بهم واعتزوا بمنهجهم وإذا قلنا أئمة الحديث فيأتي على رأسهم الصحابة ويأتي على رأسهم الأعلام الذين ذكرناهم ومنهم أئمة الفقه ومنهم ابن جرير مفسر لكنه إمام في الحديث وإمام في الفقه وهؤلاء أئمة في الفقه. والفقه الصحيح لا يوجد إلا عندهم مالك والشافعي وأحمد والثوري وإلخ رضي الله عنهم فهم أئمتنا وقدوتنا ونرجع إلى أقوالهم وكلهم قالوا: الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية رادين على الخوارج ورادين بذلك على المعتزلة وضابطين هذا الأصل الذي لا يتزحزح عنه إلا ضالّ منحرف. فنحن والله نعتز بهذا الأصل.

ومن جاءنا بنعرة جنس عمل أو غيره نقول له: ارجع - إن كنت من أهل السنة - إلى كلام السلف واترك الكلام الفارغ، إيمان شرط كمال، إيمان شرط صحة، جنس عمل كل هذه اخترعت لتفريق السلفيين وضرب بعضهم ببعض؛ فاحذروا مثل هذه العبارات فإن السلف كانوا يعالجون مثلها وأهون منها لأنها تؤدي إلى الفتنة. (٢)

وقال حفظه الله :

أنا يرموني بأكاذيب والله ما يحاربوني غير بالأكاذيب، يقولون يقول:

إن العمل شرط كمال والله أنا أحارب قول هؤلاء الكذابين قلت: جنس العمل قلت: اتركوه ما تكلم فيه السلف، لكن قولوا تارك الصلاة كافر، قولوا: تارك الصلاة والزكاة كافر قولوا: تارك الأركان كافر ، قولوا: تارك العمل كافر، أنا أؤمن بأن من يترك العمل بالكلية كافر، قالوا: لا بد من جنس العمل.

فإذا هم يريدون الفتنة، جنس العمل ما جاء به القرآن ولا جاءت به

---

(١)انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني ص(٢١٥)

(٢) من شريط شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري.

السنة. والله لو كان في هذا اللفظ خير والله تجدونه مذكورا في الكتاب والسنة، وتجده عند السلف، لكن لا يوجد عند السلف، ولا استخدموه في قضايا الإيمان. والذي يقول ... ابن باز، ابن عثيمين حاربه، ابن عثيمين ابن باز الفوزان تكلم به لكن على غير مراد هؤلاء، إذا قال الواحد: جنس، قالوا: شف فلان يقول جنس!! قال: جنس، لكن ما قال: جنس العمل، جنس العمل ركن من أركان الإيمان، ما قال هذا الكلام، جنس جنس جنس !! قولوا: الإيمان قول وعمل، وإذا كنتم صادقين سلفيين احرصوا على جمع كلمة السلفيين، لكن هم حريصون على التفريق والتمزيق والتشويه والتفريق، هذا منهجهم، ومن أجل هذا أنشئت حداديتهم وهذه غايتها ومهمتها في هذه الحياة. افهموها وبلغوا سلامي لإخواننا المخدوعين واذهبوا لهم بما كتبته عن محمود الحداد وما كتبته عن عبد اللطيف باشميل وما كتبته عن الحداد الجديد الآن فالح خلهم يقرؤون ليعرفوا من يقوم بهذه الفتنة ويعرفوا أهدافها، ويعرفوا أننا نحن أهل السنة إن شاء الله، وأن الألباني إمام في السنة، وأن خطأه لا يخرجه عن السنة أبدا.[1]

فائدة:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه الصواعق المرسلة (٣/٩٢٥-٩٢٨):

إن هؤلاء المعارضين للكتاب والسنة بعقلياتهم التي هي في الحقيقة جهليات إنما يبنون أمرهم في ذلك على أقوال مشتبهة محتملة تحتمل معاني متعددة ويكون ما فيها من الاشتباه في المعنى والإجمال في اللفظ يوجب تناولها بحق وباطل فبما فيها من الحق يقبل من لم يحط بها علما ما فيها من الباطل لأجل الاشتباه والالتباس ثم يعارضون بما فيها من الباطل نصوص الأنبياء وهذا منشأ ضلال من ضل من الأمم قبلنا وهو منشأ البدع كلها فإن البدعة لو كانت باطلا محضا لما قبلت ولبادر كل أحد إلى ردها وإنكارها ولو كانت حقا محضا لم تكن بدعة وكانت موافقة للسنة

---

(١) انظر المصدر السابق.

ولكنها تشتمل على حق وباطل ويلتبس فيها الحق بالباطل كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

فنهى عن لبس الحق بالباطل وكتمانه ولبسه به خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر ومنه التلبيس وهو التدليس والغش الذي يكون باطنه خلاف ظاهره فكذلك الحق إذا لبس بالباطل يكون فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحق وتكلم بلفظ له معنيان معنى صحيح ومعنى باطل فيتوهم السامع أنه أراد المعنى الصحيح ومراده الباطل فهذا من الإجمال في اللفظ.

وأما الاشتباه في المعنى فيكون له وجهان هو حق من أحدهما وباطل من الآخر فيوهم إرادة الوجه الصحيح ويكون مراده الباطل فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ المجملة والمعاني المشتبهة ولاسيما إذا صادفت أذهانا مخبطة فكيف إذا أنضاف إلى ذلك هوى وتعصب؟

فسل مثبت القلوب أن يثبت قلبك على دينه وأن لا يوقعك في هذه الظلمات قال الإمام أحمد في خطبة كتابه في الرد على الجهمية الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بكتاب الله أهل العمى فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من تائه ضال قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغاليين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب متفقون على مخالفة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال

---

(١) البقرة، آية: (٤٢).

الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين ".[1]

(١) والحدادية يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويزيدون عليه الكذب والافتراء والخيانات وهذا ثابت عنهم بالأدلة والبراهين التي تدينهم .(ع)

الفصل الرابع
التحذير من الفرق الضالة المخالفة لمنهج السلف في مسائل الإيمان

قال - حفظه الله - مبينا منهجه الذي يسير عليه في حياته:

والله يعلم أني أعظم أهل السنة والجماعة وأجلهم، وأذب عنهم أكثر مما أذب عن نفسي وأولادي وعشيرتي، وأرى أن الطرق التي تخالف عقيدتهم ومنهجهم طرق ضلال وهلاك.

ولي والحمد لله مؤلفات قديمة وحديثة [1] في بيان منهج السلف الكرام والذب عنه، وبيان ضلال أهل الضلال ونقد أصولهم ومناهجهم، ولي محاضرات ودروس كثيرة جداً ومستمرة، وقد طارت هذه الجهود في مشارق الأرض ومغاربها.

ومن هنا ترى كلَّ أو جُلَّ فرق الضلال تحاربني سراً وجهاراً في مجالسهم ومواقعهم ودروسهم.[2]

وقال حفظه الله:

فأنا على عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان وبحوثه كلها، **وأنا أبغض الإرجاء وأهله، وأنتقدهم بنصوص الكتاب والسنة وبفقه أهل السنة وأقوالهم الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة وفقه الصحابة، كل ذلك عن دين وإيمان صادق بمعتقد أهل السنة.**[3]

وقال حفظه الله:

والله يشهد وأهل السنة أجمعون في كل مكان أني لا أدعو إلا إلى مذهب أهل السنة، ولا أنشر إلا مذهب أهل السنة، وأني أحارب الإرجاء والرفض والخروج والتحزب، وأرد على هذه المذاهب وأهلها، وذلك شغلي الشاغل، وأني أربي على مذهب أهل السنة عقيدة ومنهجاً ودعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة،

---

(١) انظر ثبت مؤلفات الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى(ومعه الرسائل العلمية التي أشرف عليها أو ناقشها الشيخ) جمع فضيلة الشيخ الدكتور خالد بن ضحوي الظفيري–حفظه الله -.

(٢) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني ص(٨).

(٣) انظر المصدر السابق ص(١٢٨)

وأربي على نبذ البدع صغيرها وكبيرها بما في ذلك بدعة الإرجاء، وهذه كتبي وأشرطتي كلها ناطقة شاهدة بذلك.[1]

وقال حفظه الله:

إني والحمد لله وإخواني متبعون للكتاب والسنة وآثار السلف وأقوالهم في كل أبواب الدين، وبالأخص الإيمان والعقائد والمناهج، ندعوا إلى ذلك، ونوالي على ذلك ونعادي، والذي يخالف أقوالهم ومنهجهم هم أهل البدع، **ومنهم الحدادية الذين يخالفون السلف في كثير من أصولهم.**[2]

قال حفظه الله - راداً على بعض المخالفين:

وأنا لا أخاصم في الإرجاء ولا داعية للإرجاء ولا مناضلاً ومكابراً.

بل أنا والحمد لله أدعو إلى السنة، وأناضل عنها وعن أهلها، وأرد البدع كلها بما فيها الإرجاء، وإنما هو وحزبه يحاربون أهل السنة بالكذب، ويرمونهم بالإرجاء على طريقة الخوارج والمعتزلة، ونحن لا ننشر الإرجاء، ولكنه هو وحزبه ينشرون الأكاذيب والخيانات والأخلاق الرديئة والطعن في أهل السنة ورميهم بالإرجاء؛ بل بالرفض والتصوف، ومالا أستطيع أن أحكيه.[3]

وقال حفظه الله:

والحدادية ينطلقون من منهج الخوارج في حرب أهل السنة بالإرجاء وغيره، وينطلقون من أهوائهم.

وعندهم من العناد والمكابرة والتعصب لأباطيلهم وحقدهم القاتل على أهل السنة، وعدم الرجوع إلى الحق ما يفوقون فيه كثيراً من أهل الأهواء.[4]

---

(١) انظر المصدر السابق ص(١٩٩) .

(٢) انظر المصدر السابق ص(٨٧-٨٨).

(٣) انظر المصدر السابق ص(٢٣٥) .

(٤) انظر المصدر السابق ص(١٢٨)

قال حفظه الله -:

أهل السنة وسط في كل أبواب الدين ومنها قضايا العقيدة :

وقد ضربنا لكم مثلاً بالمشبهة والمعطلة وأهل السنة وسط: فالمشبهة غلوا في الإثبات فشبهوا الله بخلقه والمعطلة غلوا في تنزيه الله- بزعمهم- عن مشابهة المخلوقين فعطلوا الله عن صفات كماله.

وأهل السنة أثبتوا له صفات الكمال على أساس ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1]: فعندهم إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل-كما سبق-؛ خالفوا أهل الأهواء وسلكوا طريقة السلف والصراط المستقيم الذي كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وجاء به القرآن والسنة.

كذلك في باب الوعد والوعيد فالخوارج والمعتزلة تعلقوا بنصوص الوعيد فمرتكب الكبيرة عند الخوارج كافر وحكمه في الآخرة الخلود في النار أبد الآبدين ولا تقبل فيه شفاعة الشافعين، وعند المعتزلة مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان ويبقى في منزلة بين المنزلتين:لا مؤمن ولا كافر-هذا حكمه في الدنيا-(!).

وحكمه في الآخرة يلتقون فيه مع الخوارج إنَّه خالد مخلد في النار ولا تقبل في مرتكب الكبائر المُصرِّين عليها- ماتوا مصرين عليها- لا يخرجون من النار ولا تقبل فيهم شفاعة الشافعين وتعلقوا بنصوص وردت في الكفار، الكفار الذين كذَّبوا الله وكذَّبوا رسله إلى آخر الكفريات.

وأهل السنة توسطوا في مرتكبي الكبائر بين الخوارج والمرجئة.

فالمرجئة الغلاة قالوا إنَّ الإيمان :

هو التصديق، وعند بعضهم المعرفة فمن صدَّق بالله وبما جاءت به رسله فهو عندهم مؤمن كامل الإيمان ولو ارتكب جميع الكبائر لا ينقص من إيمانه شيء ولا يدخل النار أبداً لأنَّه لا يضر عندهم مع الإيمان ذنب.

---

(١) الشورى، آية: (١١).

ومرجئة الفقهاء قالوا الإيمان هو تصديق بالجنان وقول باللسان لكنَّهم شاركوا هؤلاء الغلاة في أنَّ العمل ليس من الإيمان ولا يزيد ولا ينقص وأنَّ إيمان أفجر الناس كإيمان جبريل ومحمد ﷺ غير أنَّهم قالوا إنَّ مرتكب الكبيرة إن مات مصرّاً عليها فهو مُعَرَّضٌ للعقوبة والعذاب.

أما أهل السنة فسلكوا الطريق الوسط بين هؤلاء و هؤلاء قالوا إنَّ مرتكب الكبيرة غير المستحل لا يخرج من الإيمان فيقال له: (فاسق) مع ذلك ويقال له: (ناقص الإيمان) بقدر ما يرتكب من المعاصي حتى لا يبقى له إلاَّ أدنى مثقال ذرَّة من إيمان ... وعند الخوارج والمرجئة و المعتزلة الإيمان لا يزيد ولا ينقص (!) .

وأهل السنة يقولون: (الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والعصاة يستحقون الذَّم وهم معرضون للعقوبة الشديدة).

والخوارج يُكَفِّرُونَهم والمرجئة الغالية يقولون لا يضرُّ مع الإيمان ذنب ولايُعرَّض العاصي لنصوص الوعيد ولا للعقوبات ولا... وعندهم وعند سائر المرجئة أنَّ إيمانه لا ينقص أبدا وإيمان أفجر الناس مثل إيمان جبريل و محمد ﷺ (!!).

فأهل السنة متوسطون بين الغلاة من الخوارج و المعتزلة الذين يخرجون المؤمن من الإيمان بالكلية و يقول الخوارج هو كافر و حكمه في الآخرة الخلود في النار والمعتزلة يخرجونه من دائرة الإيمان ويقولون إنَّه يبقى في منزلة بين المنزلتين فلا يقال مسلم ولا كافر ويحكم عليه بالخلود في النار ولا تقبل فيه شفاعة الشافعين ...

أهل السنة توسطوا فقالوا الذنوب تضر وتهلك أصحابها والعياذ بالله وتعرضهم لغضب الله ولعقوبته وإيمانهم ينقص جدا بقدر ما يرتكبون من الذنوب ومع ذلك لا يكفرونهم ويقولون إنَّهم: (فُسَّاق) و(عصاة ناقصو الإيمان) وحكمهم في الآخرة أنَّهم تحت المشيئة.

فلا يجارون الخوارج والمعتزلة في إخراجه من دائرة الإيمان ولا يجارون المرجئة في أنَّه مؤمن كامل الإيمان ولا ينقص إيمانه وإيمانه كإيمان جبريل لا يجارون

هؤلاء ولا هؤلاء.

أولئك- الخوارج- تعلقوا بجانب من الإسلام نصوص الوعيد فأخرجوا العصاة من دائرة الإيمان وحكموا عليهم بالخلود في النار.

والمرجئة أبقوه في دائرة الإيمان الكامل لاتهزّ إيمانهم كل المعاصي والجرائم يقتل ويزني و يسرق ويشرب الخمر ويفعل ويفعل ... يسفك الدماء ويأكل الربا ... فإيمانه كامل لا ينقص لماذا؟ لأن الإيمان عندهم المعرفة أو التصديق والإيمان لا يقبل الزيادة ولا النقص: فلسفة باطلة ضالة، ما اعتمدوا كلهم على كتاب الله ولا على سنة رسول الله ﷺ في تعريف الإيمان وأحكام الإيمان وأحكام العصاة كلهم اتبعوا أهواءهم.

أما أهل السنة فحَكَّمُوا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ونظروا إلى مجموع الشريعة فأخذوا بنصوص الوعيد وأخذوا بنصوص الوعد، نصوص الوعيد تتوعد القاتلين، تتوعد شاربي الخمر، تتوعد الزناة، تتوعد المرابين، تتوعد عاق الوالدين، تتوعد أهل الكبائر أهل الذنوب الكبيرة لا نلغي هذه الوعود، هذه الوعود تقع وتنزل بأقوام منهم وتحيق بهم كما تواتر ذلك في السنَّة ومنها أحاديث الشفاعة: يعذب مانعوا الزكاة، يعذب تارك الصلاة، يعذب الزاني، يعذب السارق إن شاء الله تبارك وتعالى أن يعذبهم وهم معرضون للوعيد و لا نلغي نصوص الوعيد في حقهم ونربط الأمور بمشيئة الله ما دام مؤمنا فهو تحت مشيئة الله عز وجلَّ هم مستحقون للعقاب إن عاقبهم الله عز وجلَّ قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[1].

فالخلود في النار المذكور المراد به المكث الطويل إلا إذا استحل قتل المؤمن فحينئذ يكون المراد خلود الكافرين المؤبد.

---

(١) النساء، آية: (٩٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (١).

الذين يأكلون أموال اليتامى يستحقون العقاب إن عاقبهم الله يستحقون ذلك إلاَّ إذا تابوا وأنابوا إلى الله عزَّ و جل أو شاء الله أن يعفو عنهم بسبب من الأسباب التي يهيؤها الله لهم ولا يحكم عليهم بالخلود في النار.

أولئك-الخوارج- حكموا عليهم بالخلود في النار ثمَّ لا تقبل فيهم شفاعة ولا شيء يتعلقون بنصوص الوعيد ،والمرجئة نظروا إلى نصوص الوعد مثل :

(من قال: لا إله إلاَّ الله دخل الجنَّة) ومثل ذلك من نصوص الوعد ولم يجمعوا بين نصوص الوعد والوعيد ليصلوا إلى القول الحق .

وأهل السنة جمعوا بينهما - بين نصوص الوعد و الوعيد- راعوا الجانبين ووفَّقُوا بينهما وربطوا ذلك بمشيئة الله عزَّ وجل صدَّقوا بنصوص الوعد وصدَّقوا بنصوص الوعيد وأولئك غلوْا في نصوص الوعيد فكفَّروا العصاة وحكموا عليهم بالخلود في النار وأولئك أفرطوا وغلوْا في نصوص الوعد فرأوا أنّ هذا الوعيد كله للتخويف فقط وأنَّ الحقيقة أنَّه لا عذاب ولا عقوبة إلاَّ على الكفار فقط .وأهل السنة توسطوا .(٢)

وقال - حفظه الله -:

إنهم يفترون على الشيخ ربيع ومن ينصره في الحق من العلماء مثل الشيخ أحمد النجمي والشيخ زيد المدخلي والشيخ محمد بن هادي والشيخ عبيد الجابري والشيخ صالح السحيمي والشيخ وصي الله عباس وعلماء اليمن مثل الشيخ محمد الوصابي والشيخ يحيى الحجوري والشيخ عبدالعزيز البرعي وغيرهم وأعضاء شبكة سحاب السلفية بأنهم مرجئة وبأنهم صنف أخير من أصناف المرجئة وكذبوا

---

(١) النساء، آية: (١٠).

(٢) انظر:كلمة في التوحيد و المجموع الواضح، ص(٤٩٥-٥٠٥).

ورب السماوات والأرض جملة وتفصيلا والشيخ ربيع وإخوانه مشهورون بمحاربة البدع جميعاً ومنها الإرجاء بكل أصنافه وأخيراً وصفوهم بالرفض والصوفية و..... ! (كلمة لا أستطيع حكايتها).

وللقوم أكاذيب وافتراءات وخيانات وبتر متعمَّد لكلام من يريدون أن يُلصقوا به تهمة من التهم الكبيرة . وكذب وتحريف في الدفاع عن أعضائهم ومن يقودهم. وبهذه الخصال الشنيعة شابهوا الروافض والفئات والأحزاب الضالة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- بعد ذكر مخازي الروافض ومنها موالاتهم للكفَّار ضد المسلمين قال: [فهم أشد ضررًا على الدين وأهله، وأبعد عن شرائع الإسلام من الخوارج الحرورية؛ ولهذا كانوا أكذب فرق الأمة. فليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أكثر كذبًا ولا أكثر تصديقًا للكذب وتكذيبًا للصدق منهم، وسيما النفاق فيهم أظهر منه في سائر الناس، وهى التي قال فيها النبي ﷺ: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان)، وفى رواية: (أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)[1] أ. هـ.

فهؤلاء الحداديون يُشابهون الروافض في الكذب وتصديق الكذب وتكذيب الصدق فهناك مقالات وأقوال صادقة قائمة على الكتاب والسنَّة كذَّبوا مضمونها وردُّوها ومنها أقوال لعلماء فحول حرَّروها في قضايا الإيمان ومسائل الأصول ردُّوها ورفضوها. وهناك من الأقاويل والأباطيل والأكاذيب والتحريفات أيَّدوها ونصروها وكم فجروا في خصومتهم لأهل السنَّة هذا بالإضافة إلى صفاتهم التي سلفت[2].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب: علامة المنافق (٣٤) ومسلم في كتاب الإيمان (٥٨) وغيرهما .

(٢) انظر:خطورة الحدادية الجديدة والمجموع الواضح ص(٤٨٤-٤٨٥).

وقال حفظه الله رادا على بعض المخالفين كاشفا حقيقته :

فربيع عنده أحق بأن يكون رافضياً وباطنياً؛ لأنه حارب الرفض والباطنية في دروسه ومقالاته ومؤلفاته، ومنها كتاب "الانتصار لكتاب العزيز الجبار وللصحابة الأخيار على أعدائهم الأشرار" و"كشف زيف التشيع" و"مكانة الصحابة".

وفوزي الأشري الذي يعيش بين ظهراني الروافض والصوفية فلم يرَ الناس ولم يسمعوا منه طول حياته إلى يومنا هذا أي موقف سني شريف ينصر فيه السنة ويقمع فيه البدع والضلال.

فهل المانع له من القيام بهذا الواجب هو تواطؤه معهم على أهل السنة أو الجبن والهلع؟

لا نرى جهوده موجهة إلاَّ إلى أهل السنة بالكذب والجهل والتحريف، فقد ألفَّ أربعة كتب منها "الرعود الصواعقية" و"البركان" و"القاصمة الخافضة" و"الفرقان"، كلها حرب بالأكاذيب والخيانات على ربيع وإخوانه من أهل السنة.

ولا نرى نشاطه إلا ضد أحاديث من صحيح مسلم مثل حديث صوم يوم عرفة وأحاديث الشفاعة، ألفَّ في ذلك كتابين (!) ،مع أراجيف على صحيح الإمام مسلم ورميه بكثرة الأحاديث الشاذَّة (!).

أين أنت من أهل السنة في بيان ضلال الروافض ومنهم محمد مال الله البحريني -رحمه الله- الذي بذل جهوداً عظيمة في بيان ضلال الروافض وخبثهم؟

أين أنت من ردود أهل السنة على الصوفية وعباد القبور؟

أين أنت من الكتب التي تدافع عن صحيح مسلم وعن سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عموماً، وترد عنها أكاذيب وأراجيف المستشرقين وأذنابهم؟

أين أنت من الردود على الحدادية التي تحارب أهل السنة باسم أهل السنة، وكيف تحاربها وأنت من رؤوسها والمنافحين عنها؟

بل أين أنت من المرجئة الحقيقية الذين تستعيض نقدهم بحرب أهل السنة الذين تفتري عليهم، وتكيل لهم التهم الفاجرة؟

أين أنت من حرب الخوارج السابقين والمعاصرين أيها الخلفي المتخلف عن الجهاد الحقيقي جهاد أهل الضلال الذي هو أشد من الضرب بالسيوف؟

ألا لا عاش الخونة الجبناء.

أسد عليّ وفي الحروب نعامة رقطاء تنفر من صفير الصافر

توجه سهامك الفاجرة إلى ربيع فترميه بالرفض والباطنية، وترميه وإخوانه من أهل السنة بأنهم خوارج ومرجئة وحدادية، وتؤكد ذلك بالآيات والأحاديث التي يستدل بها أهل السنة على أهل البدع والضلال، وتستدل على أهل السنة بأقوال أئمة السنة في الروافض والخوارج والباطنية والمرجئة.

وتدعي كذباً وزوراً في أفاعيلك هذه بأنك متمسك بالكتاب والسنة وعلى منهج السلف فأي زور وإفك وأي فجور ترتكبه في حق أهل السنة أيها الحدادي الغالي.

محمود الحداد حارب أهل السنة بالإرجاء وهو الكاذب في ذلك، وأنت تحارب أهل السنة باسم الإرجاء، وترجف عليهم بذلك أكثر من إرجاف الحداد.

واخترعت أنت وحزبك الحدادي الجديد من الأصول لحرب أهل السنة ما لم يخطر ببال محمود الحداد.

منها- التعلق بلفظ جنس في رمي أهل السنة بالإرجاء، ذلكم اللفظ الغريب الذي لا وجود له في الكتاب والسنة، والذي لا ذكر له في ردود أهل السنة على المرجئة الحقيقية في قضايا الإيمان.

ومنها- عدم قناعتكم بما عرَّف به أهل السنة الإيمان بأنه: قول وعمل واعتقاد، وما جرى مجراه من العبارات وأنه يزيد وينقص، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، فزدتم على تعريفهم المستمد من الكتاب والسنة أنه : "**ينقص وينقص حتى لا يبقى منه شيء**".

فالذي يقول بقول السلف ومنهم مئات الأئمة في شتى البلدان والأعصار الإسلامية كما ذكرهم البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم، بل أجمعوا على هذا التعريف فزدتم على تعريفهم "**حتى لا يبقى منه شيء**" تعطشاً إلى التكفير، وإلى تضليل أهل السنة الذين لا يلتزمون بهذا القول من السابقين واللاحقين، بل كثير منهم لعله لم يسمع به.

ومنها- رميكم بالإرجاء من يقول: إن الإيمان أصل والعمل فرع (كمال)، وهذا رمي لأهل السنة السابقين واللاحقين بالإرجاء.

وقد أرجف بذلك دهراً موقعكم المسمى زوراً بـ(الأثري) إلى أصول أخرى وطرق وأساليب استخدمتموها في حرب أهل السنة لم يصل إليها ولم تخطر ببال الحداد وفئتة الحدادية القديمة، بل لم تخطر على بال الخوارج وأهل البدع (!).

ومع هذه الدواهي ترمون السلفيين بالحدادية والإرجاء وغيرهما، فأي سفسطة هذه، وأي مكابرة سخيفة هذه.

سُئل الإمام أحمد عن من قال: الإيمان يزيد وينقص، قال: "هذا بريء من الإرجاء"، كتاب السنة للخلال (٣/ ٥٨١).

وقال الإمام أبو محمد الحسن بن علي البربهاري: "ومن قال: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقد خرج من الإرجاء أوله وآخره"، شرح السنة للبربهاري (ص٨٠).

فرفضتم قول هذين الإمامين المستمد من الكتاب والسنة، والقائم على معرفة الإرجاء والسنة حق المعرفة.

ورفضتم الوقوف عند تعريف السلف وما يؤكده، وهذا يكشف زيف انتمائكم إلى السلف، وعدم احترامكم لهم ولما قرروه.

يؤكد هذا أنكم لا ترون أئمة الحديث أهلاً للحكم على أهل البدع، وأن المبتدعة لا يدخلون في جرحهم، وقول زعيمكم الجديد في بعض قواعدهم العظيمة بأنها أضلت الأمة.

فهل نأخذ بأقوال السلف القائمة على الكتاب والسنة والفقه الصحيح للإيمان والإرجاء، أو نأخذ بأقوال الجهلة الأفاكين الذين لا تقبل شهادتهم في أحقر الأشياء فضلاً عن قضايا العلم والإيمان؟ [1]

وقال حفظه الله:

وأهل السنة وأهل سحاب هم الذين يتولون علماء السنة انطلاقاً من منهج السلف ومنهج الكتاب والسنة، ويجلون علماء السنة ويحترمونهم، وينشرون كتبهم ومقالاتهم وأشرطتهم، ويذبون عن عقيدتهم ومنهجهم ، ويلتزمون أن لا ينشروا في سحاب إلا ما يوافق الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، ومن خاتلهم وأنزل مقالاً يخالف منهج السلف حذفوا مقاله، وطردوه من المشاركة في شبكتهم السلفية حتى بلغت المحذوفات مئات المقالات.

وأما شبكة الحدادية فهي المعادية لعلماء السنة والمحرشة بينهم والساعية في تفريقهم وتمزيقهم وتشتيت شملهم.

ولا يغرنك ما تراه من تعلقهم ببعض العلماء المعاصرين، فإن ذلك من كيدهم ومكرهم؛ لأنهم يعتقدون أنهم لو أسقطوا كل علماء السنة لفضحوا وظهرت عداوتهم لأهل السنة وضوح الشمس، وإذن فلا بد من الإبقاء على قليل منهم، والتظاهر باحترامهم حتى تنجح خططهم ومكايدهم.

وهؤلاء القلة من العلماء كانوا الهدف الأول لسلفهم الحدادية الأولى، فكم طعنوا فيهم، وكم شوهوهم، فلما سلكوا هذا المسلك سقطوا على أم رأسهم، فاخترعوا واخترع رؤوسهم التظاهر باحترام هذه القلة من العلماء حتى لا يسقطوا مرة أخرى. [2]

---

(١) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني ص(١٢-١٦).

(٢) أقول:لو كان عند هذا المعتوه ذرة من الإنصاف لوجه سهام النقد إلى أهل البدع الذين يجاورونه وإلى الحدادية وشبكتهم الأثيمة المحاربة لأهل السنة والمشوهة لعقيدتهم ومنهجهم.(ع).

وعندما يقول هؤلاء العلماء الحق الذي يخالف منهج هؤلاء الحدادية يسقطون أقوالهم ولا يقيمون لها وزناً، كما هي حالهم مع أقوال الإمام أحمد وإخوانه خاصة في قضية الإيمان والإرجاء، فهم لا يسيرون على طريقتهم فيهما، ولا يسيرون على طريقتهم في احترام أهل السنة واحترام منهجهم والذب عنه وعنهم.(١)

وقال حفظه الله:

إن أهل السنة والجماعة من أبرز صفاتهم الإنصاف والعدل، فهم يصفون المرجئة بأنهم مرجئة بحق؛ حيث يخرجون العمل من الإيمان، والإيمان عند بعضهم مجرد المعرفة، وعند بعضهم الإيمان قول بلا عمل.

وعند مرجئة الفقهاء الإيمان هو تصديق بالقلب ونطق باللسان، والجميع يخرجون العمل من الإيمان، وأن الإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص، وأن إيمان أفسق الناس كإيمان جبريل وكإيمان محمد- صلى الله عليه وسلم- وأن الإيمان لا يتفاضل.

فهل وجدتم هذه العقيدة الضالة عند أهل السنة الذين تحاربونهم، وتصفونهم بالإرجاء والإرجاء الغالي.

أهل السنة يحاربون الإرجاء بأصنافه، ويقولون ويعتقدون قبل أن تولدوا: إن الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهو الاعتقاد الذي أجمع عليه الصحابة والتابعون وأهل السنة على مدار القرون الإسلامية إلى يومنا هذا.

وأنتم معشر الحدادية الجاهلين الظالمين لم تقتنعوا بهذا التعريف المجمع عليه احتقاراً وازدراءً وتجهيلاً للسلف، ولو كان لهم ولأقوالهم عندكم قيمة ووزن لما تجاوزتموها.

فزدتم شرطاً في تعريف الإيمان، وهو أنه ينقص وينقص **حتى لا يبقى منه شيء**، وضللتم ورميتم بالإرجاء من لا يقول ويشترط ما اشترطتموه، فكان

---

(١) انظر المصدر السابق ص(٢٩-٣٠) .

شرطكم هذا متضمناً التبديع للسلف، ومتضمناً لمخالفة إجماعهم، وهذه هي البدعة العظيمة والفتنة الكبيرة، ومن جهلكم وخبث طواياكم لا تدركون هذه البدعة ولا ما تنطوي عليه.

ستقولون: إن سفيان ابن عيينة قال: إن الإيمان ينقص **حتى لا يبقى منه شيء.**

فنقول: إن سفيان مع أهل السنة والجماعة يقول طوال عمره بما يقولون، وفي مجلس واحد من مجالسه قرر عقيدة السلف من أن الإيمان يزيد وينقص، فاستنكر أخوه ذكر النقصان من الإيمان، فرد عليه في حالة الغضب وقال: إنه ينقص **حتى لا يبقى منه شيء**، ولم يجعل ذلك شرطاً، ولا ألزم به أحداً.

فجئتم أنتم متقدمين بين يدي الله ورسوله وبين يدي إجماع الصحابة ومن بعدهم فاشترطتم أنه لا بد أن يقول القائل "الإيمان يزيد وينقص **حتى لا يبقى منه شيء**".

ونقول لكم يا أيها الجهال الفتانون ما قاله رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط".

ستقولون: قال به غير سفيان من علماء السلف.

أقول: لم يثبت ذلك عنهم، وإن ثبت ذلك عنهم فلم يلتزموه، ولا جعلوه جزءاً من تعريف الإيمان ولا شرطاً.

وقد أقوله أنا أحياناً، ولا أجعله جزءاً من تعريف الإيمان ولا شرطاً، وكنت أقوله قبل فتنة الحدادية، ومن عجائب هذا الحدادي الغالي فوزي البحريني أنه ينسب إليَّ أني قلت في درس من شرحي لكتاب الإيمان من صحيح البخاري: "الإيمان قول وعمل واعتقاد، ويزيد وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثقال ذرة، وأدنى أدنى من مثقال ذرة"، ويرميني مع هذا بالإرجاء؛ لأني في زعمه لم أقل: "**حتى لا يبقى منه شيء**"، انظر كتابه القاصمة الخافضة (ص٩٩).

فالسلف الأولون ومن خلفهم كلهم يقولون: "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"، ولا يقولون بهذه الزيادة، وقليل من يأتي بها، ولا يشترطها، فالسلف في مذهب الحدادية مرجئة؛ لأنهم جميعهم لا يقولون بهذه الزيادة، ومن قالها في النادر، وهم قليل لم يشترطوها، ولم يلتزموها.

ثم إني في هذا الشريط الذي نسب إليَّ فيه هذا القول لم أقتصر على ما ذكره، بل إني قلت: إن الإيمان ينقص وينقص حتى يصل إلى مثقال ذرة وقد يخرج من الإسلام، فافترى عليَّ أني لم أقل بهذه الزيادة، وحكم عليَّ بأني مرجئ، فأي فجور هذا وأي كذب ومجازفة؟

لا سيما إذا بلغ هذه الدرجة، وهي تضليل أهل الحق والسنة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا؛ لأنهم لم يقولوا بهذه الزيادة التي ما فرضها إلا الحدادية.[1]

وقال الشيخ ربيع معلقا على كلام الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الالباني - رحمه الله - المسجل في شريط بعنوان السرورية خارجية عصرية حول كتاب الإرجاء في الفكر الإسلامي لسفر الحوالي] ما نصه:

ينبغي أن ينتبه القارئ والسامع لقول الشيخ عن هذه الفئة بأنهم خالفوا السلف في كثير من مناهجهم.

فهذه المناهج الكثيرة التي خالفوا فيها السلف تدل على انحراف كبير، قد تكون أخطر وأشد من مخالفة الخوارج الذين وصفهم رسول الله ﷺ بأنهم شر الخلق والخليقة، و بأنهم كلاب النار، وبأنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، وبأنهم يقتلون أهل الإسلام و يدعون أهل الأوثان.

وما قاله الشيخ الألباني – رحمه الله – حق ؛ فلقد خالفوا السلف في أصول كثيرة وخطيرة، منها :

حربهم لأهل السنة و تنفير الناس منهم و من كتبهم و أشرطتهم و بغضهم لهم و معاداتهم و حقدهم الشديد عليهم.

---

(١) انظر المصدر السابق ص(٣٤-٣٦).

ومنها: موالاتهم لأهل البدع الكثيرة الكبيرة، وإقرارهم لمناهجهم الفاسدة وكتبهم المليئة بالضلال ونشرهم لها وذبهم عنها ودفع الشباب إلى العبِّ والنهل منها مما كان له أسوأ الآثار على الأمة وشبابها من تكفير وتدمير وحروب مستمرة وسفك دماء وانتهاك أعراض.

ومنها: أنهم قد دفعتهم أهواؤهم إلى رمي أنفسهم وأتباعهم في هوة الإرجاء الغالي الذي أدى إلى التهوين من خطورة البدع الكبرى بما فيها البدع الكفرية، مما أوهن الحس السلفي والغيرة على دين الله و حملته من صحابة كرام ومن تبعهم بإحسان، بل التهوين من شأن الطعن في بعض الأنبياء.

ومنها: أن أهواءهم قد دفعتهم إلى وضع المناهج الفاسدة للذب عن البدع وأهلها مثل منهج الموازنات بين الحسنات والسيئات ، وما يدعمه من القواعد الفاسدة التي تؤدي إلى معارضة ما قرره كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإلى هدم السنة وعلومها لاسيما علم الجرح والتعديل الذي امتلأت به المكتبات بالاضافة إلى مساوئ أخرى وضلالات.

نسأل الله أن ينقذ الشباب من شرور هذه الفئة وويلاتها وعواقبها الوخيمة في الدنيا والآخرة .

وفي النهاية : ينبغي أن يوصف هؤلاء بأنهم : غلاة مرجئة العصر قبل وصفهم بأنهم : خوارج العصر[1].

وقال - حفظه الله - :

وكتب أئمة الجرح والتعديل زاخرة ببيان أهل البدع وبيان عقائدهم وأحوالهم، وكذا مؤلفات أئمة الحديث في العقائد مليئة ببيان أحوال أهل البدع طوائف وأفراداً وهم العلماء حقاً.

قال الإمام أحمد – رحمه الله –: "الذي لا يميز بين صحيح الحديث من سقيمه ليس بعالم".

---

(١) من موقع الشيخ بعنوان " السرورية ".

فهل بقي مجال للقول بأن أهل البدع لا يدخلون في جرح أئمة الحديث ولا في أصولهم .

ولا يتنقص أهل الحديث وينتقص علومهم إلا جاهل ضال مفتر.

والجرح والتعديل هم أئمته وهم مرجع علماء الأمة فيه من مفسرين وفقهاء وهم الذين تصدوا لأهل البدع فكشفوا عوارهم وبينوا ضلالهم من خوارج وروافض ومعتزلة ومرجئة وقدرية وجبرية وصوفية، ولا يزالون قائمين بهذا الواجب العظيم، ولا يزال باب الجرح والتعديل قائماً ومفتوحاً ما دام هناك أهل حق وأهل باطل وأهل ضلال وأهل هدى، ولا يزال الصراع قائماً بين الطائفة المنصورة ومن خالفها من أهل الضلال ومن خذلها، "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله".[1]

ومن قال: إن باب الجرح والتعديل قد انتهى فقد غلط غلطاً كبيراً، ولا تزال أقلام أهل السنة تتدفق بنقد وبيان حال أهل البدع من روافض وخوارج ومعتزلة وصوفية وأشعرية، وأحزاب منحرفة، وبيان بدعهم وضلالاتهم .

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – بعد بيان الأصناف التي يجوز الكلام فيهم ولا يعد غيبة: "ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبارات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل .

فبيَّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (٧١) ومسلم في كتاب الإمارة (١٩٢٠و١٩٢١) وغيرهما .

الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً".[1]

وقال أيضا: "الراد على أهل البدع مجاهد، حتى كان يحيى بن يحيى يقول : الذب عن السنة أفضل الجهاد"[2]

وقال الحافظ ابن القيم – رحمه الله – "وأنت إذا تأملت تأويلات القرامطة والملاحدة والفلاسفة والرافضة والقدرية والجهمية، ومن سلك سبيل هؤلاء من المقلدين لهم في الحكم والدليل، ترى الإخبار بمضمونها عن الله ورسوله لا يقصر عن الإخبار عنه بالأحاديث الموضوعة المصنوعة، التي هي مما عملته أيدي الوضاعين وصاغته ألسنة الكذابين، فهؤلاء اختلقوا عليه ألفاظاً وضعوها وهؤلاء اختلقوا في كلامه معاني ابتدعوها، فيا محنة الكتاب والسنة بين الفريقين وما نازلة نزلت بالإسلام إلا من الطائفتين فهما عدوان للإسلام كائدان، وعن الصراط المستقيم ناكبان وعن قصد السبيل جائران – إلى أن قال – فكشف عورات هؤلاء، وبيان فضائحهم، وفساد قواعدهم من أفضل الجهاد في سبيل الله وقد قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت: "إن روح القدس معك ما دمت تنافح عن رسوله"

وقال "أهجهم أو هاجهم وجبريل معك"

وقال: "اللهم أيده بروح القدس ما دام ينافح عن رسولك"

وقال عن هجائه لهم "والذي نفسي بيده لهو أشد فيهم من النبل"[3]الخ [4]

وقال ابن القيم – رحمه الله – في بيان أنواع الأقلام:

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٢٨/٢٣١-٢٣٢).(ع)

(٢) انظر نقض المنطق (ص:١٢). (ع)

(٣) انظر هذه الروايات في صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه (٢٤٨٥ وما بعده) . (ع)

(٤) انظر الصواعق المرسلة (١/٣٠١-٣٠٢) . (ع)

"القلم الثاني عشر: القلم الجامع، وهو قلم الرد على المبطلين، ورفع سنة المحقين، وكشف أباطيل المبطلين على اختلاف أنواعها وأجناسها، وبيان تناقضهم، وتهافتهم، وخروجهم عن الحق، ودخولهم في الباطل، وهذا القلم في الأقلام نظير الملوك في الأنام، وأصحابه أهل الحجة الناصرون لما جاءت به الرسل المحاربون لأعدائهم .

وهم الداعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، المجادلون لمن خرج عن سبيله بأنواع الجدال.

وأصحاب هذا القلم حرب لكل مبطل، وعدو لكل مخالف للرسل.

فهم في شأن وغيرهم من أصحاب الأقلام في شأن"[1]

والنقل يطول جداً لو استطردنا في ذكر أئمة السنة الذين كانوا يحذرون من أهل البدع على مستوى الطوائف والأفراد، وأكتفي بالإضافة إلى ما سبق بالنقل عن بعضهم .

هذا الإمام أحمد يحذر من جماعة من أهل البدع بأعيانهم وينص على بدعهم، فلقد حذَّر من أحمد بن رباح وابن الخلنجي وشعيب بن سهل، ومحمد بن منصور قاضي الأهواز وعلي بن الجعد وحكى رجوعه، والفتح بن سهل لأنهم جهمية.

وسئل عن ابن الثلجي فقال: مبتدع صاحب هوى، وكلامه في ابن أبي دؤاد والمريسي والمحاسبي والكرابيسي معلوم.

وكلام أبي حاتم وأبي زرعة الرازيين ومحمد بن يحيى والبخاري وأبي داود وعشرات من أئمة السنة في أهل البدع معروف.

ولكثير من أئمة الحديث والسنة مؤلفات خاصة في أهل البدع ومنهم ابن أبي حاتم وعبدالله بن أحمد، والخلال واللالكائي وابن بطة وأبو القاسم

---

(١) انظر التبيان في أقسام القرآن (٣٧٩/١). (ع)

الأصبهاني.

ثم بعدهم كثير من أئمة الحنابلة ومنهم المقادسة عبد الغني والضياء المقدسي وابن قدامة ثم ابن تيمية وتلاميذه ابن القيم وابن عبد الهادي والذهبي ثم تلاميذهم مثل ابن رجب وابن كثير وابن ناصر الدين الدمشقي.

وللحافظ ابن حجر وتلاميذه نصيب وافر في الكلام على أهل البدع متأثرين بمنهج أهل الحديث ، فقد تكلموا في أفراد كثير في كتبهم وتكلموا في أهل وحدة الوجود والحلول.

وانتقد أهل البدع وجرحهم أئمة الدعوة السلفية في نجد كالإمام محمد بن عبد الوهاب وأبنائه وأحفاده وتلاميذهم إلى يومنا هذا .

وتكلم فيهم ابن الوزير اليماني والصنعاني والشوكاني والشريف الحسن بن خالد الحازمي وصديق حسن خان وأهل الحديث في الهند، وكل هؤلاء ينطلقون من منهج الكتاب والسنة ومنهج الصحابة ومن تبعهم بإحسان ولاسيما أئمة الحديث والسنة، والعلماء من فقهاء وغيرهم تبع لهم في هذا الميدان وعنهم يأخذون.

وهذا النهج قائم على امتداد التاريخ الإسلامي ولا بد أن يستمر إلى أن يرفع القرآن وينتهي الإسلام ثم يقوم شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة .

ولعل في هذه الذكرى عظة لمن يرى أن جرح أهل البدع لا يدخل في منهج أهل الحديث ولا في أصولهم ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، ولا يكابر بعد هذا إلا أهل الأهواء المعاندون.

وختاماً ليعلم كل مسلم طالب للحق أن نقد أهل البدع من أعظم الجهاد وأفضل من الضرب بالسيوف لأنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن أعظم أبواب النصيحة لله ولأنه ذب عن دين الله وحماية له فهم أولى وأولى بالجرح

---

(١) الذاريات، آية: (٥٥).

من الرواة، فإن الراوي إن كان صحيح العقيدة انتقد من جهة الرواية، وإن كان فاسد العقيدة انتقد من جهتين جهة العقيدة وجهة الرواية، وإن كان مع فساد عقيدته داعية فلا يروى عنه وانتقد في بدعته وحُذر منه، وهذا هو المنهج الحق، وهو أمر واضح كالشمس في عمل أئمة الحديث في مواقفهم وكتبهم في الرجال وفي العقائد ، وكان ذلك من اختصاصهم[1].

فائدة:

قال الشيخ العلامة سليمان بن سحمان- رحمه الله - في كتابه "كشف الأوهام والالتباس عن تشبه بعض الأغبياء من الناس (ص/٣٧) :

قال القاضي أبو الحسين قال المروذي قلت لأبي عبد الله ترى للرجل أن يشتغل بالصوم والصلاة ويسكت عن الكلام في أهل البدع فكلح في وجهي وقال:

إذا هو صلى وصام واعتزل الناس أهو لنفسه ؟

قلت : بلى قال: فإذا تكلم كان له ولغيره يتكلم أفضل.

وقال أبو طالب عن الإمام أحمد: كان أيوب يقدم الجريري على سليمان التيمي لأن الجريري كان يخاصم القدرية وأهل البدع.

فإذا كان هذا حال السلف الصالح فإني إن شاء الله تعالى لا أدع الكلام في عيب أهل البدع والطعن عليهم ولا أدع الكلام فيمن خرج عن طريقة أهل السنة والجماعة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

---

(١) انظر: المجموع الواضح، ص (٨٣-٨٨).

الخاتمـــة

وبعد هذه الجولة الطيبة في كتب وأشرطة وموقع شيخنا العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي – حفظه الله – يظهر لكل منصف أن شيخنا يقول:

١- الإيمان : قول وعمل واعتقاد ويزيد وينقص.

٢- وللإيمان أركان وشعب.

٣- وأن الأعمال من الإيمان ومن قال خلاف ذلك **فهو مرجئ ضال** .

٤- والأعمال منها أصول ومنها فروع ومن تركها بالكلية فهو كافر.

٥- ويقول بالاستثناء في الإيمان.

٦- والناس متفاوتون في الإيمان.

٧- وأن مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته وأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

٨- ويحذر من الألفاظ المحدثة مثل: جنس العمل وشرط كمال وشرط صحة لما تحدثه من مشاكل وفتن واستغلال لمدلولاتها من قبل أصحاب الأهواء والنفوس المريضة في تفريق المسلمين.

٩- ويحذر من الفرق الضالة المخالفة لمنهج السلف في مسائل الإيمان وغيرها- كالخوارج والمرجئة والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم.

ومن قال بهذه الأقوال فهو على السنة ومن أهلها.

قال الإمام سفيان بن عيينة - رحمه الله -:

السنة عشرة فمن كن فيه فقد استكمل السنة ومن ترك منها شيئا فقد ترك السنة : إثبات القدر وتقديم أبي بكر وعمر والحوض والشفاعة والميزان والصراط والإيمان قول وعمل والقرآن كلام الله وعذاب القبر والبعث يوم ا لقيامة ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم .

وقال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - :

ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها وذكر منها: والإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً.[1]

وقال الإمام أحمد بن عمر بن عمرو بن أبي عاصم - رحمه الله - :

سألت عن السنة ما هي؟

والسنة اسم جامع لمعان كثيرة في الأحكام وغير ذلك ومما اتفق أهل العلم على أن نسبوه إلى السنة: وذكر منها: فالإيمان قول وعمل يزيد وينقص[2].

وقال الشيخ حسن بن الشيخ حسين، بن الشيخ محمد رحمهم الله تعالى :

قال ابن القيم رحمه الله : ونحن نحكي إجماعهم، كما حكاه حرب، صاحب الإمام أحمد، بلفظه، قال في مسائله المشهورة : هذا مذهب أهل العلم، وأصحاب الأثر، وأهل السنة المتمسكين بها، المقتدى بهم فيها، من لدن أصحاب رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء الحجاز، والشام، وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها، فهو مخالف مبتدع، خارج عن الجماعة، زائل عن مذهب أهل السنة وسبيل الحق .

قال: وهو مذهب أحمد، وإسحاق بن إبراهيم وعبد الله بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي، وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا، وأخذنا عنهم العلم، فكان من قولهم:

إن الإيمان قول وعمل ونية، وتمسك بالكتاب والسنة؛ والإيمان: يزيد وينقص، ويستثنى في الإيمان غير أن لا يكون شكاً، إنما هي سنة ماضية عند العلماء؛ وإذا سئل الرجل. أمؤمن أنت ؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، ويقول: آمنت بالله

---

(١) انظر شرح أصول السنة (٥٩) للشيخ ربيع المدخلي – حفظه الله - .

(٢) انظر: السنة (٦٣١/٢ رقم ١٥٥٩) بتحقيق: العلامة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -.

وملائكته وكتبه ورسله "[1].

ومن قال بهذه الأقوال فقد فارق المرجئة وخرج من الإرجاء أوله وآخره .

قال الإمام سفيان الثوري - رحمه الله - :خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث :

هم يقولون: الإيمان قول لا عمل.

ونقول: قول وعمل.

ونقول: يزيد وينقص.

وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص.

ونحن نقول: النفاق.

وهم يقولون: لا نفاق[2].

وقال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - : قيل لابن المبارك : ترى الإرجاء ؟

قال: أنا أقول: الإيمان قول وعمل وكيف أكون مرجئاً؟!

وقال أيضاً - رحمه الله - : من قال الإيمان قول فهو مرجئ .

والسنة فيه أن يقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص[3].

وقال - رحمه الله - من قال الإيمان يزيد وينقص؟ : (هذا بريء من الإرجاء)[4].

وقال الإمام الحسن بن علي البربهاري - رحمه الله - :

قال عبد الله بن المبارك أصل اثنين وسبعين هوى أربعة أهواء فمن هذه الأربعة الأهواء تشعبت الاثنان وسبعون هوى:

القدرية والمرجئة والشيعة والخوارج.

فمن قدم أبا بكر وعمر وعثمان وعليا على أصحاب رسول الله ﷺ ولم

---

(١) انظر: الدرر السنية (٣٤٦/١-٣٤٦).

(٢) انظر حلية الأولياء (٢٩/٧) وتذكرة الحفاظ (٤٧٣/٢-٤٧٤) .

(٣) انظر: السنة (٥٦٦/٢) للخلال.

(٤) انظر: السنة للخلال رقم (١٠٠٩).

يتكلم في الباقين إلا بخير ودعا لهم **فقد خرج من التشيع أوله وآخره ومن قال الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقد خرج من الأرجاء أوله وآخره** ومن قال الصلاة خلف كل بر وفاجر والجهاد مع كل خليفة ولم ير الخروج على السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح **فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره** ومن قال المقادير كلها من الله عز وجل خيرها وشرها يضل من يشاء ويهدي من يشاء **فقد خرج من قول القدرية أوله وآخره وهو صاحب سنة**[1].

وشيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله على ما قرره الأئمة موافق لا مخالف متبع لمذهب السلف لم يحد عنه قيد أنملة.

وما يثيره أهل البدع والأهواء عنه أنه بخلاف ذلك[2] **وأنه على عقيدة المرجئة فنرد عليه بأمرين :**

الأمر الأول: ما تقدم ذكره من نصوص في هذا الكتاب عنه وعن أئمة السنة مما تدل دلالة قاطعة على كذب قائل هذه المقولة وزيفها .

والأمر الثاني: لم يقل أحد من أهل السنة في عصره أنه مرجئ بل لا تجد إلا الإشادة والثناء على عقيدته وعلمه وجهاده في الذب عن السنة وأهلها وقمع الباطل ودعاته وهذه بعض النصوص عن أئمة السنة في هذا العصر في هذا الشأن:

١- قال الإمام العلامة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - :

" بخصوص صاحبي الفضيلة الشيخ محمد أمان الجامي والشيخ ربيع بن هادي المدخلي **كلاهما من أهل السنة، ومعروفان لدي بالعلم والفضل والعقيدة الصالحة** "

---

(١) انظر: شرح السنة (١٢٩ رقم ١٤٨).

(٢) فهذا غير مستغرب من دعاة الشر وهي عادة من قبلهم من أهل الباطل مع دعاة الحق فما أتى محق بالحق وصدع به وحذر من الباطل إلا ناله من الأذى ما نال من قبله مع تفاوت في الإيذاء بحسب الإيمان كما أخبر المصطفى ﷺ.

وقال أيضاً: "**الشيخ ربيع من خيرة أهل السنّة والجماعة، ومعروف أنّه من أهل السنّة، ومعروف كتاباته ومقالاته**".

وقال-رحمه الله-: "وإخواننا المشايخ المعروفون في المدينة **ليس عندنا فيهم شك، هم أهل العقيدة الطيبة ومن أهل السنة والجماعة** مثل الشيخ محمد أمان بن علي، ومثل الشيخ ربيع بن هادي"[1].

بل قال- رحمه الله - عنه: **إمام في السنة**[2].

٢- المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - قال :

فالحظ على هذين الشيخين الشيخ ربيع والشيخ مقبل **الداعيين إلى الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح ومحاربة الذين يخالفون هذا المنهج الصحيح** هو كما لا يخفى على الجميع إنما يصدر من أحد رجلين: إما من جاهل أو صاحب هوى.

الجاهل يمكن هدايته ؛ لأنه يظن أنه على شيء من العلم، فإذا تبين العلم الصحيح اهتدى.. أما صاحب الهوى فليس لنا إليه سبيل، إلا أن يهديه الله ـ تبارك وتعالى ـ فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين ـ كما ذكرنا ـ إما جاهل فيُعلّم، وإما صاحب هوى فيُستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله - عز وجل- إما أن يهديه وإما أن يقصم ظهره".

ثم قال الشيخ -رحمه الله-: "فأريد أن أقول إن الذي رأيته في كتابات الشيخ الدكتور ربيع أنها مفيدة ولا أذكر أني رأيت له خطأ، وخروجاً عن المنهج الذي نحن نلتقي معه ويلتقي معنا فيه".

٣- الفقيه الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين – رحمه الله- قال:

"**أما بالنسبة للشيخ ربيع فأنا لا أعلم عنه إلا خيراً والرجل صاحب سنة وصاحب حديث**".

---

(١) انظر:كتاب الثناء البديع من العلماء على الشيخ ربيع، للشيخ الفاضل الدكتور خالد بن ضحوي الظفيري.

(٢) انظر:كتاب النقولات السلفية في الرد على الحدادية، ص ٤١-٤٢. للشيخ الفاضل عبدالله الأحمري.

وقال أيضاً: **والشيخ ربيع من علماء السنة، ومن أهل الخير، وعقيدته سليمة، ومنهجه قويم.**

وسئل ما نصّه: يقال أن منهج الشيخ ربيع يخالف منهج أهل السنة والجماعة؟

فأجاب بقوله: "**ما أعلم أنه مخالف، والشيخ ربيع أثنى عليه أهل العلم المعاصرين، أنا ما أعرف عنه إلا خيراً**".

وسأله سائل فقال: والله إني أُشهد الرب على محبتكم فيه وأجرى الله الحق على لسانك كثر الكلام وطال حول منهجية الشيخ ربيع المدخلي فما رأيكم في كتاباته ومنهجيته وجزاكم الله خيراً ؟

الجواب: "أقول : جزاه الله خيراً على ما أبداه من المحبة لنا ومقامنا هنا ليس مقام تقويم للرجال وإنما تقويم للأقوال وليس لي جواب على هذا السؤال.

ولا تظن أن هذا إحجام عن الثناء **عليه والرجل أَعرِف أنه حريص على إتباع السنة وهو ممن نحبه في الله وقد أثنى عليه من هو أعظمُ منِّي وأَعرَفُ بحاله**"[1].

٤- المحدث العلامة مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله - قال :

ومن علماء أهل السنّة الأفاضل المعاصرين الواقفين في وجه أصحاب الباطل : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -، والشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -، والشيخ ربيع بن هادي، وآخرون".

٥- الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي – رحمه الله - :

وقال في ردّه على أبي الحسن المصري: "**الشيخ ربيع رجل مجاهد جزاه الله خيراً، وأنا أغبطه بجهاده في نشر السنة، وقمع البدع وأهلها، واهتمامه بالسنة ونشرها بكل ما يستطيع؛ أسأل الله أن يجزيه عن ذلك خير الجزاء، ومن أجل ذلك، فأنا وجميع أهل السنة نحبه**".

---

(١) انظر: وصايا وتوجيهات (٣١٢/١) جمع معالي الشيخ الدكتور سليمان بن عبد الله أبا الخيل حفظه الله.

وقال في تقديمه لرد الشيخ ربيع على الضال الرافضي حسن فرحان المالكي: " **فتصدى له الشيخ ربيع بن هادي المدخلي الذي مارس هذه المعامع من زمن طويل جهاداً في سبيل الله، ودحراً لأعداء الله، وبياناً لمن انطوى عليه هؤلاء المبتدعة من ضلال زعموه هدىً، وغواية زعموها رشداً، فهنيئاً له ما قام به من جهاد لصالح الإسلام، دافع به عن السنة المطهرة، فجزاه الله خيراً وبارك فيه، وأسأل الله أن يثبتنا وإياه على الحق.**

فلقد بين وفقه الله ضلالات سيد قطب، وانحرافات عبد الرحمن بن عبد الخالق وغلو الحدادية، ووقف للخوارج الجدد أصحاب النحلة التكفيرية موقف الناقد الخبير والموجه البصير، فبين ما هم عليه من غواية وضلال، ثم تصدى لأبي الحسن المصري ثم المأربي، فبين شطحاته، وتلبيساته، وأخيراً بين تمويهات المالكي، ومكره، ودجله وخداعه الذي خدم به أهل الرفض الحاقدين، وأهل التصوف المارقين".

إلى قال: " **فجزى الله الشيخ ربيعاً خير الجزاء، وبارك فيه وفي دعوته، وجهاده وجعلنا وإياه من الذابين عن الشريعة الغراء كل بقدر استطاعته وعلى حسب حاله** ".

٦- **الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان – حفظه الله –.**

سئل عن الشيخ ربيع عدة أسئلة في مكة والطائف وغيرها :

السؤال الأول:

السائل :يقول رأينا في شبكة الانترنت بعض المشائخ يتكلمون في الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، وقالوا بأنه مخالف لأوامر الشريعة، ويحذرون منه، فما تعليقكم يا سماحة الشيخ ؟

أجاب الشيخ صالح اللحيدان- حفظه الله- :

لا شك أن هذا ظلم وعدوان. لا نعرف عن الشيخ ربيع مخالفة للشريعة، ولا نعرف أن أحدا من العلماء المعروفين يُحَذِرون.

وأما إذا اختلف طالب علم مع طالب علم آخر، فلا يعترض بتحقير أحدهما من الثاني ؛ لأن لا يخلو من أهل العلم من نزاع، يشبه ما يكون بين اثنين، ولا يُقبل

قول هذا بهذا، إلا إذا أقيم دليل على المخالفة .
وأنا لا أعرف للشيخ ربيع مخالفة للشريعة، أعرف أنه من أهل السنة وأعرف أنه على العقيدة الصحيحة ، هذا الذي يظهر لي، وبلغني عنه.
والمجاسرة في انتقاد أهل العلم، والسعي في تجريحهم، والتحذير منهم؛ لا يعود على المسلمين بخير، وإنما يكون من أسباب التفرق والفرقة، وهذا شر لا خير فيه.
فنسأل الله أن يهدي الجميع سواء السبيل، وأن يَعمُر القلوب بالتحابب.
وقد قال سيد الخلق – صلى الله عليه وسلم : -
"لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا ".
فنسأل الله أن يعمر قلوبنا جميعا للتحابب [1]

السؤال الثاني : كثر الحديث عندنا في ليبيا وفي دول المغرب العربي حول الشيخ ربيع المدخلي ، وهناك من يعتبر رسائل الشيخ بأنها من أفضل الرسائل في هذا العصر والتي لا مجاملة فيها.
لكن هناك من يعتبره بأنه من أهل البدع والتكفير.
نريد من سماحة الشيخ أن يعلق على هذا الأمر جزاكم الله خيراً

فأجاب الشيخ حفظه الله:

يمكن أن الله كتب للشيخ ربيع منزلة في الجنة عالية ولم يؤد العمل ليكفيها ، فجعل هؤلاء الناس يقعون فيه ليرفع الله درجته ولتنحط درجاتهم بذلك.
الرجل لا شك في سلامة عقيدته وصفائها ، والعصمة لا يعصم أحد بعد الأنبياء ، لا أحد معصوم بعد الأنبياء، ولكن الرجل في عقيدته – الذي نعرفه عنه - أنه سليم المعتقد.
والإنسان إذا أخطأ ، كما قال الشاعر:
من ذا الذي تُرضى سجاياه كلها *** كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

---

(١) من كلمة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللُّحيدان - حفظه الله - في الحرم المكي .
في ليلة الجمعة ٦ / ٧ / ١٤٢٦ هـ والمقطع الصوتي بشبكة سحاب السلفية والمرسال ومفرغ.

ثم هؤلاء الشباب الذين يتحدثون عن مثله ، هل كانوا بمنزلة عالية من التقى والضبط والإتقان والمعرفة ؟!!

ينبغي للإنسان أن يشتغل بنفسه ، وما كان أهل العلم يتتبعون هفوات العلماء إذا كان لهم هفوات ، وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية رسالة صغيرة هامة سماها (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) يعني لو أخطأ أي عالم ، لكن هؤلاء الذين يذهبون يخطئون الحافظ ابن حجر أو النووي ، ليس أحد من الناس كلامه كله حق سوى محمد صلى الله عليه وسلم ، وكما قال مالك رضي الله عنه "كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر" يشير إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

ينبغي لهؤلاء الشباب – من ليبيا و المغرب أو البلاد هذه – أن يتقوا الله في أنفسهم ويتجنبوا الوقوع في أعراض الناس و في أعراض طلبة العلم و في أعراض أهل العلم.

ثم ينبغي لكل واحد منهم أن ينظر في تعامله مع الناس وتعامله مع عبادة ربه.[1]

السؤال الثالث : أتجول في الإنترنت في المنتديات فوجدت في احد المنتديات رجلا يصف شيخنا الشيخ صالح بن فوزان الفوزان و الشيخ ربيع بن هادي المدخلي أنهم من المرجئة !!

فأجاب الشيخ حفظه الله :

هذا الشخص الواصف و أمثاله قبلهم من وصفوا خير الناس بغير صفته صلوات الله و سلام عليه قالوا إن النبي ساحر وكاهن و أن ما يقوله إنما هي أساطير الأولين تملى عليه .

لا شك أن الشيخين ليسا من المرجئة في شيء بل هما بحول الله أنهم من أهل الإيمان.

---

(١) مقطع صوتي ومفرغ بشبكة المرسال .

و ينبغي أن يُحذر من مثل هذا الشخص الواصف لهما هذا الوصف أن يُحذر منه و ينفر من بعض

و يدعى لعل الله أن يهديه و ينصرف عن هذه الأفكار السيئة.[1]

السؤال الرابع: أحسن الله إليكم و آخر ألف كتاباً بعنوان "النقض المثالي في فضح مذهب ربيع المدخلي الاعتزالي "[2] فوصفه أنه معتزلي!!

فاجاب الشيخ حفظه الله:

الحماقات لا تنقضي و سوء القصد يبرز أحوال مرضى القلوب لا أدري من أين يأتي وضع الاعتزال إلى الشيخ ربيع لكن إذا كان هذا الشخص يكتب في الإنترنت هذا الموقع و هذه المواقع التي جعلت كثيراً من الناس يقولون بدون أن يعلم من هو و يسيء إلى الآخرين دون أن يسهل الأمر في تقصيه و معرفة أحواله و معاقبته ثم ربما هذه المواقف من هؤلاء السيئين أراد الله بها الخير لهؤلاء العلماء قد تكون لهم منزلة عند الله في الجنة لم يبلغهم بها عملهم فأراد الله جل و علا أن يسئ إليهم هؤلاء بما ينسبونهم إليه ليعظم الله أجرهم و يثيبهم و لله في خلقه شؤون.[3]

٧- معالي الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان – حفظه الله- قال:

كذلك من العلماء البارزين الذين لهم قدم في الدعوة، فضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد، فضيلة الشيخ ربيع هادي، كذلك فضيلة الشيخ صالح

---

(١)اللقاء المفتوح لسماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان حفظه الله يوم الاثنين ٩ رجب ١٤٢٨ بعد صلاة العشاء وذلك ضمن دورة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله بالطائف وانظر شبكة سحاب السلفية والمرسال.

(٢) وقد رددت على هذا المقال في كتاب بعنوان"**وقفات مع فالح الحربي في مقاله النقض المثالي في فضح مذهب ربيع المدخلي الاعتزالي** " وسيطبع قريباً-إن شاء الله - .

(٣) اللقاء المفتوح لسماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان حفظه الله يوم الاثنين ٩ رجب ١٤٢٨ بعد صلاة العشاء وذلك ضمن دورة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله بالطائف وانظر شبكة سحاب السلفية .

السحيمي، كذلك فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي، إن هؤلاء لهم جهود في الدعوة والإخلاص، والرد على من يريدون الإنحراف بالدعوة عن مسارها الصحيح، سواء عن قصد أو عن غير قصد، هؤلاء لهم تجارب ولهم خبرة ولهم سبر للأقوال ومعرفة الصحيح من السقيم، فيجب أن تُروَّج أشرطتهم ودروسهم وأن ينتفع بها ؛ لأن فيها فائدة كبيرة للمسلمين ".[1]

وسئل حفظه الله عن بعض كتب الشيخ ربيع في محاضرة بعنوان :

" الأصول التي قامت عليها عقيدة أهل السنة والجماعة "

فقال حفظه الله : الرجلُ طيّب ومعروف وعالم.[2]

٨- الشيخ العلامة محمد بن عبد الله السبيل -حفظه الله تعالى- إمام الحرم المكي الشريف.

قال: - حفظه الله تعالى - في مقدمة كتاب"النصر العزيز على الرد الوجيز" (ص١١)

فإن فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من العلماء المعروفين، والدعاة المشهورين في الأوساط العلمية في المملكة العربية السعودية، وقد عرف بتمكنه في علوم السنة وغيرها من العلوم الشرعية، ولفضيلته جهود كبيرة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى على منهج السلف الصالح، والدفاع عن العقيدة السلفية الصحيحة، والرد على المخالف لها من أهل البدع والأهواء بما يذكر لفضيلته فيشكر، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم عليه نعمه وأن يزيده من التوفيق والسداد وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ".

وسئل هذا السؤال: ماهي نصيحتكم لمن يمنع أشرطة المشايخ من أهل السنة المعروفين مثل الشيخ محمد أمان الجامي -رحمه الله- والشيخ ربيع بن هادي

---

(١) من *شريط* " *الأسئلة السويدية* " في ٥ ربيع الآخر١٤١٧ والمقطع الصوتي بشبكة سحاب السلفية والمرسال ومفرغ .

(٢)مقطع صوتي ومفرغ بشبكة سحاب السلفية و المرسال.

المدخلي- حفظه الله - حيث يقول أن أشرطة الشيخ تثير الفتنة؟

فأجاب الشيخ - حفظه الله -:

"أعوذ بالله، أعوذ بالله ... لا. شوف هذين الشيخين أشرطتهم **من أحسن الأشرطة، هؤلاء يدعون إلى السنة، وإلى التمسك بالسنة، ولكن مايتكلم بهؤلاء إلا إنسان صاحب هوى**، وأكثر ما يتكلم بهؤلاء **أهل الأحزاب الذين ينتمون إلى حزب من الأحزاب هم الذين ينكرون هذه الأشياء**، أما بالنسبة لهذين الشيخين معروفين بالتمسك بالسنة **وعقائدهم سلفية وهم من أحسن الناس**".

٩- قال الشيخ العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي – حفظه الله – عن كتب الشيخ ربيع :

وقد انتشرت هذه الكتب بحمد الله تعالى داخل البلاد وخارجها واستفاد منها كثير من طلاب العلم الكبار منهم والصغار، وشهدوا لها **بأصالة الهدف وصحة النقد وموضوعيته، وأنه جار على غرار كتابة من سبقه من أئمة الدين والهدى ممن هيأهم الله في غابر الأزمان للرد على أهل الأخطاء والتلبيس والبدع وليست كتبهم بغريبة ولا غائبة عن الأذكياء بل هي منشورة ومحققة ومقروءة قد استفاد منها كل محب للحق وناصر للسنة ومبغض للباطل وساع بجهوده الخيرة في قمع الهوى والبدعة.**

وحيث إن صاحب كل دعوى يفتقر إلى بينة عليها فإنني أحب في هذه الخاطرة أن أسطر من كل كتاب من **كتب الشيخ ربيع بن هادي المدخلي مثالاً واحداً ليعلم إخواننا وأبناؤنا من طلاب العلم المنصفين أن الردود التي قام بها الشيخ ربيع هي جهاد في إعلاء كلمة الحق وهي نصح للمسلمين وبالأخص طلاب العلم المبتدئين ومن في حكمهم ممن ليس له عناية في التوسع في فن العقائد والمناهج والردود لئلا يقعوا في المحظورات والمحاذير**..." ثم ذكر عدداً من الأمثلة على ذلك، إلى أن قال:

"فهل يا ترى من قام بهذه الردود على تلك الأخطاء بل وعلى مئات من الأخطاء الخطير منها والأشد خطراً.. هل كان يتحدث من فراغ أو ينطلق من هوى؟!

كلا.. بل كان ممن سخرهم الله - عز وجلّ- للدعوة السلفية الصالحة التي قامت على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح فهو ينصرها وينشرها ويذب عنها، كما يذب الوالد عن ولده بل أشد، ألا فهل من ناصر للحق ومدكر؟!".

وقال - حفظه الله- وهو يرد على محمد سرور: " وإنّني لأؤكد لمحمد سرور وأعوانه أنّه **إذا لم يكن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ومشايخه وزملاؤه وتلاميذه على منهج السلف، وأتباع أهل الحديث والأثر، فلا أدري عن المقصود بالسلفية والسلفيين** " [الإرهاب ص:٨٩].

وقال وهو يتحدّث عن ردود الشيخ ربيع على عبدالرحمن عبدالخالق:

" وقد كانت ردود الشيخ ربيع مؤيدة بتقريظ كوكبة من رجال العلم، شهدوا للشيخ ربيع بإصابة الحق، ووجاهة النقد، ووضوح الرد؛ لاشتمال ما كتب في الكتابين على الأدلّة النقلية، والحجج العقلية التي تنير الطريق وتقوم بها الحجة " [الإرهاب ص:٩٣].

وقال - حفظه الله- في تقديمه لرد الشيخ ربيع على حسن بن فرحان المالكي: **" فوفق الله الشيخ الفاضل والعلامة الجليل ربيع بن هادي المدخلي ففند جميع انتقاداته الخاطئة وجميع شبهاته الخطيرة بالأدلة النقلية والعقلية وذلك نصرة للحق ونصيحة للخلق وتحطيم للظلم ونصر للمظلوم من المعتدي المالكي الظلوم وعند الله تجتمع الخصوم.**

وإنني لأقول للشيخ ربيع ولغيره من أصحاب العقيدة السلفية الصحيحة والمنهج القويم: إنه لا يستغرب من اعتداء المالكي على الشيخ الجليل محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله- فقد نال الرجل من الصحابة الكرام وعلى رأسهم أفضل الأمة بعد النبي الكريم عليه الصلاة والسلام أبو بكر وغيره رضي الله عنهم "[1].

وكفى بهؤلاء العلماء الأكابر الأماجد العدول إنصافا وصدعاً بالحق وليخسأ كل حاسد حقود وكل صاحب هوى ذليل.

---

(١) انظر: كتاب الثناء البديع للشيخ الفاضل خالد بن ضحوي الظفيري - حفظه الله -.

وبعد هذه النقول العظيمة عن علماء الدعوة السلفية تبددت أحلام أصحاب التوجهات الغريبة والعلاقات المريبة من: حدادية وقطبية وسرورية وصوفية وتبليغية وغيرهم.

ومن قال بخلاف قول العلماء الأكابر في عقيدة ومنهج الشيخ ربيع لا يخلو من حالتين: إما الجهل وإما الهوى وأحلاهما مر.

وتَنَكَّب طريقهم وعدم السير على هديهم استخفاف بهم.

قال الإمام الزاهد الورع عبدالله ابن المبارك - رحمه الله - :

من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته "[1].

بل مخالفتهم ولمزهم يدل على شيء في النفس.

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله - :

لكن بعض الناس - نسأل الله العافية - **يكون في قلبه حقد إذا رأى قبول شخص ذهب يلمزه بشيء كفعل المنافقين** ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2].[3]

وما كان دافع من قال ما قال إلا نشر الباطل وتشويه صورة أهل السنة وهذا علامة بعدهم السلف ومنهجهم.

قال أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم قال سمعت أبي يقول:

وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر[4].

---

(١) انظر: السير (٤٠٥/٨) للذهبي - رحمه الله -.

(٢) التوبة، آية: (٧٩).

(٣) من شريط بعنوان " دفاع عن الألباني " ومفرغ في شبكة سحاب.

(٤) انظر: شريط أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٦/١) للألكاني - رحمه الله -.

واختم بفائدتين نفيستين وغاليتين من الغوالي الفريدة العظيمة تؤكد ما قرره العلماء الأكابر عن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي من:

صحة عقيدته وسلامه منهجه وبراءته من الإرجاء- وغيره من الأهواء - أوله وآخره.

الفائدة الأولى :

قال الشيخ ربيع حفظه في كتابه كشف زيف التصوف (ص/٥٢-٥٤) راداً على عبدالعزيز قارئ:

لا تخلط بين قضايا الفروع والأصول، فهناك أصول من التزمها فهو من أهل السنة ولو انتمى إلى أحد المذاهب الأربعة فهو من أهل السنة ومن خالفها فهو من أهل تلك الأصول المخالفة المبتدعة ، وقد ذكر هذه الأصول أئمة الإسلام في كتب العقائد فمن خالفها بدعوه ومن التزمها وثبت عليها اعتبروه من أهل السنة .

من هذه الأصول التوحيد بأنواعه توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات فمن خالف في واحد من هذه الأنواع بدعوه وقد خالفت الجهمية فعطلوا في باب الأسماء والصفات فعطلوا أسماء الله وصفاته فبدعهم السلف بل كفروهم ،وتابعهم في نوع التعطيل في هذا الباب المعتزلة فعطلوا الصفات وأثبتوا الأسماء دون معانيها.

وتابع الأشعرية والكلابية الجهمية في تعطيل الصفات الخبرية فجعلهم السلف من أصناف الجهمية وشاركت الصوفية هذه الفرق في تعطيل الصفات[1] وأوغلت في ذلك حتى وقعت في الحلول ووحدة الوجود من زمن الحلاج إلا أفراداً منهم وانحرفت في توحيد الربوبية فاعتقدت في الأولياء بأنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون.

وانحرفت الصوفية في توحيد العبادة فجعلوا مع الله أنداداً في الدعاء والاستغاثة في الشدة بالأموات والأحياء وفي تقديم القرابين لغير الله من الذبائح

---

(١) بعض أفراد الصوفية قد يشارك أهل السنة في باب الأسماء والصفات كالسلمي ولكنه يأتي بطوام عظيمة في تصوفه وفي تفسيره المعروف بـ " حقائق التفسير ".(ع)

والنذور وشد الرحال إلى القبور والطواف بها وتشييد البنيان عليها وغير ذلك من الأفعال الشنيعة التي يأنف منها ويسخر منها اليهود والنصارى والهندوك ، واذهب إلى ما شئت من البلدان غير هذه البلاد لترى فيها هذه الشنائع والمخازي مثل الهند وباكستان والسودان ومصر وتركيا وسوريا والعراق وبخارى ثم احكم على الطرق الصوفية التي تفعل هذه الأفاعيل بما يستحقون هل هم من أهل السنة أو من شرار الضلال وأهل البدع الواقعين في الشرك الأكبر والضلال البعيد .

نحن لا نكفرهم لجهلهم إلا بعد إقامة الحجة أما التبديع وإخراجهم عن دائرة أهل السنة فلا يتقاعس عنه إلا أجهل الناس بالإسلام وأبعدهم عن السنة.

الأصل الثاني: الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى ، خالف فيه المعتزلة القدرية منهج أهل السنة والجماعة وأخرجوا أفعال العباد عن قدرة الله ومشيئته واعتقدوا أن العباد يخلقون أفعالهم ولا دخل لمشيئة الله وإرادته وقدرته في ذلك فضللهم أهل السنة وبدعوهم وبعضهم يكفرهم وبينوا ذلك بالأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقابلهم الجبرية فعطلوا قدرات العباد واختيارهم ومشيئتهم وقالوا إن العباد مجبرون على أفعالهم لا قدرة لهم ولا مشيئة ولا اختيار فهم كالريشة والأشجار تحركهم الرياح بدون إرادة ومشيئة ، ووقع الصوفية في هذا الضلال فلا شك أنهم مبتدعة ضلال بهذه العقيدة الخبيثة التي تهدر الشريعة الإسلامية وتعطل نصوص الأمر والنهي والوعد والوعيد .

الأصل الثالث : دل القرآن والسنة على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان وخالفهم في ذلك الخوارج والمعتزلة والمرجئة ، فقالت الخوارج الإيمان قول وعمل واعتقاد لكن مرتكب الكبيرة المصر عليها يخرج من الإيمان وحكم الخوارج بكفره واستحلال دمه وماله وحكموا عليه بالخلود في النار وأخرجه المعتزلة من دائرة الإيمان ولم يدخلوه في الكفر بل جعلوه في منزلة بين المنزلتين ثم حكموا عليه بأنه من المخلدين في النار.

وقابلهم المرجئة فأخرجوا العمل من الإيمان فقال بعضهم إن الإيمان هو المعرفة فقط أو التصديق فقط وقالت معها مرجئة الفقهاء إن الإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب والعمل ليس من الإيمان، وأنكر السلف هذه الأقوال الشنيعة وبدعوا أهلها، ودخلت الصوفية في الإرجاء.

والأصل الرابع: أن القرآن كلام الله وكفر السلف من قال : إن القرآن مخلوق وبدعوا من قال لفظي بالقرآن مخلوق أو توقف فقال القرآن كلام الله ولا أقول مخلوق ولا غير مخلوق وقالت الأشاعرة إن كلام الله هو الكلام النفسي والقرآن الذي بين أيدينا مخلوق وتابعهم الصوفية في ذلك .

الأصل الخامس: دلَّ الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة على مكانة الصحابة ومنزلتهم عند الله ولقد أثنى الله عليهم وزكاهم وكذلك أثنى عليهم رسول الله ﷺ وزكاهم وبين أن حبهم إيمان وبغضهم نفاق لأنهم آمنوا بالله ورسوله حق الإيمان وحازوا قصب السبق في العمل بأوامر الله واجتناب نواهيه وجاهدوا لإعلاء كلمة الله بأموالهم وأنفسهم وهدى الله على أيديهم أمماً وشعوباً إلى آخر فضائلهم التي لم يسبقهم غير الأنبياء سابق ولا يلحقهم لاحق فمن أبغضهم أو سبهم فهو ضال ، وبغضه لهم من علامات نفاقه ومن كفرهم فهو الكافر .

هذه لمحة موجزة ولا مجال لاستيفاء أصول أهل السنة التي من خالف فيها أو في بعضها حكموا عليه بالبدعة وأخرجوه من دائرة أهل السنة ولو انتمى إلى أهل الحديث أو إلى المذاهب الأربعة أو غيرها ولا شك أن للصوفية نصيباً وافراً من البدع ولا يغني عنهم شيئاً تسترهم بالمذاهب الأربعة .

والذي يتأمل كلام القاري يدرك أنه يجهل منهج أهل السنة والجماعة أو هو يعرفه، ويلجأ إلى التمويه والمغالطات التي تضره وتضر بالصوفية الذين يدافع عنهم ويحق لي أن أتمثل بالبيت الآتي:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة ** وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

ونعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن لبس الحق بالباطل".

الفائدة الثانية :

قال الشيخ ربيع - حفظه الله - في كتابه كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني الموصوف زوراً بالأثري (ص/٣٨-٣٩) :

١- انظر إليه وهو ينقل أقوال أهل السنة: "إن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص"، فلم يردعه هذا النقل عن هؤلاء الأئمة عن فرض وإيجاب "**حتى لا يبقى منه شيء**"، وتبديع من لا يقول به، فهؤلاء الأئمة ومن قبلهم حتى الصحابة مبتدعة مرجئة في حكم الحدادية وعقيدتهم، قاتل الله أهل الجهل والبغي والهوى.

٢- نحن نقول بما قاله أئمة العلم والأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم من الذين أدركهم الإمام حرب والذين سبقوه في كل عقائدهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار وعذاب القبر ونعيمه ، ونؤمن بأسماء الله وصفاته وأفعاله نثبتها كما جاءت في الكتاب والسنة، ونؤمن بما دلت عليه هذه النصوص من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل.

نؤمن بهذا وغيره من عقائد الصحابة والسلف الصالح.

٣- ونؤمن بأن الإيمان قول وعمل؛ قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، ولا نخالفهم في شيء، ونقول كما قال الإمام حرب:

" فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي، وسعيد بن منصور".

٤- ونزيد: ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج، وأبا حاتم وأبا زرعة الرازيين، وعبد الله بن أحمد، والخلال جامع علم أحمد وغيرهم، ومن تلاهم على نهجهم على مر العصور إلى يومنا هذا.

٥- ونقول بقولهم: "إن الإيمان قول وعمل ونية وتمسك بالكتاب والسنة، وأن الإيمان يزيد وينقص، والاستثناء في الإيمان سنة ماضية عن العلماء...الخ

٦- ونقول: "ومن زعم أن الإيمان قول بلا عمل فهو مرجئ، ومن زعم أن الإيمان هو القول والأعمال شرائع فهو مرجئ (أي لأنهم يقصدون بهذا القول: أن العمل ليس من الإيمان).

٧- ونقول: إن من زعم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص فهو مرجئ، وأن من زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص فقد قال بقول المرجئة.

٨- وأخيراً نقول ونؤمن بكل ما قاله الإمام حرب هنا وبكل حرف منه.

٩- ومن نسب إلينا أو إلى إخواننا أهل السنة حقاً من هذه الأقوال الباطلة التي أدان أهلها الأئمة فقد كذب علينا، وافترى علينا افتراء مبيناً.

١٠- ومن العجائب أن يسوق هذا الأهوج المجازف هذه النصوص عن الإمام حرب وغيره إيهاماً للناس أننا على خلاف عقيدة السلف في الإيمان وأحكامهم على أهل البدع ومنهم المرجئة.

ولا يقف عند هذا الحد الباطل الظالم، بل يتجاوز ذلك إلى رمينا بأننا روافض وخوارج وباطنية ومرجئة.

فتجاوز التكفيريين بمراحل.

فأين هي السلفية من الحدادية؟، وأين عدل أهل السنة وإنصافهم واحترامهم لأهل السنة وموالاتهم من هذه الفئة الباغية؟ اهـ.

وإني أطلب من كل منصف أن يقرأ هذا المجموع ويتأمله حق التأمل ويقارن به أقوال علماء السنة السابقين واللاحقين وستظهر له النتيجة مشرقة صافية – لا غبار عليها – من معدن واحد ينهلون وعلى مذهب واحد يجتمعون بخلاف أهل البدع والأهواء كفانا الله وإياكم شرهم.

وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

أحمد بن يحيى بن خضر الزهراني

٤/ ١٠/ ١٤٢٩هـ

الفهرس

الفهـــرس

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمـــة	٥-٧
الفصـل الأول: الإيمان	٨ - ٧٧
المبحث الأول: تعريف الإيمان	٩
المبحث الثاني: المذاهب في الإيمان	١٥
المبحث الثالث: الفرق بين الإسلام والإيمان	٢٦
المبحث الرابع : أركان الإيمان	٣٢
المبحث الخامس : شعب الإيمان	٣٨
المبحث السادس: زيادة الإيمان ونقصانه.....	٤٢
الفصـل الثاني: العمل والإيمان	٧٨-١٧٤
المبحث الأول: العمل من الإيمان	٧٩
المبحث الثاني: الإيمان هو الأصل والعمل جزء منه.....	٩١
المبحث الثالث: الاستثناء في الإيمان	١٢٢
المبحث الرابع: حول لفظة: شرط صحة وشرط كمال	١٢٨
المبحث الخامس: حكم مرتكب الكبيرة	١٤٠
المبحث السادس: حكم تارك الصلاة	١٤٨
المبحث السابع : حكم تارك العمل	١٦٢

الفهـــرس

الموضـــــوع	الصفحة
الفصل الثالث: جنس العمل	١٧٥-٢١٧
المبحث الأول: تعريف جنس العمل	١٧٦
المبحث الثاني: هل جنس العمل ركن في تعريف الإيمان	١٨٤
المبحث الثالث: حكم تارك جنس العمل وعلاقته بالإرجاء ..	١٨٨
المبحث الرابع: مضار لفظة جنس العمل	١٩٨
المبحث الخامس: النهي عن الخوض في لفظة جنس العمل	٢٠٨
الفصل الرابع: التحذير من الفرق الضالة المخالفة لمنهج السلف في مسائل الإيمان	٢١٨-٢٣٨
الخاتمـــــة	٢٣٩-٢٥٨
الفهـــرس	٢٥٩